الجامعة الإسلامية - غزة
عمادة الدراسات العليا
كلية أصول الدين
قسم التفسير وعلوم القرآن

تفسير القرآن
بالقراءات القرآنية العشر

من خلال سور: (سبأ - فاطر - يس - الصافات - ص)

إعداد الباحث
سامي خليل رضوان

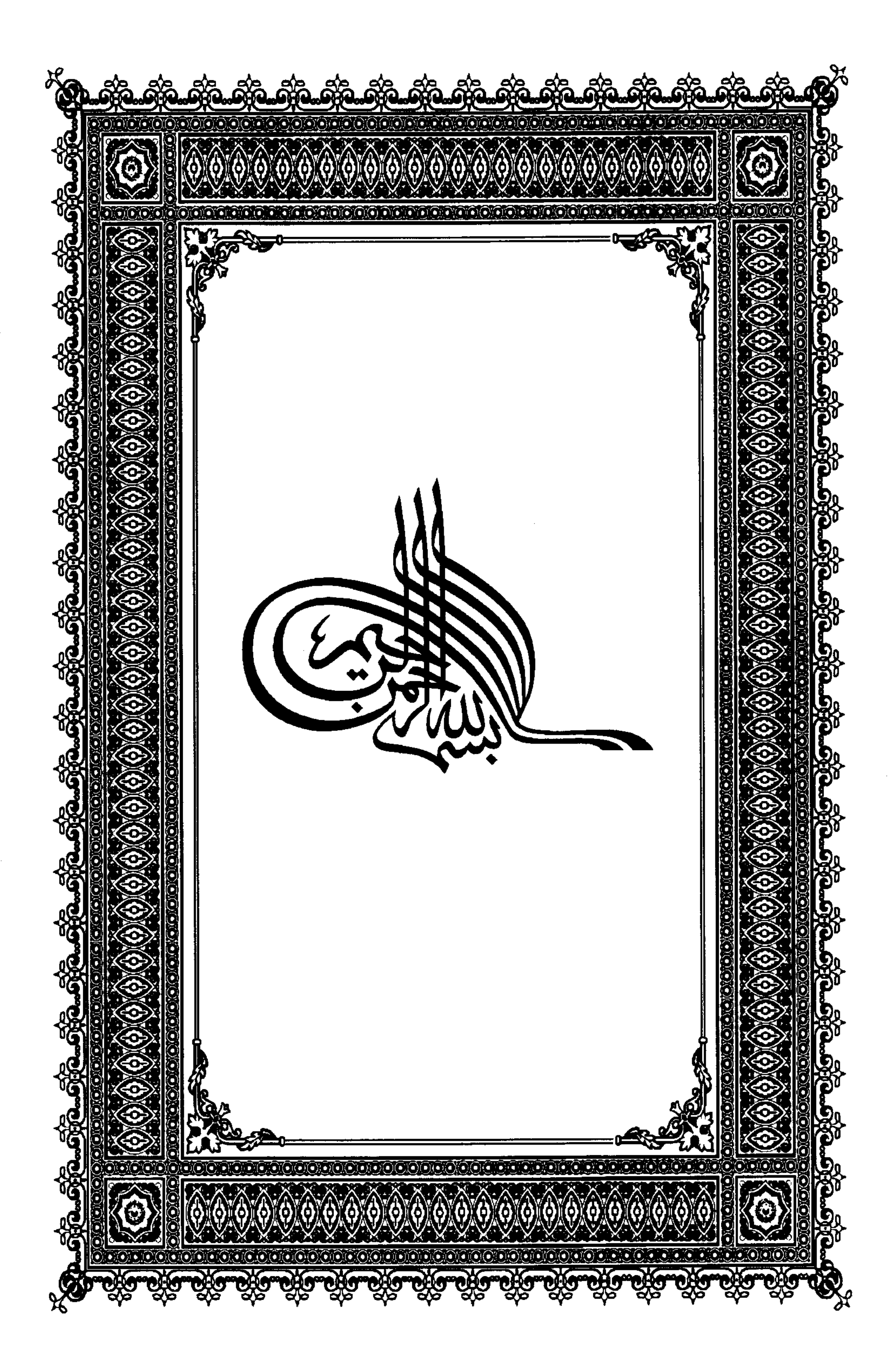
إشراف الدكتور
د. زكريا الزميلي

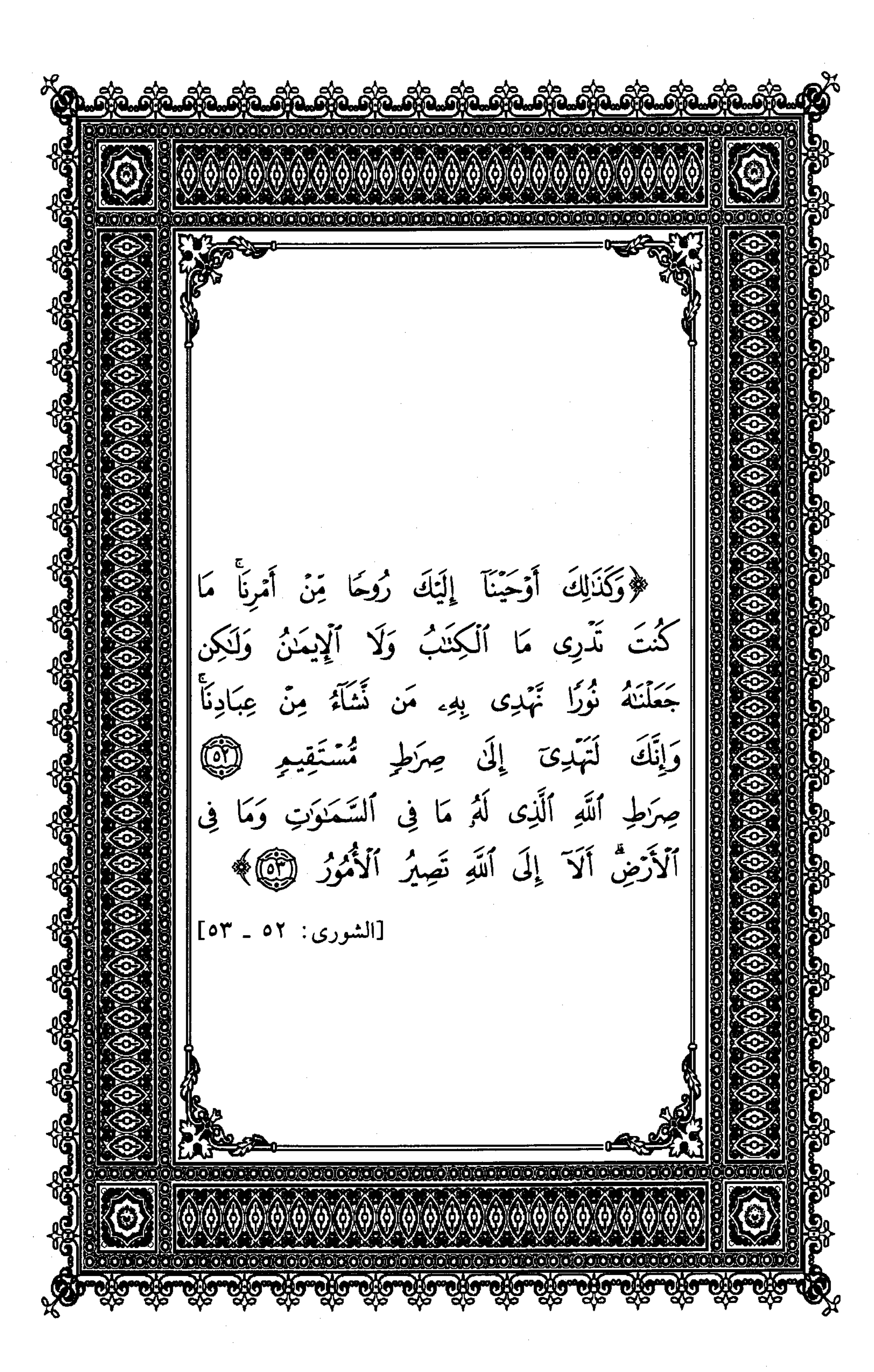
ضبط ومراجعة
د.مروان محمد أبوراس

الجزء العاشر

منشورات الجامعة الإسلامية
ورابطة علماء فلسطين - غزة

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير
في التفسير وعلوم القرآن
١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م


بسم الله الرحمن الرحيم



﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَاۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِۗ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ ﴿٥٣﴾﴾

[الشورى: ٥٢ ـ ٥٣]



شكر وتقدير

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، والصلاة والسلام على سيد المرسلين المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على دربه بإحسان إلى يوم الدين.

امتثالاً واسترشاداً بقول الله ـ عز وجل ـ: ﴿وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ﴾ [لقمان: ١٢] وقول النبي ـ ﷺ ـ: (لا يشكر الله من لا يشكر الناس)[١].

أعرب عن شكري وعرفاني وتقديري العظيم لفضيلة الدكتور: زكريا إبراهيم الزميلي ـ حفظه الله ـ على قبوله الإشراف على هذا البحث، وعلى الجهد الكبير الذي بذله حتى وصل إلى هذه الصورة، فجزاه الله عني خير الجزاء.

كما وأتقدم بعظيم الشكر والامتنان إلى أستاذيّ الفاضلين:

فضيلة الدكتور: عبد الرحمن الجمل ـ حفظه الله ورعاه ـ.

فضيلة الدكتور: رياض محمود قاسم ـ حفظه الله ورعاه ـ.

اللّذين تفضلا بقبول المناقشة، وبذلا جهداً مثمراً في نقدها وأبديا

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٧٩٣٩/٢ ـ ٨٠١٩) والترمذي في كتاب البر والصلة باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك، حديث رقم (١٩٥٤) وقال الترمذي (حديث حسن صحيح).

ملاحظاتٍ لتخرج في أفضل صورة ممكنة، أسأل الله أن يحسن ثوابهما.

ولا يفوتني هنا أن أعرب عن تقديري للجهود الراقية التي بذلتها الجامعة الإسلامية بصورة عامة، وكلية أصول الدين بصورة خاصة، وأخص بالذكر قسم الدراسات العليا ممثلة بأساتذتها الكرام من كافة التخصصات على الجهد المبذول لتثقيف هذا الجيل، والشكر موصول لعمادة الدراسات العليا، وجميع القائمين عليها على ما يبذلونه من جهود مباركة لطلاب وطالبات الدراسات العليا فجزاهم الله عنا خير الجزاء.

وأقدم شكري ودعائي لكل من ساهم ولو بأقل جهد في إتمام هذا البحث أو خصني بدعوة في ظهر الغيب.

وأخيراً أسأل الله ﷻ أن يتقبل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن يجعله في ميزان حسناتي يوم القيامة، إنّه وليّ ذلك والقادر عليه.



مفتاح مختصرات ورموز الرسالة

١ ـ **الإبانة**: الإبانة عن معاني القراءات / لمكي بن أبي طالب.

٢ ـ **الإتحاف**: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر / للدمياطي.

٣ ـ **الإتقان**: الإتقان في علوم القرآن / لجلال الدين السيوطي.

٤ ـ **إعجاز القرآن**: إعجاز القرآن والبلاغة النبوية / مصطفى صادق الرفاعي.

٥ ـ **الأحرف السبعة**: الأحرف السبعة ومنزلة القراءات منها / لحسن ضياء الدين عتر.

٦ ـ **البدور الزاهرة**: البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة / عبد الفتاح القاضي.

٧ ـ **البصائر**: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز / للفيروز أبادي.

٨ ـ **التحرير والتنوير**: تفسير التحرير والتنوير / محمد الطاهر ابن عاشور.

٩ ـ **تاج العروس**: تاج العروس من جواهر القاموس / محمد مرتضى الزبيدي.

١٠ ـ **تفسير ابن كثير**: تفسير القرآن العظيم / للحافظ ابن كثير.

١١ ـ **تفسير أبي السعود**: إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم / لأبي السعود العمادي.

١٢ ـ **تفسير البغوي**: معالم التنزيل المسمى بتفسير البغوي / أبو محمد الحسين الفراء البغوي.

١٣ ـ **تفسير الألوسي**: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني / لأبي الفضل شهاب الدين الألوسي.

١٤ ـ **تفسير الطبري**: جامع البيان في تأويل آي القرآن / لابن جرير الطبري.

١٥ ـ **تفسير محاسن التأويل**: محاسن التأويل / لمحمد جمال الدين القاسمي.

١٦ ـ **تفسير القرطبي**: الجامع لأحكام القرآن / لأبي عبد الله القرطبي.

١٧ ـ **تفسير الكشاف**: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل / الزمخشري.

١٨ ـ **تفسير الرازي**: التفسير الكبير ومفاتيح الغيب / لفخر الدين الرازي.

١٩ ـ **تفسير البيضاوي**: أنوار التنزيل وأسرار التأويل / للإمام البيضاوي.

٢٠ ـ **التفسير المنير**: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج / وهبة الزحيلي.

٢١ ـ **الظلال**: في ظلال القرآن / سيد قطب.

٢٢ ـ **الحجة**: الحجة في القراءات السبع / الحسين بن أحمد بن خالويه أبو عبدالله.

٢٣ ـ **الحجة للقراء**: الحجة للقراء السبعة / أبو علي الحسن بن عبد الغفار الفارسي.

٢٤ ـ **الدر**: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون / للسمين الحلبي.

٢٥ ـ **زاد المسير**: زاد المسير في علم التفسير / لابن الجوزي.

٢٦ ـ **غاية النهاية**: غاية النهاية في طبقات القراء / لابن الجزري.

٢٧ ـ **الكشف**: الكشف عن وجوه القراءات وعللها وحججها / مكي بن أبي طالب.

٢٨ ـ **غرائب القرآن**: غرائب القرآن ورغائب الفرقان على مصحف التهجد / الإمام نظام الدين النيسابوري.

٢٩ ـ **فتح القدير**: فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية / الشوكاني.

٣٠ ـ **المصباح المنير**: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي / أحمد الفيومي.

٣١ ـ **معرفة القراء الكبار**: معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار / محمد الذهبي.

٣٢ ـ **المغني**: المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة / محمد سالم محيسن.

٣٣ ـ **النشر**: النشر في القراءات العشر / للحافظ أبي الخير ابن الجزري.

٣٤ ـ **نظم الدرر**: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور / لبرهان الدين البقاعي.

٣٥ ـ **الهادي**: الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر / محمد سالم محيسن.

٣٦ ـ **المغني في علم التجويد**: المغني في علم التجويد برواية حفص عن عاصم / د.عبد الرحمن الجمل.

❑ ❑ ❑ ❑ ❑ ❑

الفصل الأول
تفسير سورتي (سبأ وفاطر)
من خلال القراءات القرآنية العشر

ويشتمل على أربعة مباحث هي:

المبحث الأول: تعريف بسورة (سبأ) وأهم الموضوعات فيها.

المبحث الثاني: عرض وتفسير لآيات سورة (سبأ) المتضمنة للقراءات.

المبحث الثالث: تعريف بسورة (فاطر) وأهم الموضوعات فيها.

المبحث الرابع: عرض وتفسير لآيات سورة (فاطر) المتضمنة للقراءات.



المبحث الأول
التعريف بسورة سبأ وبيان أهم الموضوعات فيها:

أولاً: اسم السورة.

ثانياً: نوع السورة.

ثالثاً: عدد آيات السورة.

رابعاً: مناسبة السورة لما قبلها.

خامساً: أغراض السورة.

سادساً: محور السورة.

سابعاً: أهم مقاصد السورة.



المبحث الأول
التعريف بسورة (سبأ) وبيان أهم الموضوعات فيها

أولاً: اسم السورة:

يقول الطاهر ابن عاشور[٢] - رَحِمَهُ اللَّهُ -: «هذا اسمها الذي اشتهرت به في كتب السُنة، وكتب التفسير، وبين القراء، ولم أقف على تسميتها في عصر النبوة، ووجه تسميتها به أنها ذكرت فيها قصة أهل سبأ»[٣].

يقول الصابوني[٤]: «سميت سورة (سبأ) بهذا الاسم، لأن الله - تعالى - ذكر فيها قصة سبأ، وهم ملوك اليمن، وقد كان أهلها في نعمة ورخاء وسرور وهناء، وكانت مساكنهم حدائق وجنات، فلما كفروا النعمة دمرهم الله بالسيل العرم وجعلهم عبرة لمن يعتبر»[٥].

---

(٢) الطاهر ابن عاشور: هو محمد الفاضل بن محمد الطاهر ابن عاشور أديب خطيب مشارك في علوم الدين من طلائع النهضة الحديثة النابهين في تونس شغل خطة القضاء بتونس ثم مفتي الجمهورية. انظر: معجم الأدباء للجبوري ج٦ ص٥٤، الأعلام ج٦ ص٣٢٥.

(٣) التحرير والتنوير لابن عاشور ج٢٢ ص١٣٣.

(٤) هو محمد بن علي الصابوني، من أساتذة كلية الشريعة بمكة المكرمة، كان له نشاط في علوم القرآن والتفسير ومن ثم قام بتأليف عدة كتب في التفسير وعلوم القرآن، وهو أشعري الاعتقاد مما جعل كتبه واختصاراته عرضة للنقد والرد. انظر شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) - جوجل - موقع الإسلام سؤال وجواب.

(٥) صفوة التفاسير للصابوني ج٢٢ ص٥٤٣.

ثانياً: نوع السورة:

مكية في قول الجميع، إلا آية واحدة اختلف فيها، وهي قوله تعالى ﴿وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلْحَقَّ وَيَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴿٦﴾﴾ [سبأ: ٦]، فقالت فرقة: هي مكية، والمراد بالمؤمنين من أسلم بالمدينة، كعبد الله بن سلام وغيره، قال مقاتل، وقال قتادة: هم أمة محمد - ﷺ - المؤمنون به كائناً من كان[٦].

يقول الألوسي: هي مكية كما روى ابن عباس وقتادة[٧].

ثالثاً: عدد آيات السورة:

- عدد آيات السورة أربع وخمسون آية[٨].

- عدد آياتها أربع وخمسون (٥٤) آية، عدد كلماتها ثمانمائة وثلاث وثمانون (٨٨٣) كلمة عدد حروفها أربعة آلاف وخمسمائة واثنا عشر (٤٥١٢) حرفاً[٩].

رابعاً: مناسبة السورة لما قبلها:

لما ختمت سورة الأحزاب بأنه سبحانه عرض أداء الأمانة وحملها، وهي جميع ما في الوجود من المنافع على السموات والأرض والجبال، فأشفقن منها، وحملها الإنسان الذي هو الإنس والجن، وأن نتيجة العرض والأداء والحمل العذاب والثواب، فعلم، الكل ملكه وفي ملكه، خائفون من عظمته مشفقون من قهر سطوته وقاهر جبروته، وأنه المالك التام المُلك، والملِك المطاع المتصرف في كل شيء، من غير دفاع وختم ذلك بصفتي المغفرة والرحمة دلك على ذلك أنه ابتدأ هذا بقوله: «الحمد لله» أي

(٦) القرطبي ج١٤ ص٢٥٨.
(٧) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للألوسي ج٨ ص١٠٢.
(٨) القرطبي ج١٤ ص٢٥٨.
(٩) المبصر لنور القرآن لنائلة هاشم صبري ج٢٢ ص٢٥٤.

الإحاطة بأوصاف الكمال من الخلق، والأمر كله مما يمكن أن يكون، ويحيط به علمه سبحانه ذي الجلال والكمال[١٠].

تظهر صلة هذه السورة بما قبلها من وجوه ثلاثة:

الأول: أن هذه السورة افتتحت ببيان صفات الملك التام والقدرة الشاملة التي تناسب ختام السورة السابقة في تطبيق العقاب وتقديم الثواب ﴿لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ وَيَتُوبَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٣﴾﴾ [الأحزاب: ٧٣].

الثاني: كان آخر الأحزاب: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ ومطلع سبأ في فاصلة الآية الثانية ﴿وَهُوَ ٱلرَّحِيمُ ٱلْغَفُورُ﴾.

الثالث: في سورة الأحزاب سأل الكفار عن الساعة استهزاء، وفي هذه السورة حكى القرآن عنهم إنكارها صراحة[١١].

خامساً: أغراض السورة:

يقول الطاهر بن عاشور: (من أغراض هذه السورة إبطال قواعد الشرك وأعظمُها إشراكهم آلهة مع الله، وإنكار البعث فابتدأ بدليل على انفراده تعالى بالإلهية ونفي الإلهية عن أصنامهم ونفي أن تكون الأصنام شفعاء لعُبّادها.

وإثبات إحاطة علم الله بما في السموات وما في الأرض فيما يُخبر به فهو واقع ومن ذلك إثبات البعث والجزاء.

وإثبات صدق النبي - ﷺ - فيما أخبر به، وصدق ما جاء به القرآن، وأن القرآن شهدت به علماء أهل الكتاب.

تهديد المشركين وموعظتهم بما حلّ ببعض الأمم المشركة من قبل، وعُرض بأن جَعْلهم لله شركاء كفران لنعمة الخالق، فضرب لهم المثل بمن شكروا نعمة الله واتقوه، فأوتوا خير الدنيا والآخرة، وسخرت لهم الخيرات

(١٠) نظم الدرر ج٦ ص١٤٤.
(١١) التفسير المنير د. وهبة الزحيلي ج٢٢ ص١٣١.

مثل داود وسليمان، وبمن كفروا بالله فسلطت عليه الأرزاء في الدنيا، وأعد لهم العذاب في الآخرة، مثل سبأ)(١٢).

سادساً: محور السورة:

سورة سبأ من السور المكية التي تهتم بموضوع العقيدة الإسلامية، وتناولت أصول الدين من إثبات الوحدانية والنبوة والبعث والنشور.

يقول الصابوني: «تتحدث هذه السورة عن قضية هامة، هي إنكار المشركين للآخرة، وتكذيبهم بالبعث بعد الموت، فأمرت الرسول ـ ﷺ ـ أن يقسم بربه العظيم، على وقوع المعاد، بعد فناء الأجساد ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَأۡتِينَا ٱلسَّاعَةُۖ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأۡتِيَنَّكُمۡ﴾ [سبأ: ٣].

وتناولت قصص بعض الرسل، فذكرت «داود» وولده «سليمان» ـ ﷺ ـ وما سخر الله لهما من أنواع النعم، كتسخير الريح لسليمان، وتسخير الطير والجبال تسبّح مع «داود» إظهاراً لفضل الله عليهما في ذلك العطاء الواسع.

وتناولت ـ أيضاً ـ بعض شبهات المشركين حول رسالة خاتم الأنبياء والمرسلين، ففندتها بالحجة الدامغة والبرهان الساطع، كما أقامت الأدلة والبراهين على وجود الله ووحدانيته(١٣).

سابعاً: أهم مقاصد سورة سبأ:

١ ـ تمجيد الله والثناء عليه، وتخصيصه بالحمد في الآخرة.

٢ ـ إثبات أمر قيام الساعة.

٣ ـ قصة داود أو جانب منها.

٤ ـ قصة سليمان أو جانب منها.

٥ ـ قصة سبأ وعاقبة كفرهم.

---

(١٢) انظر التحرير والتنوير ج٢٢ ص١٣٤ ـ ١٣٥.

(١٣) انظر صفوة التفاسير للصابوني ج٢٢ ص٥٤٣.

٦ ـ مشاهد القيامة.

٧ ـ عاقبة المترفين والكافرين[١٤].

□ □ □ □ □ □

(١٤) تفسير القرآن الكريم د. عبد الله شحادة ج٢٢ ص٤٣٦٧.



المبحث الثاني
عرض لآيات سورة (سبأ) المتضمنة
للقراءات القرآنية العشر وتفسيرها

ويشتمل على:

أولاً: القراءات.

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات.

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات.

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات.

خامساً: الجمع بين القراءات.





المبحث الثاني
عرض لآيات سورة (سبأ)
المتضمنة للقراءات القرآنية العشر وتفسيرها

١ ـ قال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَأْتِينَا ٱلسَّاعَةُ ۖ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ ۖ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرُ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٣﴾﴾ [سبأ: ٣].

أولاً: القراءات:

أ ـ كلمة ﴿عَٰلِمِ﴾:

١ ـ قرأ نافع وابن عامر وأبو جعفر ورويس عن يعقوب **(عالمُ الْغَيْبِ)** بصيغة فاعل، وبرفع **(عالمَ)** على القطع.

٢ ـ قرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم وخلف وروح عن يعقوب بصيغة اسم فاعل ـ أيضاً ـ ومجرور على الصفة لاسم الجلالة في قوله: **(وربي)** **(عالمِ)**

٣ ـ وقرأ حمزة والكسائي ﴿عَلَّٰمِ ٱلْغُيُوبِ﴾ بصيغة المبالغة وبالجر على النعت[١٥].

ب ـ كلمة ﴿يَعْزُبُ﴾:

(١٥) انظر النشر ج٢ ص٣٤٩.

١ - قرأ الجمهور بضم الزاي ﴿لَا يَعْزُبُ﴾.

٢ - وقرأه الكسائي بكسر الزاي (**لا يعزِبُ**)[١٦].

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

أ - (العِلْمُ): إدراك الشيء بحقيقته، واليقين، ونور يقذفه الله في قلب من يحب[١٧].

ب - (عَزُبَ) الشيء: عزوباً: بَعُدَ وخفي وغاب[١٨].

ت - (عَزَبَ): يقال عزب عن حلمه وأعزب حلمه، كقولك: أضل بعيره، وأعزب الله عقلك، ويقال عزب ظهر المرأة إذا أغابت، وفي الحديث (من قرأ القرآن في أربعين فقد عزب)[١٩] أي أبعد العهد بأوّله من عزب بإبله[٢٠].

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

تتحدث هذه الآية الكريمة عن إنكار المشركين للبعث والقيامة فقال - سبحانه -: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَأۡتِينَا ٱلسَّاعَةُۖ﴾ أي: وقال المشركون من قومك يا محمد لا قيامة أبداً ولا مبعث ولا نشور، قال البيضاوي: (وهو إنكار لمجيئها أو استبطاء استهزاء بالوعد به)[٢١].

﴿قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأۡتِيَنَّكُمۡ﴾: أي قل لهم يا محمد: أقسم بالله العظيم لتأتينكم الساعة فإنها واقعة لا محالة، قال ابن كثير: (هذه إحدى الآيات الثلاث التي أمر الله رسوله أن يقسم بربه العظيم على وقوعها، والثانية في

(١٦) انظر النشر ج٢ ص٣٤٩.
(١٧) المعجم الوسيط ص٦٢٤.
(١٨) مختار الصحاح للرازي ص٤٢٩.
(١٩) النهاية في غريب الحديث، والأثر لابن الأثير ج٣ ص٢٢٧. المكتبة العلمية.
(٢٠) أساس البلاغة للزمخشري ج١ ص٣٠٨.
(٢١) تفسير البيضاوي ج٢ ص١٢٢.

يونس: ﴿قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ﴾ [يونس: ٥٣]، والثالثة في التغابن ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ۝٧﴾ [التغابن: ٧] أي: هو ـ جلّ وعلا ـ، العالم بما خفي عن الأبصار، وغاب عن الأنظار، لا يغيب عنه مقدار وزن الذرة في العالم العلوي أو السفلي: ﴿وَلَا أَصْغَرَ مِن ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ﴾ أي ولا أصغر من الذرة ولا اكبر منها ﴿إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ أي لا يعلمه إلا الله ـ تعالى ـ وهو في لوح محفوظ، والغرض أن الله ـ تعالى ـ لا تخفى عليه ذرة في الكون، فكيف يخفى عليه البشر وأحوالهم؟ فالعظام وإن تلاشت وتفرقت وتمزقت فهو تعالى عالمٌ أين ذهبت وتفرقت، ثم يعيدها يوم القيامة)»(٢٢).

ويقول الطاهر ابن عاشور في تفسير قوله تعالى ﴿وَلَا أَصْغَرَ مِن ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ﴾: (أن الله أشار بقوله إلى ما لا يعلمه إلا هو من العناصر والقوى الدقيقة وأجزاؤها الجليلة آثارها، وتسييرها بما يشمل الأرواح التي تحل في الأجسام والقوى التي تودعها فيها)(٢٣).

يقول طنطاوي: (قوله تعالى: ﴿يَعْزُبُ﴾ بمعنى يغيب ويخفى والمعنى: قل ـ أيها الرسول الكريم ـ لهؤلاء المنكرين لإتيان الساعة: كذبتم في إنكاركم وحق الله لتأتينكم، والذي أخبرني بذلك هو الله ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ﴾: أي عالم ما غاب وخفي عن حسكم، فلا يغيب عن علمه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض، ولا أصغر من ذلك المثقال ولا أكبر منه إلا وهو مثبت وكائن في اللوح المحفوظ الذي فيه تسجل أحوال الخلائق وأقوالهم وأفعالهم)(٢٤).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

القراءة الأولى: ﴿عَالِمُ﴾ بالرفع فيجوز أن يكون (عالمُ) خبر مبتدأ

---

(٢٢) صفوة التفاسير للصابوني الجزء الثاني ص٥٤٥.

(٢٣) التحرير والتنوير لابن عاشور ج٢٢ ص١٤٢.

(٢٤) التفسير الوسيط محمد سيد طنطاوي ج١ ص٣٤٥٩.

محذوف تقديره هو عالم الغيب، ويجوز فيمن رفع (عالم) أن يكون ابتداءً وخبره ﴿لَا يَعْزُبُ عَنْهُ﴾.

أما القراءة الثانية: الجر في (عالِمِ) على إتباعه المجرور ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ (عالم الغيب).

أما القراءة الثالثة: (علاّم الغيب): في إتباعه ما قبله، مثل: عالمُ الغيب وعلاّم الغيوب أبلغ وقد قال: ﴿يَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ﴾ [سبأ: ٤٨]، وقال: ﴿إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ﴾ [المائدة: ١٠٩].

وحجة ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ﴾ قوله ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾ [التغابن: ١٨].

و﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾﴾ [الجن: ٢٦][٢٥].

يقول أبو علي[٢٦]: قوله تعالى ﴿عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ﴾ [سبأ: ٣] يقرأ (**علام الغيب**) و(**عالم الغيب**)، بالخفض و(**عالم الغيب**) بالرفع، فالحجة لمن خفض أنه جعله وصفاً لقوله: ﴿بَلَىٰ وَرَبِّى﴾ لأنه مخفوض يراد القسم، فأما علاّم فهو أبلغ في المدح من عالم وعليم، ودليله قوله في آخرها: ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّى يَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿٤٨﴾﴾ [سبأ: ٤٨]، وقيل: بل شدد دلالة على التكثير، لأنه مضاف إلى جمع.

والحجة لمن قرأه بالرفع أنه جعله خبر ابتداء محذوف، معناه: هو عالم الغيب[٢٧].

أما فيما يختص بقراءة: (**يعزُبُ ويعزِبُ**) فيقول أبو علي: (**يعزُبُ**

---

(٢٥) الحجة للقراء السبعة ج٦ ص٥ ـ ٦.

(٢٦) أبو علي هو الحسن بن أحمد بن عبد الغفار بن سليمان بن أبان، الإمام أبو علي الفارسي، النحوي المشهور، أصله من (فسا) من عمل شيراز، روى القراءة عرضاً عن أبي بكر بن مجاهد، توفي سنة ٣٧٧هـ، أوصى بثلث ماله لنحاة بغداد، فكان ثلاثين ألف دينار. انظر: غاية النهاية ج١ ص٢٠٦ ـ ٢٠٧.

(٢٧) الحجة في القراءات السبع لابن خالويه وحيث يرد سأشير إليه بـ «الحجة» ص٢٩١ ـ ٢٩٢.

ويعزِبُ) لغتان، ومثله عِشِرُ وعِشُرُ، ويعكِفُ ويعكُفُ، ويفسِقُ ويفسُقُ وهو كثير[٢٨].

ويقول الطاهر ابن عاشور في ﴿لَا يَعْزُبُ عَنْهُ﴾: «لا يعزب علمه وقد تقدم في سورة يونس ﴿وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ [يونس: ٦١][٢٩].

خامساً: الجمع بين القراءات:

١ ـ قراءة الرفع ﴿عَـٰلِمُ﴾ على أنه خبر مبتدأ محذوف تقديره هو عالمُ الغيب أما قراءة الجر (**عالم**) فعلى إتباعه المجرور ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ (عالم الغيب) وأما القراءة الثالثة ﴿عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ﴾: تفيد المبالغة كقوله: ﴿إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ﴾ [المائدة: ١٠٩].

٢ ـ قراءة ﴿يَعْزُبُ﴾ بضم الزاي وضم الباء وقراءة (يعزِبُ) بكسر الزاي وضم الباء القراءتان بالمعنى نفسه، ومعناهما: يغيب ويخفى، وتفيدان إحاطة علم الله ـ ﷻ ـ بكل شيء وقدرته على إعادة الأجساد بعد أن تصير رفاتاً وتراباً، والله أعلم.

٢ ـ قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ سَعَوْ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ ۝٥﴾ [سبأ: ٥].

أولاً: القراءات:

أ ـ كلمة ﴿مُعَٰجِزِينَ﴾:

١ ـ قرأ الجمهور ﴿مُعَٰجِزِينَ﴾ بصيغة المفاعلة.

٢ ـ وقرأه ابن كثير وأبو عمرو ﴿معجّزين﴾ بصيغة اسم الفاعل من عجّز، بتشديد الجيم.

---

(٢٨) الحجة ص٢٩٢.

(٢٩) التحرير والتنوير ج٢٢ ص١٤١.

ب ـ كلمة ﴿أَلِيمٌ﴾:

١ ـ قرأ الجمهور (أليمٍ) بالجر صفة لـ ﴿رِّجْزٍ﴾.

٢ ـ وقرأه ابن كثير وحفص ويعقوب بالرفع صفة لـ ﴿عَذَابٌ﴾[٣٠].

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

أ ـ (عاجَزَ) فلانٌ: ذهب فلم يوصل إليه ولم يقدر عليه، يقال: طلبته فعاجز: سبق فلم يُدرك، يقال: عاجز إلى ثقة، وعاجز عن الحق إلى الباطل[٣١].

ب ـ (ألم) ألماً: وَجع فهو ألِمٌ.

(آلمه) إيلاماً: أوجعه فهو مؤلم وأليم، (تألّم): توجّع.

والألم في الفلسفة: الشعور بما يضاد اللذة سواء أكان شعوراً نفسياً أم خلقياً[٣٢].

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

تتحدث هذه الآية الكريمة عن الكفار الذين بذلوا جهدهم، وجدّوا لإبطال القرآن مغالبين لرسولنا، يظنون أنهم يعجزونه بما يثيرونه من شبهات حول رسالته والقرآن ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ﴾ أي فهؤلاء المجرمون لهم عذاب من أسوأ العذاب، شديد الإيلام، قال قتادة: الرجزُ: سوء العذاب[٣٣].

ويقول الطاهر ابن عاشور: (ومعنى ﴿سَعَوْا فِيٓ ءَايَٰتِنَا﴾ اجتهدوا بالصد عنها ومحاولة إبطالها، فالسعي مستعار للجد في فعل ما، وقد تقدم بيانه عند قوله تعالى ﴿وَٱلَّذِينَ سَعَوْاْ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿٥١﴾﴾

(٣٠) النشر ج٢ ص٣٢٧.

(٣١) المعجم الوسيط ص٥٨٥.

(٣٢) مختار الصحاح للرازي ص٢٢.

(٣٣) صفوة التفاسير للصابوني المجلد الثاني ص٥٤٥.

في سورة الحج، وآيات الله هنا: القرآن كما يدل عليه قوله بعد ﴿ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلْحَقَّ﴾.

و﴿مُعَـٰجِزِينَ﴾ مبالغة في مُعجزين، وهو تمثيل، شُبّهت حالهم في مكرهم بالنبي - ﷺ - بحال من يمشي سريعاً ليسبق غيره يعجزه. والعذاب: عذاب جهنم، والرجز: أسوأ العذاب، وتقدم في قوله تعالى: ﴿فَأَنزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ﴾.

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قال أبو علي: (الرجز: العذاب، بدلالة قوله سبحانه ﴿لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا ٱلرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ﴾ [الأعراف: ١٣٤] وقال: ﴿فَأَنزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ [البقرة: ٥٩]، وإذا كان الرجز العذاب، جاز أن يوصف بأليم، كما أن نفس العذاب قد جاز أن يوصف به في نحو قوله: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٧٧].

ومثل هذا في أن الصفة تجري على المضاف مرة، وعلى المضاف إليه مرة أخرى، قوله - تعالى -: ﴿بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍۭ ﴿٢٢﴾﴾ [البروج: ٢١ - ٢٢]، فالجر على حمله على اللوح، والرفع على حمله على القرآن، وإذا كان القرآن في لوح وكان اللوح محفوظاً، فالقرآن محفوظاً أيضاً.

فكذلك قوله سبحانه: ﴿مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ﴾ [سبأ: ٥] والجر في أليم أبينُ، لأنه إذا كان عذابٌ من عذاب أليم، كان العذاب الأول أليماً، وإذا أجريت الأليمُ على العذاب، كان المعنى عذابٌ أليم من عذاب فالأول أكثر فائدة)[٣٤].

يقول ابن خالويه[٣٥] «قوله تعالى: ﴿مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ﴾ يقرأ بالخفض

---

(٣٤) الحجة للقراءات السبعة ج٦ ص٧.

(٣٥) هو أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه النحوي اللغوي، أصله من همذان لكنه دخل بغداد وأدرك جلة العلماء، كانت وفاته سنة ٣٧٠هـ بحلب. انظر وفيات الأعيان ج٢ ص١٧٨ - ١٧٩.

والرفع، فالحجة لمن خفض: أنه جعله وصفاً للرجز، والحجة لمن رفعه: أنه جعله وصفاً لقوله: ﴿لَهُمْ عَذَابٌ﴾ ومعنى أليم: مؤلم موجع»[٣٦].

خامساً: الجمع بين القراءات:

١ ـ قراءة **(معجّزين)** بصيغة اسم الفاعل تفيد حال الكفار وهم يسعون في الصد عن سبيل الله.

وقراءة ﴿مُعَٰجِزِينَ﴾ بصيغة المفاعلة مبالغة في معجزين وشبهت حال الكفار بحال من يمشي سريعاً ليسبق غيره ليعجزه، وبالجمع بين القراءتين يتبيّن أن القراءة الثانية **(معاجزين)** أفادت معناً جديداً وهو إسراع الكفار في الصد عن سبيل الله.

٢ ـ قراءة الرفع ﴿أَلِيمٌ﴾ على النعت للعذاب على تقدير عذابٌ أليمٌ من رجز وأما على قراءة الخفض ﴿**أليم**﴾ فتقديره: (لهم عذابٌ من عذابٍ أليم) أي من هذا الصنف من أصناف العَذاب وهو العذاب الذي توعد الله به الكُفار الذين يصدّون عن دعوة الله جزاء مكرهم وصدهم عن سبيل الله، والقراءتان بالمعنى نفسه، والله أعلم.

٣ ـ قال تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴿٩﴾﴾ [سبأ: ٩].

أولاً: القراءات:

﴿نَخْسِفْ﴾

١ ـ قرأ الكسائي وحده **(نخسبّهم)** بإدغام الفاء في الباء. والكِسْف بكسر الكاف وسكون السين في قراءة الجمهور، وهو القطعة من الشيء، وقرأها حفص بفتح السين ﴿كِسَفًا﴾.

٢ ـ قرأ الجمهور ﴿نَخْسِفْ ـ ونُسْقِطْ﴾ بنون العظمة.

---

(٣٦) الحجة ص٢٩٢.

٣ ـ وقرأها حمزة والكسائي وخلف بياء الغائب[٣٧].

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

«**خسفت**» الأرض ـ خسفاً وخسوفاً: غارت بما عليها.

ويقال خسف الله بهم الأرض: غيّبهم فيها وفي التنزيل العزيز ﴿فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ ﴿٨١﴾﴾ [القصص: ٨١][٣٨].

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

يقول سيد قطب: (هذا مشهد كوني عظيم فخسف الأرض يقع ويشهده الناس، وترويه القصص والروايات أيضاً، وسقوط قطع من السماء، يقع كذلك عند سقوط الشهب وحدوث الصواعق، وهم رأوا شيئاً من هذا أو سمعوا عنه، فهذه اللمسة توقظ الغفاة الغافلين الذين يستبعدون مجيء الساعة والعذاب أقرب إليهم لو أراد الله أن يأخذهم به في هذه الأرض، قبل قيام الساعة يمكن أن يقع بهم من هذه الأرض وهذه السماء التي يجدونها من بين أيديهم ومن خلفهم محيط بهم، وليست بعيدة عنهم بعد الساعة المغيبة في علم الله، ولا يأمن مكر الله إلا القوم الفاسقون)[٣٩].

يقول سعيد حوّى: (﴿أَفَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ فلو أنهم رأوا لأيقنوا بقدرة الله التي لا يعجزها شيء وبالتالي لأيقنوا باليوم الآخر، فلم يعودوا يشاهدون عظمة الخلق والخالق ﴿إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ أي قطعاً ومن المعلوم أن النيازك التي تصطدم بالجو يومياً لو أنها تصل إلى الأرض بأن كان حجمها أكبر مما هي عليه فإن حياة الإنسان على الأرض تكون مهددة

(٣٧) النشر ج٢ ص٣٤٩.

(٣٨) المعجم الوسيط ص٢٣٤.

(٣٩) في ظلال القرآن سيد قطب وحيث يرد سأشير إليه بـ «الظلال» ج٢٢ ص٢٨٩٦.

يوميـاً. ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ﴾ أي دلالـة عـلى قـدرة الله عـلى بعث الأجساد. لأن من خلق السموات في ارتفاعها واتساعها وهذه الأرضين في انخفاضها وأطوالها وأعراضها، لقادر على إعادة الأجسام ونشر الرميم من العظام)[٤٠].

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

يقول مكي بن أبي طالب: قوله: ﴿إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ ـ أَوْ نُسْقِطْ﴾ قرأه حمزة والكسائي بالياء في الثلاثة، وقرأ الباقون بالنون فيهن.

وحجة من قرأ بالياء أنه ردّ الأفعال الثلاثة على الإخبار عن الله جلّ ذكره عن نفسه، لتقدم ذكره في قوله: ﴿أَفْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾.

وحجة من قرأ بالنون أنه حمله على ما بعده من الإخبار عن الله ـ جلّ ذكره ـ عن نفسه في قوله: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا﴾، وهو الاختيار، لأن الأكثر عليه[٤١].

قال أبو علي: (حجة النون قوله: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ﴾ [سبأ: ١٠] فالنون أشبه بـ﴿آتَيْنَا﴾، وحجة الياء قوله ﴿أَفْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ [سبأ: ٨] فالياء على الحمل على اسم الله، فأما إدغام الكسائي الفاء في الباء في ﴿نَخْسِفْ بِهِمُ﴾ فإن إدغام الفاء في الباء لا يجوز، وإن جاز إدغام التاء في الفاء، وذلك أن الفاء من بطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا، وانحدر الصوت بها إلى الفم حتى اتصلت بمخرج التاء)[٤٢].

يقول الإمام ابن خالويه: (في قوله تعالى: ﴿إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ﴾ ﴿أَوْ نُسْقِطْ﴾ يقرآن بالنون والياء، فالحجة لمن قرأ بالنون أنه جعله من إخبار الله

(٤٠) الأساس في التفسير سعيد حوّى المجلد الثامن ص٤٥١٣.

(٤١) الحجة للقراء السبع وحيث يرد سأشير إليه بـ«الحجة للقراء» ج٦ ص٧ ـ ٨.

(٤٢) الكشف ج٢ ص٢٠٢.

تعالى عن ذاته، والحجة لمن قرأ بالياء: أنه جعله من إخبار النبي - ﷺ - عن ربه - ﷻ -.

واتفق القراء على إظهار الفاء عند الباء إلا ما قرأه الكسائي مدغماً.

وحجته أن مخرج الباء من الشفتين، ومخرج الفاء من باطن الشفة السفلى، وأطراف الثنايا العليا، فاتفقا في المخرج للمقاربة، إلا أن في الفاء تفشياً يبطل الإدغام، فأما إدغام الباء في الفاء فصواب)(٤٣).

خامساً: الجمع بين القراءات:

قراءة الأفعال بالنون ﴿إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ﴾ ﴿أَوْ نُسْقِطْ﴾ فقد جعله من إخبار الله تعالى عن ذاته.

وقراءة الأفعال بالياء **(يشأ يخسف) (أو يسقط)** فقد جعله من إخبار النبي - ﷺ - عن ربه - ﷻ -، وكل قراءة من القراءتين أفادت معناً جديداً.

والقراءتان تفيدان قدرة الله على تعذيب هؤلاء الكفار، فالله قادر على أن يخسف بهم الأرض أو يسقط عليهم كسفاً من السماء، جزاء تكذيبهم للآيات وكفرهم بالرسول - ﷺ -، والله أعلم.

٤ - قال تعالى: ﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ وَمِنَ ٱلْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٢﴾﴾ [سبأ: ١٢].

أولاً: القراءات:

١ - ﴿ٱلرِّيحَ﴾ قرأ شعبة عن عاصم برفع الحاء وقرأ الباقون بنصبها.

٢ - قرأ أبو جعفر بالجمع ﴿ٱلرِّيَٰحَ﴾ وغيره بالإفراد(٤٤).

---

(٤٣) الحجة ص٢٩٢.

(٤٤) النشر ج٢ ص٣٤٩، البدور الزاهرة ص٣٢٢.

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

«**الريح**»: الهواء إذا تحرك. ومؤنثه الرائحة، وجمعه الرياح.

يقال رجل ساكن الريح: وقور.

وهبّت ريحه: جرى أمره على ما يريد[45].

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ ۖ وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ ۖ وَمِنَ ٱلْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٢﴾﴾ [سبأ: ١٢].

يقول سيد قطب: «وتسخير الريح لسليمان تتكاثر حوله الروايات، وتبدو ظلال الإسرائيليات واضحة في تلك الروايات، والتحرج من الخوض في تلك الروايات أولى، والاكتفاء بالنص القرآني أسلم.

ومنه يستفاد أن الله سخر الريح لسليمان وجعل غدوها أي توجهها غادية إلى بقعة معينة يستغرق شهراً، ورواحها أي انعكاس اتجاهها في الرواح يستغرق شهراً كذلك، وفق مصلحة تحصل من غدوها ورواحا يدركها سليمان - عليه السلام - ويحققها بأمر الله.

والقطر النحاس، وسياق الآيات يشير إلى أن هذا كان معجزة خارقة كإلانة الحديد لداود، وقد يكون ذلك بأن فجر الله له عيناً بركانية من النحاس المذاب من الأرض، أو بأن الله ألهمه إذابة النحاس حتى يصير ويصبح قابلاً للصب والطرق وهو من فضل الله.

وكذلك سخر الله له طائفة من الجن يعملون بأمره، ومن عصى منهم ناله عذاب الله، ﴿وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٢﴾﴾، ولعل هذا التعقيب يذكر على هذا النحو لبيان خضوع الجن لله، كان بعض المشركين يعبدهم من دون الله، ومن مثلهم معرضون للعقاب عندما يزيغون

---

(٤٥) المعجم الوسيط ص٣٨١.

عن أمر الله»[٤٦].

يقول الطاهر ابن عاشور: قوله تعالى: ﴿۞ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا﴾ والمناسبة مثل مناسبة ذكر داود فإن سليمان كان موصوفاً بالإنابة قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَنَابَ﴾ في سورة (ص).

والريح عطف على الحديد، ومعنى تسخير الريح: خلق ريح تلائم سير سفائنه للغزو أو التجارة فجعل الله لمراسيه في شطوط فلسطين رياحاً موسمياً تهب شهراً مشرّقة لتذهب في ذلك الموسم سفنه، وتهب شهراً مغرّبة لترجع سفنه إلى شواطئ فلسطين.

فأطلق الغدو على الانصراف والانطلاق من المكان وأطلق الرواح على الرجوع.

والقِطر هو النحاس المذاب، والإسالة جعل الشيء سائلاً منبطحاً في الأرض كسيل الوادي، ﴿عَيْنَ ٱلْقِطْرِ﴾ ليست عيناً حقيقية ولكنها مستعارة لمصب ما يصهر في مصانعه من النحاس[٤٧].

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

يقول الإمام ابن خالويه: (في قوله تعالى: ﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ﴾ اتفاق القراء على نصب الريح إلا ما رواه أبو بكر عن عاصم بالرفع.

فالحجة لمن نصب: إضمار فعل معناه: ﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا﴾ وسخرنا لسليمان الريح.

أما الحجة لعاصم فإنه رفعه بالابتداء ﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ﴾ الخبر)[٤٨].

قال أبو علي: (وجهُ النصب أن الريح حملت على التسخير في قوله ـ

(٤٦) الظلال ج٢٢ ص٢٨٩٨.

(٤٧) التحرير والتنوير ج٢٢ ص١٥٨ ـ ١٥٩.

(٤٨) الحجة ص٢٩٢.

تعالى ـ: ﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِۦ﴾ [ص: ٣٦] فكما حملت في هذا على التسخير، كذلك ينبغي أن تحمل هنا عليه.

ومما يقوّي النصب قوله: ﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا﴾ [سبأ: ١٢] والنصب يحمل على سخرنا، ووجه الرفع: أن الريح إذا سخرت لسليمان جاز أن يقال: له الريح، على معنى تسخير الريح، فالرفع على هذا يؤول إلى معنى النصب، لأن المصدر المقدر في تقدير الإضافة إلى المفعول به)(٤٩).

يقول الإمام مكي بن أبي طالب: (قوله تعالى: ﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ﴾ قرأه أبو بكر برفع (**الريح**) على الابتداء، والمجرور قبله الخبر، وحسن ذلك لأن الريح لما سخرت له صارت كأنها في قبضته إذ عن أمره تسير، فأخبر عنها أنها في ملكه، إذ هو مالك أمرها في سيرها به، وقرأ الباقون بنصب ﴿ٱلرِّيحَ﴾ على إضمار وسخرنا لسليمان الريح، لأنها سخّرت له، وليس بمالكها على الحقيقية، وإنما ملك تسخيرها بأمر الله، ويقوّي النصب إجماعهم على قوله: ﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً﴾ [الأنبياء: ٨١] فهذا يدل على تسخيرها له في حال عصوفها، والنصب هو الإختيار، لأن المعنى عليه)(٥٠).

يقول الإمام الطبري في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ﴾ [سبأ: ١٢] اختلف القراء في قراءة قوله: ﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ﴾ فقرأته عامة قراء الأمصار ولسليمان الريح بنصب الريح، بمعنى ولقد آتينا داود منا فضلاً وسخرنا لسليمان الريح، وقرأ ذلك عاصم. ولسليمان الريح رفعاً بحرف الصفة إذ لم يظهر الناصب والصواب من القراءة في ذلك عندنا النصب لإجماع الحجة من القراء عليه(٥١).

(٤٩) الحجة للقراءات السبعة ج٦ ص١٠.

(٥٠) الكشف ج٢ ص٢٠٢ ـ ٢٠٣.

(٥١) جامع البيان في تفسير آي القرآن، للإمام الطبري المجلد العشر ج٢٢ ص٤٦، وحيث يرد سأشير إليه بـ «الطبري».

ويرى الباحث أنه لا يجوز التمييز بين القراءات الصحيحة المتواترة كما يقول الإمام الطبري.

خامساً: الجمع بين القراءات:

القراءة الأولى: قراءة النصب ﴿ٱلرِّيحَ﴾ على إضمار فعل معناه: وسخرنا لسليمان الريحَ، أي أن الله سخر لسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر ولما سخرت لسليمان الريح أصبح كأنه مالك لها فجاءت القراءة الثانية قراءة الرفع (**الريحُ**) لتبين أن سليمان يملك التصرف فيها لتسخير الله الريح له.

وتبيّن الآية الكريمة ما أوتيه سليمانُ من فضلٍ كرامةً لأبيه على إنابته ولسليمانَ على نشأته الصالحة، فقد سخر الله له ريحاً تلائم سير سفائنه للغزو أو التجارة، فكانت تهب شهراً مشرقة، لتذهب في ذلك الموسم سفنه، وتهب شهراً مغربة لترجع سفنه، والله أعلم.

٥ ـ قال تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴿١٤﴾﴾ [سبأ: ١٤].

أولاً: القراءات:

(المنسأة)

١ ـ قرأ المدنيان (نافع وأبو جعفر) وأبو عمرو بألف بعد السين بدلاً من الهمزة.

٢ ـ وقرأ ابن ذكوان بهمزة ساكنة بعد السين.

٣ ـ وقرأ الباقون بهمزة مفتوحة بعد السين.

٤ ـ والهمزة فيه وقفاً التسهيل بين بين فقط[٥٢].

---

(٥٢) النشر ج٢ ص٣٤٩ ـ ٣٥٠، والبدور الزاهرة ص٣٢٢.

﴿تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ﴾

١ ـ قرأ رويس بضم التاء الأولى وضم الباء الموحدة بعدها وكسر الياء التحتية المشددة على البناء للمفعول.

٢ ـ وقرأ الباقون بفتح الثلاثة على البناء للفاعل[٥٣].

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

أ ـ «المنسأة»: العصا الغليظة التي تكون مع الراعي، وفي التنزيل العزيز: ﴿مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ﴾[٥٤].

ب ـ «تبيّنَ»: أي ظهر واتضح وهو من الإيضاح والوضوح وفي المثل قد «بيّن الصبح لذي عينين» أي تبيّن[٥٥].

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

يقول الطبري: (يقول تعالى ذكره فلما أمضينا قضاءنا على سليمان بالموت فمات، فما دلهم على موته يقول لم يدل الجن على موت سليمان إلا دابة الأرض، وهي الأرضة وقعت في عصاه التي كان متكئاً عليها فأكلتها فذلك قول الله ﷻ تأكل منسأته)[٥٦].

يقول القرطبي: (قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ﴾ أي فلما حكمنا على سليمان بالموت حتى صار كالأمر المفروغ منه ووقع به الموت ﴿مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ﴾ وذلك أنه كان متكئاً على المِنسأة ـ وهي العصا بلسان الحبشة ـ فمات كذلك وبقي خافي الحال إلى أن سقط ميتاً لانكسار العصا لأكل الأرضة إياها، فعُلم موته بذلك، وكانت الأرضة دالّة على موته، أي سبباً لظهور موته، وكان سأل الله ـ

---

(٥٣) النشر ج٢ ص٣٥٠، والبدور الزاهرة للقاضي ص٣٢٢.
(٥٤) المعجم الوسيط ص٩١٦.
(٥٥) مختار الصحاح للرازي ص٧٢.
(٥٦) الطبري ج٢٢ ص٥٠.

تعالى - ألا يعلموا بموته حتى تمضي عليه سنة)[٥٧].

يقول صاحب (تذكرة الأريب في تفسير الغريب): «ودابة الأرض هي الأرضة، والمنسأة العصا، وكان قد مات قائماً متوكئاً على عصاه فلما أكلتها الأرضة وخر، وذلك بعد سنة والجن لا يعلمون بموته، فلو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين»[٥٨].

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

يقول الإمام مكي بن أبي طالب: قوله تعالى: ﴿مِنسَأَتَهُۥ﴾ قرأه نافع وأبو عمرو بألف من غير همز، وقرأ الباقون بهمزة مفتوحة إلا ابن ذكوان، فإنه أسكن الهمزة.

وحجة من قرأ بألف أنها لغة مسموعة في بدل الهمزة بألف في هذا، حكاه سيبويه، فأصل الهمزة من «نسأه»، يقال: نسأتُ الغنم إذا سقتها، وفتح التاء عَلَمَ بـ «تأكل» فأبدل من الهمزة المفتوحة ألفاً، كان الأصل أن تجعل بين بين، لكن البدل في هذا محكي مسموع عن العرب، وحكى ابن دُريد[٥٩] في الجمهرة أن «المنسأة» غير مهموزة «مَفعَلة» من نسَّ الإبل إذا سقاها، كان البدل عنده من سين كما قال: «دسّاها» وهو بعيد، إذ لم يجتمع في المنسأة إذا جعلتها من نسَّ إلا سينان، كان أصلها مُنَسَّسَة.

وحجة من همز انه أتى به على الأصل، إذ أصله الهمز و«**المنسأة**» العصا، وقد حكى سيبويه في تصغير العصا «مُنيسئة» بالهمز.

قال: تردّها إلى أصلها، ولا تجعل البدل منها لازماً، وقد قالوا في جمعها «مناسئ» بالهمز، لأن التصغير والجمع يردّ الأشياء إلى أصولها في

(٥٧) القرطبي ج١٤ ص٢٧٨.

(٥٨) تذكرة الأريب في تفسير الغريب ج١ ص٩٣.

(٥٩) هو محمد بن الحسن بن دُريد أبو بكر، أخذ عن أبي حاتم السجستاني والرّياشي وغيرهما، وعنه أبو سعيد اليرافي، وأبو عبد الله المرزباني، من أكابر علماء العربية واللغة والأنساب، (ت ٣٢١هـ). ترجم في أنباه الرواة ٩٢/٣ ومراتب النحويين ٨٤.

أكثر الكلام، وقد قالوا: عيد وأعياد، فلم يردوا الواو في الجمع وأصل الياء في عيد الواو، لأنه من (عاد يعود)، وأراهم لم يردوا الواو في أعياد لئلا يشبه جمع (عود)، فأما من أسكن الهمزة فهو بعيد في الجواز، إنما يجوز الإسكان للاستثقال لطول الكلمة، وهذا غير مشهور في اللغات، إنما يوجد في الشعر(٦٠).

والقياس في همز منسأة إذا خفّفت الهمزة منها أن تُجعل بين بين، على أنهم خففوا همزتها على غير القياس، وكثر التخفيف فيها، وقال سيبويه: تقول مُنسِئة في تحقير منسأة، لأنها من نسأت، فلم يُجعل البدلُ فيها لازماً كياء عيدٍ، حيث قالوا في تكسيره أعيادٌ، ويدل على أنه ليس ببدل لازم قولهم في تكسيرها: مناسئ، فيما حكاه سيبويه(٦١).

يقول الدكتور محمد سالم محيسن: اختلف القرّاء في ﴿مِنسَأَتَهُۥ﴾ من قوله تعالى: ﴿مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ﴾ [سبأ: ١٤].

فقرأ أبو عمرو نافع وأبو جعفر «**منسأته**» بألف بعد السين بدلاً من الهمزة، يقال: نسأت الغنم إذا سقتها، فأُبدل من الهمزة المفتوحة ألفٌ، وكان الأصل أن تسهل بين بين، لكن البدل في هذا صحيح ومسموع عند العرب، وهو لغة (أهل الحجاز).

وقرأ ابن ذكوان وهشام بخُلفٍ عنه «**مِنسأْته**» بهمزة ساكنة للتخفيف.

وقرأ الباقون: (**منسأته**) بهمزة مفتوحة وهو الوجه الثاني لـ (هشام) وذلك على الأصل، فاسم الآلة من أوزانه (مِفْعَلَة) مثل (مِكْنَسَة)، والمنسأة: العصا، والجمع «**مناسئ**» بالهمز(٦٢).

يقول الإمام ابن خالويه: (قوله تعالى: ﴿تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ﴾ يقرأ بالهمز

---

(٦٠) كتاب سيبويه ٢/١٤٥ ـ ١٥٣، والحجة في القراءات السبع ٢٦٧، وتفسير غريب القرآن ٣٥٤. وتفسير مشكل القرآن إعراب القرآن ١٨٩/ب.

(٦١) الحجة للقراء السبعة ج٦ ص١١ ـ ١٢.

(٦٢) الهادي ج٣ ص١٥٤.

وتركه، فالحجة لمن همز أنه أتى باللفظ على أصل الاشتقاق، لأن العصا سميت بذلك لأن الراعي ينسئ بها الإبل عن الحوض أي يؤخرها، والحجة لمن ترك الهمز: أنه أراد التخفيف)[٦٣].

يقول الدكتور محمد محيسن: (اختلف القراء في ﴿تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ﴾ من قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ﴾ [سبأ: ١٤].

فقرأ رويس **(تُبُيِّنت)** بضم التاء الأولى، وضم الباء الموحدة بعدها، وكسر الياء التحتية المشددة، على البناء للمفعول، ونائب الفاعل ﴿ٱلْجِنُّ﴾.

وقرأ الباقون ﴿تَبَيَّنَتِ﴾ بفتح الحروف الثلاثة، على البناء للفاعل، والفاعل ﴿ٱلْجِنُّ﴾[٦٤].

يقول الطاهر ابن عاشور: قرأ الجمهور **(تبينت الجن)** بفتح الفوقية والموحدة والتحتية، وقرأ رويس عن يعقوب بضم الفوقية والموحدة وكسر التحتية بالبناء للمفعول، أي تبين الناس الجنّ، و﴿أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾ بدل اشتمال من الجنّ على كلتا القراءتين[٦٥].

خامساً: الجمع بين القراءتين:

القراءة الأولى: ﴿تَبَيَّنَتِ﴾: بفتح الحروف الثلاثة على البناء للفاعل والفاعل ﴿ٱلْجِنُّ﴾، أفادت أن الجن أنفسهم لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين، ثم جاءت القراءة الثانية **(تبينت)** بضم الفوقية لتبين أنه اتضح لناس أن الجن لا يعلمون الغيب والله أعلم.

والآية الكريمة تبيّن إبطال ما يعتقده المشركون أن الجن يعلمون الغيب، فلو كانوا يعلمون الغيب، لعلموا بوفاة سليمان ـ عليه السلام، والله أعلم.

---

(٦٣) الحجة ص٢٩٣.

(٦٤) الهادي ج٣ ص١٥٤.

(٦٥) التحرير والتنوير ج٢٢ ص١٦٤.

٦ ـ قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾﴾ [سبأ: ١٥].

أولاً: القراءات:

١ ـ كلمة (**سبأ**):

أ ـ قرأ البزي وأبو عمرو بفتح الهمزة من غير تنوين (**سبأَ**).

ب ـ وقرأ قنبل بإسكانها (**سبأْ**).

ج ـ وقرأ الباقون بكسرها منونة(٦٦).

٢ ـ كلمة ﴿مَسْكَنِهِمْ﴾.

أ ـ قرأ حفص وحمزة بإسكان السين وفتح الكاف على الإفراد ﴿مَسْكَنِهِمْ﴾.

ب ـ وقرأ الكسائي وخلف بإسكان السين وكسر الكاف (**مسْكِنهم**).

ج ـ وقرأ الباقون بفتح السين وألف بعدها وكسر الكاف على الجمع (**مسَاكِنهم**)(٦٧).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

«**سبأ**»: اسم رجل يجمع عامة قبائل اليمن (يصرف ويترك صرفه، ويُمدُّ ولا يُمدُّ).

وفي المثل: «تفرقوا أيادي سبأ»، لأنه لما غرق مكانهم وذهبت مساكنهم وجناتهم تبددوا في البلاد، فأخذت كل طائفة منهم طريقاً(٦٨).

---

(٦٦) انظر النشر ج٢ ص٣٣٧، والبدور الزاهرة للقاضي ص٣٢٢.

(٦٧) انظر النشر ج٢ ص٣٥٠، والبدور الزاهرة للقاضي ص٣٢٢، والتحرير والتنوير لابن عاشور ج٢٢ ص١٦٦.

(٦٨) المعجم الوسيط ص٤١١.

«المسكن»: مكان السكن والجمع مساكن. و«السّكْنُ»: أهل الدار وسكانها[٦٩].

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

يقول الصابوني في تفسير هذه الآية الكريمة: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ﴾: (اللام موطئة للقسم، أي والله لقد كان لقوم سبأ في موضع سكناهم باليمن آية عظيمة دالة على الله - جل وعلا - وعلى قدرته على مجازاة المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته، فإن قوم سبأ لما كفروا نعمة الله خرّب الله ملكهم، وشتت شملهم ومزقهم شرّ ممزق، وجعلهم عبرة لمن يعتبر)[٧٠].

ويقول ابن عطية عند الكلام على قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا﴾: (لما فرغ التمثيل لمحمد - ﷺ - رجع التمثيل لهم (أي للمشركين أي لحالهم) بسبأ وما كان من هلاكهم، بالكفر والعتو، فهذه القصة تمثيل أمة بأمة، وبلاد بأخرى وذلك من قياس وعبرة).

وهي فائدة تدوين التاريخ وتقلبات الأمم، كما قال تعالى ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾ وَلَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ ٱلْعَذَابُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿١١٣﴾﴾ [النحل: ١١٢ - ١١٣] فسوق هذه القصة تعريف بأشباه سبأ، والمعنى: لقد كان لسبأ في حال مساكنهم ونظام بلادهم آية، أي دلالة بتبدل الأحوال وتقلب الأزمان، فهي آية على تصرف الله ونعمته عليهم فلم يهتدوا بتلك الآية، فأشركوا به وقد كان في إنعامه عليهم ما هو دليل على وجوده ثم على وحدانيته[٧١].

(٦٩) المعجم الوسيط ٤٤.

(٧٠) صفوة التفاسير، للصابوني ج٢ ص٥٥٠.

(٧١) التحرير والتنوير ج٢٢ ص١٦٥ - ١٦٦.

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

يقول الإمام ابن خالويه في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ﴾: كلمة ﴿فِي مَسْكَنِهِمْ﴾ يقرأ بالتوحيد والجمع، فالحجة لمن وحد: أنه اجتزأ بالتوحيد من الجمع، والحجة لمن جمع: أنه جعل كل موضع منها مسكناً(٧٢).

يقول الإمام مكي بن أبي طالب: (قوله تعالى: ﴿فِي مَسْكَنِهِمْ﴾ قرأ الكسائي بالتوحيد، وكسر الكاف وكذلك حفص وحمزة غير أنهما فتحا الكاف، وقرأ الباقون بالجمع.

وحجة من وحّد أنه بمعنى السكنى، فهو مصدر يدل على القليل والكثير من جنسه، فاستغنى به عن الجمع مع خفة الواحد.

وحجة من جمع أنه لما كان لكل واحد منهم مسكن وجب الجمع، ليوافق اللفظ المعنى.

وحجة من فتح الكاف في الواحد أنه أتى به على المستعمل المعروف، لأن المصدر من «فعل يفعلُ»، والأخفش يقول: (**المسكن**) بالكسر لغة مستعملة، وهي في المسجد كثيرة، قال: والفتح في المسجد لغة أهل الحجاز، وهي قليلة الاستعمال عنده، والاختيار الجمع، لأن عليه الأكثر، وعليه العمل)(٧٣).

قال أبو علي: من قال: ﴿مَسَٰكِنُهُمْ﴾ أتى باللفظ وفقاً للمعنى، لأن لكل ساكن مسكناً فجمع، والمساكن: جمع مسكن، الذي هو اسم للموضع من سكن يسكن.

ومن قال: (**مَسْكِنهم**) فيشبه أن يكون جعل المسكن مصدراً وحذف المضاف والتقدير في مواضع مساكنهم، فلما جعل المسكن كالسكنى

---

(٧٢) الحجة ص٢٩٣.

(٧٣) انظر زاد المسير ٤٤٣/٦، وكتاب سيبويه ٢٩٥/٢، الكشف ص٢٠٤ ـ ٢٠٥.

والسكون أفرد، كما تُفرد المصادر، وعلى ذلك قوله سبحانه: ﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ﴾ [القمر: ٥٥].

أي: مواضع قعود، ألا ترى أن لكل واحدٍ من المتقين موضع قعودٍ، فهذا التأويل أشبه من أن تحمله على الوجه الآخر.

فأما **قول الكسائي**: (في مسكِنِهم فالأشبه فيه الفتح، لأن اسم المكان من فَعَلَ يفعُلُ على المَفْعَل، فإن لم تُرد المكان ولكن المصدر، فالمصدر أيضاً يجيء على المفْعَل مثل: المحشر ونحوه)[٧٤].

يقول الدكتور محمد محيسن: اختلف القراء في (**مسكنهم**) من قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ﴾ [سبأ: ١٥]. فقرأ (حفص وحمزة) ﴿مَسْكَنِهِمْ﴾ بسكون السين، وفتح الكاف بلا ألف، على الإفراد، وهو مصدر ميمي قياسي لأن (فَعَلَ يُفْعُل) بفتح العين في الماضي، وضمها في المضارع قياس مصدره الميمي أن يأتي بفتح العين، نحو: المقْعد، والمُدْخل، والمخرج والمصدر يدل على القليل والكثير من جنسه، فاستغنى به عن الجمع، مع خفة المفرد.

وقرأ (الكسائي وخلف العاشر) المتبقيان من مدلول (**صَحْبٌ**) (**مَسْكِنِهِمْ**) بالتوحيد، وكسر الكاف على أنه اسم للمكان مثل: (المسجد).

وقيل: هو مصدر ميمي خرج عن القياس نحو: «المطْلِع» وهو لغة أهل اليمن.

وقرأ الباقون ﴿مَسَٰكِنِهِمْ﴾ بفتح السين وألف بعدها، وكسر الكاف على الجمع، لأنه لما كان لكل واحد مسكن وجب الجمع ليوافق اللفظ المعنى[٧٥].

---

(٧٤) الحجة للقراء ج٦ ص١٣ ـ ١٤.

(٧٥) الهادي ج٣ ص١٥٥.

خامساً: الجمع بين القراءات:

من قرأ ﴿مَسْكَنِهِمْ﴾ بالتوحيد أنه بمعنى السكنى، فهو مصدر يدل على القليل والكثير من جنسه، فاستغنى به عن الجمع مع خفة الواحد. ومن قرأ ﴿مَسَٰكِنِهِمْ﴾ بالجمع، أنه جعل لكل واحد منهم مسكن. والآية الكريمة تبيّن أن الله - ﷻ - أنعم على أهل سبأ في مساكنهم شبيه جنتين، عن اليمين والشمال أشجار متصلة بعضها ببعض، فكانوا يتفيئون ظلالها في الصبح والمساء، ويجنون ثمارها من نخيل وأعناب وغيرها، وهذا كان يتطلب منهم شكر الله - ﷻ - على هذه النعمة وليس كفرانها كما فعلوا، والله أعلم.

٧ - قال تعالى: ﴿فَأَعْرَضُواْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ وَبَدَّلْنَٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَىْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾﴾ [سبأ: ١٦].

أولاً: القراءات:

(أُكُل)

١ - قرأ البصريان «أبو عمرو ويعقوب» بضم الكاف وترك التنوين **(أُكُلِ)**.

٢ - قرأ الباقون بضم الكاف والتنوين[٧٦].

٣ - قرأ نافع وابن كثير بضم الهمزة وسكون الكاف **(أُكْلِ)**.

٤ - وقرأ الباقون **(أُكْلٍ)** بالتنوين مجروراً[٧٧].

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

«ألأُكْـلُ - الأُكُـلُ»: الثَّمرُ، قال تعالى في وصف الجنة «أكلها دائمٌ وظلها».

(٧٦) انظر النشر ج٢ ص٣٥٠، والبدور الزاهرة ص٣٢٣.

(٧٧) التحرير والتنوير لابن عاشور ج٢٢ ص١٧٢.

و«الأُكُلَة»: المرة من الطعام[٧٨].

والخمط: شجر الأراك ويطلق على الشيء المُرّ[٧٩].

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

يقول سيد قطب: (أعرضوا عن شكر الله، وعن العمل الصالح، والتصرف الحميد، فيما أنعم الله عليهم فسلبهم الله هذا الرخاء الجميل الذي يعيشون فيه، وأرسل السيل الجارف الذي يحمل العرم في طريقه، وهي الحجارة لشدة تدفقه، فحطم السد وانساحت المياه فطغت وأغرقت، ثم لم يعد الماء يخزن بعد ذلك فجفت واحترقت، وتبدلت تلك الجنان الفسيح صحراء تتناثر فيها الأشجار البرية الخشنة. ﴿وَبَدَّلْنَٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَىْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾﴾.

والخمط شجر الأراك أو قل شجر ذي شوك، والأثل شجر يشبه الطرفاء، والسدر النبق وهو أجود ما صار لهم ولم يعد لهم منه إلا قليل)[٨٠].

قال الطبري: (وحين أعرضوا عن تصديق الرسل، ثقب ذلك السدّ الذي كان يحبس عنهم السيول، ثم فاض الماء على جناتهم فغرّقتها، وخرّب أرضهم وديارهم ﴿وَبَدَّلْنَٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ﴾ أي وبدلناهم بتلك البساتين الغناءة، بساتين قاحلة جرداء وشيء من الأشجار، التي لا ينتفع بثمرها كشجر الأثل والسدر، فأرسل الله عليهم سيلاً، غرق أموالهم وخرب دورهم، والخمط كل شجرة لها شوك وثمرتها مرة)[٨١].

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

اختلف القراء في ﴿أُكُلٍ خَمْطٍ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَبَدَّلْنَٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ

(٧٨) المعجم الوسيط ص٢٣.
(٧٩) التحرير والتنوير لابن عاشور ص١٧١.
(٨٠) الظلال ج٢٢ ص٢٩٠١.
(٨١) الطبري ج٢٢ ص٥٦.

جَنَّتَيۡنِ ذَوَاتَىۡ أُكُلٍ خَمۡطٍ﴾ [سبأ: ١٦] **يقول الدكتور محمد محيسن**: (قرأ «أبو عمرو، ويعقوب» (**أُكُلِ خَمْطٍ**) بضم الكاف، وترك التنوين، على إضافة (**أُكُلِ**) إلى (**خَمْطٍ**) من إضافة الشيء إلى جنسه نحو: «ثوبُ خزّ» أي من «خزّ» والأكل: الجنى، وهو الثمر. والخمط: كل شجرة مرّة الثمر ذات شوك. وقرأ نافع وابن كثير (**أُكْلٍ خَمْطٍ**) بإسكان الكاف وتنوين اللام، على أنه مقطوع عن الإضافة، وذلك أن (**خَمْطٍ**) عطف بيان على (**أُكْلَ**) فبيّن أن (**الأُكُلِ**) وهو: الثمر ومن هذا الشجر وهو: (**الخمط**) إذ لم يجز أن يكون الخمط بدلاً ولا نعتاً لـ (**أُكُلٍ**).

وقرأ الباقون وهم: (ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وأبو جعفر وخلف العاشر) ﴿أُكُلٍ خَمۡطٍ﴾ بضم الكاف مع التنوين، وقد تقدم توجيه ذلك)[٨٢].

يقول الإمام مكي بن أبي طالب: (قرأ أبو عمرو بإضافة (**أكل**) إلى (**خَمْطٍ**) وقرأ الباقون بتنوين (**أكل**) من غير إضافة. وحجة من أضاف أنه كما تقول: ثمر خَمْط، وثمر نَبْق، أي ثمر شجرتين، وثمر شجر خمط فهم من باب الإضافة بمعنى (**من خمط**) كـ «ثوب خزّ» أي من خزّ، فكذلك هذا معناه: أكل من خمط، فالأكل الجنى، وهو الثمر.

وحجة من نونه أنه جعله (**خمطاً**) عطف بيان، فبيّن أن الأُكل وهو الثمر من هذا الشجر وهو الخمط، إذ لم يجز أن يكون الخمط بدلاً ولا نعتاً للأُكل، فلما عدل به عن الإضافة لم يكن فيه غير عطف البيان، لأنه بيان لما قبله)[٨٣].

يقول الإمام ابن خالويه في قوله تعالى ﴿ذَوَاتَىۡ أُكُلٍ خَمۡطٍ﴾: «أجمع القراء على التنوين إلا أبا عمرو فإنه أضاف، فالحجة لمن نوّن: أنه جعل (**الخمط**) و(**الأثل**) بدلاً من الأكل وهو في المعنى، ولذلك كرهوا إضافته،

(٨٢) الهادي ج٣ ص١٥٦.

(٨٣) الكشف ج٢ ص٢٠٥.

لأن الشيء لا يضاف إلى نفسه، والحجة لأبي عمرو أنه جعل الأكل أشياء كثيرة، و(الخمط): ثمر الأراك، فأما (**أكل**) فيقرأ بضم الكاف على الأصل وإسكانها تخفيفاً»[٨٤].

الخلاصة: القراءتان مشهورتان ومتقاربتان في المعنى.

يقول الإمام الطبري: (قرأ عامة قراء الأمصار بتنوين أكل غير أبي عمرو، فإنه يضيفها إلى الخمط بمعنى ذواتي ثمر خمط، وأما الذين لم يضيفوا ذلك إلى الخمط وينونون الأكل، فإنهم جعلوا من الخمط هو الأكل وردّوه عليه في إعرابه وبضم الألف والكاف من الأكل قرأت قراء الأمصار غير نافع فإنه كان يخفف منها.

والصواب من القراءة في ذلك عندي، قراءة من قرأه ذواتي أكل بضم الألف والكاف، لإجماع الحجة من القراء عليه وبتنوين أكل لاستفاضة القراءة بذلك في قراء الأمصار، من غير أن أرى خطأ قراءة من قرأ ذلك بإضافته إلى الخمط)[٨٥].

خامساً: الجمع بين القراءات:

من قرأ (**أُكُلِ خَمْطِ**) بضم الكاف وترك التنوين على الإضافة فهذا من إضافة الشيء إلى جنسه والأكل: الجني، هو الثمر، والخمط: كل شجرة مرّة الثمر، والله أعلم.

ومن قرأ (**أُكُلٍ خَمْطٍ**) وذلك على أن (**خَمْطٌ**) عطف بيان على (**أُكُلٍ**) فبيّن أن ﴿ٱلْأُكُلِ﴾ هو: الثمر من هذا الشجر وهو الخمط، فهو ليس بدلاً ولا نعتاً لـ (**أُكُلٍ**). والآية الكريمة تبيّن أن الله - ﷻ - أبدلهم بتلك البساتين الممتلئة بالأشجار المثمرة، بساتين قاحلة جرداء ذات أكل مر بشع، وشيء من الأشجار التي لا ينتفع بثمرها، كشجر الأثل والسدر، والله أعلم.

(٨٤) الحجة ص٢٩٣.

(٨٥) الطبري ج٢٢ ص٥٦.

٨ ـ قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِمَا كَفَرُوا۟ وَهَلْ نُجَٰزِىٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ ۝١٧﴾ [سبأ: ١٧].

أولاً: القراءات:

١ ـ قرأ حمزة والكسائي وخلف ويعقوب وحفص بالنون مع كسر الزاي ونصب الكفور ﴿نُجَٰزِىٓ ـ ٱلْكَفُورَ﴾ والكسائي على أصله في إدغام اللام في (هل) في النون ﴿نُجَٰزِىٓ﴾.

٢ ـ وقرأ الباقون بالياء وفتح الزاي ورفع (**الكفورُ**) (**يُجازي إلا الكفورُ**)[٨٦].

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

«**جزى**» الشيء: كفى وأغنى وفي التنزيل العزيز: ﴿وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا﴾.

«**جازاه**»: أثابه وعاقبه، «الجازية»: الثواب والعقاب[٨٧].

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

يقول القرطبي في قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِمَا كَفَرُوا۟﴾ (أي هذا التبديل جزاء كفرهم، وموضع ﴿ذَٰلِكَ﴾ نصب، أي جزيناهم ذلك بكفرهم. (**وهل يجازى إلا الكفور**) أي أن الكافر يُجازى على أعماله ويحاسب عليها ويحبط ما عمل من خير، ويبيّن هذا قوله تعالى في الأول ﴿ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِمَا كَفَرُوا۟﴾ وفي الثاني: (**وهل يجازى إلا الكفور**) ومعنى (**يُجازى**) يكافأ بكل عمل عمله، ومعنى﴿جَزَيْنَٰهُم﴾ وفيناهم، فهذا حقيقة اللغة، وإن كان (جازى) يقع بمعنى (جزى) مجازاً)[٨٨].

يقول البيضاوي: (﴿ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِمَا كَفَرُوا۟﴾ بكفرانهم النعمة أو

---

(٨٦) النشر ج٢ ص٣٥٠، والبدور الزاهرة للقاضي ص٣٢٣.

(٨٧) المعجم الوسيط ص١٢٢.

(٨٨) القرطبي ج١٤ ص٢٨٨.

بكفرهم بالرسل، إذ روي أنه بعث إليهم ثلاثة عشر نبياً، فكذبوهم وتقديم المفعول للتعميم لا للتخصيص، وهل يجازى إلا الكفور وهل يجازى بمثل ما فعلنا بهم إلا البليغ في الكفران أو الكفر)[٨٩].

يقول ابن عادل في قوله تعالى: ﴿وَهَلْ نُجَٰزِيٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ﴾ قال مجاهد: (يجازي أي يعاقب ويقال في العقوبة وفي التوبة يُجزي)، قال الفراء: (المؤمن يُجزى ولا يُجازى أي: يُجزى الثواب بعمله ولا يكافأ بسيئاته)[٩٠].

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

يقول الإمام ابن خالويه في قوله تعالى: ﴿وَهَلْ نُجَٰزِيٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ ﴿١٧﴾﴾: (يقرأ بالياء وفتح الزاي، وبالنون وكسر الزاي، فالحجة لمن قرأه بالياء والفتح: أنه جعله فعل ما لم يسم فاعله فرفع لذلك الكفور، والحجة لمن قرأه بالنون: أنه جعل الفعل لله ـ عز وجل ـ وعدّاه إلى ﴿ٱلْكَفُورَ﴾ فنصبه به)[٩١].

و(هل) يجيء في الكلام على أربعة أوجه: يكون جَحْداً كقوله: (وهل يجازى إلا الكفور) ودليل ذلك مجيء التحقيق بعدها، وتكون استفهاماً كقوله: ﴿قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ﴿٧٢﴾﴾ [الشعراء: ٧٢] ويكون أمراً كقوله ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾ [المائدة: ٩] ويكون بمعنى «قد» كقوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ﴾[٩٢].

قال أبو علي: (حجة ﴿نُجَٰزِيٓ﴾ قوله سبحانه: ﴿جَزَيْنَٰهُم﴾ وهي قراءة الأعمش فيما زعموا، ومن قال: **(يُجازى)**، فالمجازي: الله عز وجل وإن بني الفعل للمفعول به وهذا مثل قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ﴾ و﴿فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ﴾.

(٨٩) أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي ص٥٦٨.
(٩٠) اللباب في علوم الكتاب، لابن عادل ج١٦ ص٤٧.
(٩١) النشر ج٢ ص٣٥٠، والبدور الزاهرة للقاضي ص٣٢٣.
(٩٢) تأويل مشكل القرآن، ص٢٨ ـ ٢٩.

وأما قوله تعالى: ﴿وَهَلْ نُجَٰزِيٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ ﴿١٧﴾﴾ والكفور وغيره يُجزى على فعله وإنما خصّ الكفور بهذا لأن المؤمن قد يكفّر عن ذنوبه بطاعاته، فلا يُجازى على ذنوبه التي تُكفّر والكافر عمله يحبط فلا يكفّر عن سيئاته، كما يكفر عن سيئات المؤمن)(٩٣).

يقول الإمام الطبري: (قرأ عامة قراء المدينة والبصرة وبعض أهل الكوفة وهل يجازى بالياء وفتح الزاي على وجه ما لم يسم فاعله، إلا الكفور رفعاً.

وهل نجازي إلا الكفور بالنون وكسر الزاي ونصب الكفور. والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان مشهورتان في قراءة الأمصار متقاربتا المعنى فبأيهما قرأ القارئ فمصيب)(٩٤).

خامساً: الجمع بين القراءات:

حجة من قرأ: ﴿نُجَٰزِيٓ﴾ قوله سبحانه: ﴿جَزَيْنَٰهُم﴾ ومن قرأ (**يُجازى**)، فالمجازي: الله ﷻ وإن بني الفعل للمفعول به وهذا مثل قوله ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ﴾ [سبأ: ٢٣].

يتبيّن أن القراءات تفيد أن الله ﷻ عاقب هؤلاء الكفار، وجازاهم على كفرهم بالله، وجحدهم لنعمته، بأن حرمهم ما كانوا فيه من نعمة وجنان وذلك جزاء كفرهم، والله أعلم.

٩ ـ قال تعالى: ﴿فَقَالُوا۟ رَبَّنَا بَٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَجَعَلْنَٰهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَٰهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿١٩﴾﴾ [سبأ: ١٩].

(٩٣) الحجة ص٢٩٤، الحجة للقراءات ج٦ ص ١٨.

(٩٤) الطبري ج٢٢ ص٥٧.

أولاً: القراءات:

﴿رَبَّنَا بَٰعِدۡ﴾:

١ ـ قرأ يعقوب برفع الباء من **(رَبُّنَا)** وفتح العين والدال وألف قبل العين من **(بَاعَدَ)**.

٢ ـ وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وهشام بنصب الباء وكسر العين مشددة من غير ألف، مع إسكان الدال **(رَبَّنَا بَعِّدْ)**.

٣ ـ قرأ الباقون مثل ابن كثير إلا أنهم بالألف وتخفيف العين **(رَبَّنَا بَاعَدَ)**[٩٥].

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

«باعدَه» مباعدة، وبعاداً: أبعده وجانبه وجافاه.

وبين الشيئين: فرّق بينهما، وفي التنزيل العزيز: **﴿فَقَالُواْ رَبَّنَا بَٰعِدۡ بَيۡنَ أَسۡفَارِنَا﴾** و**(بَعَّدَه)**: أبعده[٩٦].

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

يقول الصابوني في تفسير الآية الكريمة: (**﴿فَقَالُواْ رَبَّنَا بَٰعِدۡ بَيۡنَ أَسۡفَارِنَا﴾** إخبارٌ بما قابلوا به النعم من الكفران أي: أنهم حين بطروا النعمة، وملوا العافية، وسئموا الراحة طلبوا من الله أن يباعد بين قراهم المتصلة ليمشوا في المفاوز ويتزودوا للأسفار، فعجّل الله إجابتهم بتخريب تلك القرى، وجعلها مفاوز قفاراً **﴿وَظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ﴾** أي: ظلموا أنفسهم بكفرهم وجحودهم النعمة **﴿فَجَعَلۡنَٰهُمۡ أَحَادِيثَ﴾** أي جعلناهم أخباراً تُروى للناس بعدهم **﴿وَمَزَّقۡنَٰهُمۡ كُلَّ مُمَزَّقٍۚ﴾** أي وفرقناهم في البلاد، وجعلنا في قصتهم عبراً وعظات لكل عبدٍ صابرٍ على البلاء، شاكرٍ في النعماء.

---

(٩٥) النشر ج٢ ص٣٥٠، والبدور الزاهرة، للقاضي ص٣٢٣.

(٩٦) المعجم الوسيط ص٦٣.

والمقصود من ذكر قصة سبأ تحذير الناس من كفران النعمة لئلا يحل بهم ما حل بمن قبلهم، ولهذا أصبحت قصتهم يضرب بها المثل فيقال: (ذهبوا أيدي سبأ)[٩٧].

يقول ابن أبي زمنين في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا بَٰعِدۡ بَيۡنَ أَسۡفَارِنَا﴾. (أي: ملّوا النعمة كما ملّت بنو إسرائيل المن والسلوى وظلموا أنفسهم بشركهم فجعلناهم أحاديث لمن بعدهم ﴿وَمَزَّقۡنَٰهُمۡ كُلَّ مُمَزَّقٍۚ﴾ أي: بدون عظامهم وأوصالهم فأكلهم التراب)[٩٨].

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

يقول الإمام ابن خالويه في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا بَٰعِدۡ بَيۡنَ أَسۡفَارِنَا﴾: (يقرأ بتشديد العين وكسرها من غير ألف، وبالتخفيف وإثبات الألف بين الباء والعين.

فالحجة لمن شدّد: أنه أراد التكرير يعني بَعْد بُعْد وهو ضد القرب.

والحجة لمن أدخل الألف وخفف: أنه استجفى أن يأتي بالعين مشددة فأدخل الألف وخفف، كقوله تعالى: ﴿عَقَّدتُّمُ﴾ و**(عاقدتم)** وقد ذكرت علله هناك بأين من هذا، وهما في حالة التشديد والتخفيف عند الكوفيين مجزومان بلام مقدرة، حذفت مع حرف المضارعة، وعند البصريين مبنياً على معنى الطلب بلفظ الأمر على ما وجب للفعل في الأصل)[٩٩].

يقول الإمام مكي بن أبي طالب: (قوله تعالى: ﴿بَٰعِدۡ بَيۡنَ أَسۡفَارِنَا﴾ قرأ ابن كثير وأبو عمرو وهشام بالتشديد من غير ألف، وقرأ الباقون بألف مخففاً، على وزن (فاعل)، والقراءتان بمعنى واحد، حكى سيبويه (ضاعف وضعّف) بمعنى واحد، فهو بمعنى التباعد)[١٠٠].

---

(٩٧) صفوة التفاسير، للصابوني ج٢ ص٥٥٢.
(٩٨) تفسير ابن أبي زمنين ج٢ ص٥٨.
(٩٩) الحجة ص٢٩٤.
(١٠٠) الكشف ج٢ ص٢٠٦ ـ ٢٠٧، وكتاب سيبويه ٢/٢٨٤، وتفسير النسفي ٣/٣٢٣.

يقول الدكتور محمد محيسن: قرأ يعقوب (**رَبُّنَا**) بضم الباء على الابتداء، وقرأ (**بَاعَد**) بألف بعد الباء، وفتح العين والدال، فعل ماضٍ والجملة خبر المبتدأ.

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وهشام ﴿رَبَّنَا﴾ بالنصب على النداء وقرؤوا (**بَعِّد**) مضعف العين.

وقرأ الباقون ﴿رَبَّنَا﴾ بالنصب على النداء، و﴿بَٰعِدْ﴾ بالألف وكسر العين مخففة، وسكون الدال، فعل طلب.

المعنى: طلب بعض (أهل سبأ) وهم أهل الثراء من الله تعالى أن يباعد بين أسفارهم، ويجعل الطريق بين (اليمن والشام) صحاري مقفرة، ليتطاولوا على الفقراء بركوب الرواحل، وحمل الزاد والماء في جمع حاشد من الحراب، وذلك ليتفاخروا بمظاهرهم على الفقراء[(١٠١)].

قال أبو علي: ذكر سيبويه فاعل وفعّل قد يجيئان بمعنى كقولهم: ضاعف وضعّف، فيجوز أن يكون باعد وبعّد من ذلك، واللفظان جميعاً على معنى الطلب والدعاء.

والمعنى في الوجهين على أنهم كرهوا ما كانوا فيه من السعة والخصب وكفاية الكدح في المعيشة وهؤلاء ممن دخل في جملة قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا﴾ [القصص: ٥٨][(١٠٢)].

خامساً: الجمع بين القراءات:

القراءة الأولى: (**ربنا بَاعَدَ**) على أن (**رَبُّنَا**) مبتدأ وجملة باعَدَ خبر المبتدأ، والمعنى أن الله باعد بين عمرانهم وأما قراءة ﴿رَبَّنَا بَٰعِدْ﴾: تفيد الطلب من الله أن يباعد بين أسفارهم.

(١٠١) الهادي ص١٥٧ ـ ١٥٨.

(١٠٢) الحجة للقراء ج٦ ص١٩.

وبالجمع بين القراءات يتضح لنا أن هذه الآية الكريمة تخبرنا بما قابلوا به النعم من الكفران فبطروا النعمة وسئموا الراحة، وطلبوا من الله أن يباعد بين قراهم المتصلة فعجّل الله لهم إجابتهم بتخريب تلك القرى وجعلها مفاوز قفاراً، والله أعلم.

١٠ ـ قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٠﴾﴾ [سبأ: ٢٠].

أولاً: القراءات:

﴿صَدَّقَ عَلَيْهِمْ﴾

١ ـ قرأ الكوفيون (عاصم وحمزة والكسائي وخلف) بتشديد الدال ﴿صَدَّقَ﴾.

٢ ـ وقرأ الباقون بتخفيفها (**صدَق**) وضم هاء (**عَلَيْهُمْ**) حمزة ويعقوب(١٠٣).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

«**صَدَقَ**» فلانٌ في الحديث صِدْقاً: أخبر بالواقع.

«**صدَّقه**» وصَدّق به. تصديقاً، وتصداقاً: اعترف بصدق قوله وحقّقه.

وفي التنزيل العزيز ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ فَاتَّبَعُوهُ﴾ [سبأ: ٢٠].

يقال صدّق على الأمر: أقرّه محدثه(١٠٤).

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

يقول الطاهر ابن عاشور في تفسير الآية الكريمة: «والمقصود تنبيه المؤمنين إلى مكائد الشيطان، وسوء عاقبة أتباعه ليحذروه ويستيقظوا لكيده فلا يقعوا في شرك وسوسته.

---

(١٠٣) النشر ج٢ ص٣٥٠، والبدور الزاهرة ص٣٢٣.

(١٠٤) المعجم الوسيط ص٥١٠.

فالمعنى: أن الشيطان سوّل للمشركين أو سوّل للمُمثَّل بهم حالُ المشركين الإشراك بالمنعم، وحسّن لهم ضد النعمة حتى تمنّوه وتوسم فيهم الانخداع له، فألقى إليهم وسوسته وكرّه إليهم نصائح الصالحين منهم فصدق توسُّمُه فيهم أنهم يأخذون بدعوته فقبلوها وأعرضوا عن خلافها فاتبعوه»[١٠٥].

يقول سيد قطب: «لقد سلك القوم هذا المسلك الذي انتهى إلى تلك النهاية، لأن إبليس صدق عليهم ظنه في قدرته على غوايتهم فأغواهم، ﴿فَٱتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ كما يقع عادة في الجماعات فلا تخلو من قلة مؤمنة تستعصي على الغواية وتثبت أن هناك حقاً ثابتاً يعرفه من طلبه، ويمكن لكل من أراد أن يجده أن يستمسك به حتى في أحلك الظروف»[١٠٦].

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

اختلفوا في التشديد والتخفيف ﴿صَدَّقَ﴾، **(صدق)**.

قال أبو علي: (معنى التخفيف: أنه صدق ظنّه الذي ظنه بهم من متابعتهم إياه إذا أغواهم، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾﴾ [لأعراف: ١٦].

فظنه هذا ينتصب انتصاب المفعول به، ويجوز أن ينتصب انتصاب الظرف، صدق عليهم إبليسُ في ظنه، ولا يكون متعدياً تَصَق إلى المفعول به.

ووجه من قال: ﴿صَدَّقَ﴾ بالتشديد أنه نصب على أنه مفعول به وعدّى ﴿صَدَّقَ﴾ إليه)[١٠٧].

---

(١٠٥) التحرير والتنوير ج٢٢ ص١٨٢.
(١٠٦) الظلال ج٢٢ ص٢٩٠٢.
(١٠٧) الحجة للقراء ج٦ ص٢٠ ـ ٢١.

يقول الإمام الطبري: (﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ﴾ بتشديد الدال من صدق بمعنى أنه قال ظناً منه، ولا تجد أكثرهم شاكرين، وقال فبعزتك لأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين، ثم صدّق ظنه ذلك فيهم فتحقق ذلك بهم وباتباعهم إياه.

ولقد صَدَق بتخفيف الدال بمعنى ولقد صدق عليهم ظنه.

والصواب من القول في ذلك عندي أنهما قراءتان معروفتان متقاربتا المعنى)(١٠٨).

يقول الإمام ابن خالويه: «قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ﴾ [سبأ: ٢٠] يقرأ بتشديد الدال وتخفيفها، ومعناهما قريب وذلك أن إبليس لعنه الله قال: ﴿وَلَأٓمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾ [النساء: ١١٩] ظاناً لذلك، لا متيقناً فلما تابعه عليه من سبقت له الشقوة عند الله - ﷻ - صدّق ظنه عليهم»(١٠٩).

يقول الإمام مكي بن أبي طالب: «حجة من شدّد أنه عدّى ﴿صَدَّقَ﴾ إلى الظن فنصبه به على معنى: أن إبليس صدّق ظنه، فصار يقيناً حين اتبعه الكفار، وأطاعوه في الكفر، وقد كان ظنَّ ظنّاً لا يدري هل يصح، فلما اتبعوه صح ظنّه فيهم.

وحجة من خفّف أنه لم يعدّ (**صدق**) إلى مفعول، لكن نصب ﴿ظَنَّهُۥ﴾ على الظرف، أي صدّق في ظنه حين اتبعوه»(١١٠).

خامساً: الجمع بين القراءتين:

القراءة الأولى بالتخفيف (**صدق**) تفيد أن إبليس - لعنه الله - قد توسم بالمشركين اتباع دعوته وقد صدق هذا التوسم، أمّا القراءة الثانية بالتشديد

---

(١٠٨) الطبري ج٢٢ ص٦٠.

(١٠٩) الحجة ص٢٩٤.

(١١٠) الكشف ج٢ ص٢٠٧.

﴿صَدَّقَ﴾ فتفيد أن إبليس ـ لعنه الله ـ توسم بالمشركين اتباع دعوته وجدّ في الوسوسة حتى حقق هذا التوسم.

وبالجمع بين القرائتين يتبين أن إبليس ـ عليه لعنة الله ـ قد أوقع على المشركين ظنّه فصدق توسمه فيهم أنهم يأخذون بدعوته ولم يقتصر إبليس ـ لعنه الله ـ على مجرد التوسم والظن بالمشركين بل جدّ في الوسوسة حتى استهواهم فحقق ظنّه عليهم، والله أعلم.

١١ ـ قال تعالى: ﴿وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُواْ ٱلْحَقَّ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٢٣﴾﴾ [سبأ: ٢٣].

أولاً: القراءات:

أ) ﴿أَذِنَ لَهُۥ﴾:

١ ـ قرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي وخلف بضم الهمزة (**أُذِنَ لَهُ**).

٢ ـ قرأ الباقون بفحتها ﴿أَذِنَ﴾[(١١١)].

ب) ﴿إِذَا فُزِّعَ﴾:

١ ـ قرأ ابن عامر ويعقوب بفتح الفاء والزاي مشدد ﴿**فَزَّعَ**﴾.

٢ ـ قرأ الباقون بضم الفاء وكسر الزاي مشدد أيضاً ﴿فُزِّعَ﴾[(١١٢)].

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

١ ـ أذن: «الإذان»: في الشرع: فكُ الحَجْر وإطلاق التصرف لمن كان ممنوعاً منه شرعاً، والإعلام بإجازة الشيء والرخصة فيه[(١١٣)].

---

(١١١) انظر النشر ج٢ ص٣٥٠، والبدور الزاهرة، للقاضي ص٣٢٣.

(١١٢) انظر المصدر السابق ص٣٥٧، والبدور الزاهرة للقاضي ص٣٢٣.

(١١٣) المعجم الوسيط ص١٢.

٢ - «فزع»: «فَزِعَ» فزعاً: خاف وذُعِرَ فهو فَزِعٌ.

«فُزِّع» عنه: كشف عنه الفزع وأزيل وفي التنزيل العزيز ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ﴾.

«الفَزِعَ»: المغيثُ والمستغيثُ[١١٤].

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

يقول البيضاوي: (ولا تنفع الشفاعة عنده فلا تنفعهم شفاعة أيضاً كما يزعمون إذ لا تنفع الشفاعة عند الله إلا لمن أذن له، أذن أن يشفع أو أذن أن يُشفع له لعلو شأنه)[١١٥].

قال ابن كثير: (أي: أنه تعالى لعظمته وكبريائه وجلاله لا يجترئ أحدٌ أن يشفع عنده في شيء إلا بعد إذنه له في الشفاعة كقوله: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ وقوله: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾، وإنما كانت الشفاعة لسيد ولد آدم إظهار لمقامه الشريف فهو أكبر شفيع عند الله، وذلك حين يقوم المقام المحمود ليشفع في الخلق كلهم)[١١٦].

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

يقول الإمام ابن خالويه: «قوله تعالى: ﴿إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ﴾ يقرأ بضم الهمزة دلالة على ما لم يسم فاعله، ونصبها إخباراً بالفعل عن الله ﷻ»[١١٧].

يقول الدكتور محمد محيسن: «اختلفت القراءة في ﴿أَذِنَ لَهُۥ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ﴾ [سبأ: ٢٣].

فقرأ (أبو عمرو وحمزة والكسائي وخلف العاشر) (**أُذِنَ**) بضم الهمزة على البناء للمفعول و«له» نائب فاعل.

---

(١١٤) المصدر السابق ص٦٨٧.
(١١٥) تفسير البيضاوي ص٥٦٩.
(١١٦) مختصر ابن كثير ج٣ ص١٢٩.
(١١٧) الحجة ص٢٩٥.

وقرأ الباقون ﴿أَذِنَ﴾ بفتح الهمزة، على البناء للفاعل، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو يعود على ﴿وَرَبُّكَ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ﴾ والجار والمجرور متعلقان بـ﴿أَذِنَ﴾[118].

قال أبو علي: حجة من قال: ﴿أَذِنَ﴾ مبني الفعل للفاعل انه أسنده إلى ضمير اسم الله ـ تعالى ـ وقال: ﴿إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾ [النبأ: ٣٨].

ومن قال: **(أُذِنَ)** يبني الفعل للمفعول به فهو يريدُ ذا المعنى كما أن قوله: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ﴾، و**(فزّع)** واحدٌ في المعنى، وإن اختلفت الألفاظ»[119].

يقول الإمام مكي بن أبي طالب: «قرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي بضم الهمزة **(أُذِنَ)** بنوا الفعل للمفعول فقام المخفوض وهو «له» مقام الفاعل.

وقرأ الباقون بفتح الهمزة ﴿أَذِنَ﴾، بنوا الفعل للفاعل، وهو الله جلّ ذكره، كما قال: ﴿إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَن يَشَاءُ وَيَرْضَىٰ﴾ [النجم: ٢٦]، والمعنى في القراءتين سواء، وفتح الهمزة أحبُّ إليّ لاجتماع الحرمين وعاصم على ذلك»[120].

يقول الدكتور محمد محيسن: «قرأ ابن عامر ويعقوب **(فزَّع)** بفتح الفاء والزاي مع التشديد، على البناء للفاعل، والفاعل ضمير مستتر تقديره «ه» يعود على ﴿وَرَبُّكَ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ﴾ [سبأ: ٢١]، أي إذا أنزل الله الفزع عن قلوب الشافعين والمشفوع لهم، قال بعضهم لبعض استبشاراً: ماذا قال ربكم في الشفاعة؟ قالوا: الحق، أي قد أذن في

(١١٨) الهادي ج٣ ص١٥٩.

(١١٩) الحجة للقراء ج٦ ص١٩.

(١٢٠) الكشف ج٢ ص٢٠٧.

الشفاعة، وقرأ الباقون ﴿فُزِّعَ﴾ بضم الفاء، وكسر الزاي مشددة، على البناء للمفعول، والجار والمجرور وهو: ﴿عَن قُلُوبِهِمْ﴾ نائب فاعل»[١٢١].

خامساً: الجمع بين القراءات:

من قرأ (أُذُن) بضم الهمزة دلالة على البناء للمجهول ومن قرأ ﴿أَذِنَ﴾ بنصب الهمزة إخباراً بالفعل عن الله ﷻ.

وبالجمع بين القراءات أي: القراءة الأولى بفتح الهمزة على البناء للفاعل والقراءة الثانية بالضم على البناء للمفعول يتبيّن أن القراءتين بمعنى واحد، وإن اختلفت الألفاظ، فالآية الكريمة بيّنت أنه لما زال الفزع والخوف عن قلوب الشفعاء من الملائكة والأنبياء قال بعضهم لبعض: ماذا قال ربكم في أمر الشفاعة؟ فأجابوهم بقولهم: قالوا الحق أي أنه أذن بالشفاعة للمؤمنين، والله أعلم.

١٢ ـ قال تعالى: ﴿وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُم بِٱلَّتِى تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰٓ إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ جَزَآءُ ٱلضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا۟ وَهُمْ فِى ٱلْغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ ﴿٣٧﴾﴾ [سبأ: ٣٧].

أولاً: القراءات:

١ ـ ﴿لَهُمْ جَزَآءُ ٱلضِّعْفِ﴾:

أ ـ روى رويس (جَزاء) بالنصب على الحال مع التنوين وكسره وصلاً ورفع الضعف بالابتداء.

ب ـ قرأ الباقون بالرفع من غير تنوين وخفض الضعف بالإضافة. ﴿لَهُمْ جَزَآءُ ٱلضِّعْفِ﴾.

٢ ـ ﴿ٱلْغُرُفَٰتِ﴾:

أ ـ قرأ حمزة في الغرْفة بإسكان الراء من غير ألف على التوحيد.

---

(١٢١) الهادي ص١٥٨ ـ ١٥٩.

ب ـ وقرأ الباقون بضم الراء مع الألف على الجمع[١٢٢].

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

١ ـ «جزى» الشيءُ: جزاءً: كفى وأغنى.

«جازاه»: أثابه وعاقبه.

«الجزاء»: الجازية [١٢٣].

٢ ـ «الغُرْفَة»: ما غُرف من الماء وغيره باليد والجمع غِراف وغُرف وغرفات وفي التنزيل العزيز: «وهم في الغرفات آمنون»[١٢٤].

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

تبيّن هذه الآية الكريمة أنه ليست أموالكم وأولادكم التي تفتخرون بها وتكاثرون هي التي تقربكم من الله قربى، وإنّما يقرب الإيمان والعمل الصالح قال الطبري: «الزلفى: القربى، ولا يعتبر الناس بكثرة المال والولد[١٢٥]، ولهذا قال تعالى بعده: ﴿إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾ أي إلا المؤمن الصالح الذي ينفق ماله في سبيل الله، ويعلم ولده الخير ويربيه على الصلاح، فإن هذا الذي يقرّب من الله وتضاعف لهم حسناتهم، الحسنة بعشر أمثالها وبأكثر إلى سبعمائة ضعف «وهم في الغرفات آمنون» أي وهم في منازل الجنة آمنون من كل عذاب ومكروه»[١٢٦].

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

يقول الدكتور محمد محيسن: «اختلف القراء في ﴿جَزَآءُ ٱلضِّعْفِ﴾ من قوله تعالى﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ جَزَآءُ ٱلضِّعْفِ بِمَا عَمِلُواْ﴾ [سبأ: ٣٧] فقرأ (رويس)

(١٢٢) النشر ج٢ ص٣٥١.

(١٢٣) المعجم الوسيط ص١٢٢.

(١٢٤) المعجم الوسيط ص٦٥.

(١٢٥) تفسير الطبري ج٢٢ ص٦٨.

(١٢٦) صفوة التفاسير، للصابوني ج٢ ص٥٥٧.

(جزاء) بالنصب مع التنوين وكسره وصلاً للساكنين، والنصب على الحال من الضمير المستتر في الخبر المتقدم وهو: ﴿لَهُمْ﴾ وقرءوا ﴿ٱلضِّعْفِ﴾ بالجر على الإضافة.

المعنى: وما أموالكم ولا أولادكم أيها المعاندون بالتي تقربكم عند الله تعالى، لكن القربى من الله لمن آمن وعمل صالحاً، فأولئك يقربهم من الله تعالى إيمانهم وعملهم الصالح، ولهم عند الله جزاءٌ حسنٌ مضاعف، لأن الحسنة بعشر أمثالها، والله يضاعف لمن يشاء»(١٢٧).

يقول الإمام ابن خالويه: «قوله تعالى: ﴿وَهُمْ فِي ٱلْغُرُفَٰتِ﴾ يقرأ بالتوحيد والجمع.

فالحجة لمن وحّد: أنه اجتزأ بالواحد عن الجمع كقوله تعالى: ﴿وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَآ﴾ [الحاقة: ١٧] يريد به الملائكة، والحجة لمن جمع قوله تعالى: ﴿لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ﴾ [الزمر: ٢٠] وكلٌ صواب اللفظ، قريب المعنى»(١٢٨).

قال أبو علي: «حجة حمزة في قراءته الغرفة قوله سبحانه ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُواْ﴾ [الفرقان: ٧٥] فكما أن الغرفة يراد بها الجمع والكثرة كذلك قوله: ﴿وَهُمْ فِي ٱلْغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ﴾ [سبأ: ٣٧] يراد بها الكثرة واسم الجنس.

وحجة الجمع قوله: ﴿لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ﴾ [الزمر: ٢٠]، فكما أن الغرف جمعٌ، كذلك الغرفات ينبغي أن يكون جمعاً، فإن قلت: إن الغرفات قد تكون للقليل واسمُ الجنس للكثير واستغراق الجمع، فإن الجمع بالألف والتاء كقوله سبحانه ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ﴾ [الأحزاب: ٣٥] فهذا لا يريد إلا الكثرة، لأن ما عداها لا يكون موضع افتخار(١٢٩).

(١٢٧) الهادي ج٣ ص١٦٠.

(١٢٨) الحجة ص٢٩٥.

(١٢٩) الحجة للقراء ج٦ ص٢٢.

ويقول الطاهر ابن عاشور: (قرأ الجمهور ﴿فِي ٱلْغُرُفَٰتِ﴾ بصيغة الجمع وقرأ حمزة ﴿فِي ٱلْغُرُفَٰتِ﴾ بالإفراد. والغرفات: جمع غُرفة، وهي البيت المعتلي وهو أجمل منظراً وأشمل مرأى، و﴿ءَامِنُونَ﴾ خبر ثان، يعني تلقي في نفوسهم الأمن من انقطاع ذلك النعيم)(١٣٠).

يقول الإمام مكي بن أبي طالب: (في قوله تعالى ﴿فِي ٱلْغُرُفَٰتِ﴾ قرأ حمزة (**في الغرفة**) بالتوحيد، لأنه يدل على الجمع، وهو اسم للجنس وهو أخف، وقد أجمعوا على التوحيد في قوله: ﴿يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ﴾ [الفرقان: ٧٥]، وقرأ الباقون بالجمع، لأن أصحاب الغرف جماعات كثيرة، فلهم غرف كثيرة، فالجمع أولى به في اللفظ والمعنى، وليكون اللفظ مطابقاً للمعنى، وهو الإختيار لأن الجماعة عليه)(١٣١).

يقول الدكتور محمد سالم محيسن: اختلف القراء في ﴿ٱلْغُرُفَٰتِ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَهُمْ فِي ٱلْغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ﴾ [سبأ: ٣٧] فقرأ حمزة ﴿ٱلْغُرْفَةَ﴾ على التوحيد وهو اسم جنس يدل على الجمع، ومنه قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُواْ﴾ [الفرقان: ٧٥]. وقرأ الباقون ﴿ٱلْغُرُفَٰتِ﴾ على الجمع، لأن أصحاب (الغرف) جماعات كثيرة، فلهم غرف كثيرة. وقد اتفق القرّاء العشرة على الوقف على ﴿ٱلْغُرُفَٰتِ﴾ التي في سبأ بالتاء، سواء من قرأ بالإفراد أو بالجمع(١٣٢).

خامساً: الجمع بين القراءات:

من قرأ ﴿ٱلْغُرْفَةَ﴾ على التوحيد فهو اسم جنس يدل على الجمع ومنه قوله تعالى ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُواْ﴾ [الفرقان: ٧٥].

ومن قرأ ﴿ٱلْغُرُفَٰتِ﴾ على الجمع، لأن أصحاب (الغرف) جماعات كثيرة، فلهم غرف كثيرة.

(١٣٠) التحرير والتنوير ج٢٢ ص٢١٨.

(١٣١) الكشف ج٢ ص٢٠٨.

(١٣٢) الهادي ج٣ ص١٦٠.

يتبيّن ما أعده الله للمؤمن الصالح الذي ينفق ماله في سبيل الله ويربّي أولاده على الصلاح من منازل الجنة العالية، يأمنون من كل عذابٍ ومكروهٍ، فالله ﷻ ضاعف حسناتهم، الحسنة بعشر أمثالها وبأكثر إلى سبعمائة ضعف، والله أعلم.

١٣ ـ قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ﴿٤٠﴾﴾ [سبأ: ٤٠].

أولاً: القراءات:

﴿يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ﴾

١ ـ قرأ حفص عن عاصم بياء الغائب فيها والضمير عائد إلى ربي.

٢ ـ قرأ الجمهور (**نحشرهم**) و(**نقول**) بنون العظمة[١٣٣].

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

«**حشرهم**»: حشراً: جمعهم وساقهم ويقال: حشرَ الله الخلق حشراً: بعثهم من مضاجعهم وساقهم.

«**الحشر**»: الاجتماع، واجتماع الخلق يوم القيامة[١٣٤].

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

يقول الطبري: «يقول تعالى ذكره ويوم نحشر هؤلاء الكفار بالله جميعاً ثم نقول للملائكة أهؤلاء كانوا يعبدونكم من دوننا فتتبرأ منهم الملائكة قالوا سبحانك ربنا تنزيهاً لك وتبرئة مما أضاف إليه هؤلاء من الشركاء والأنداد»[١٣٥].

(١٣٣) انظر النشر ج٢ ص٢٥٧، والتحرير والتنوير ص٢٢٣.
(١٣٤) المعجم الوسيط ص١٧٥.
(١٣٥) جامع البيان في تفسير القرآن، للطبري ج٢٢ ص٦٩.

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قال أبو علي: «حجة الياء أن قبله: ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ﴾ [سبأ: ٣٩] ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ﴾ [سبأ: ٤٠]، ووجه النون أنه انتقال من لفظ الإفراد إلى الجمع، كما أن قوله سبحانه: ﴿أَلَّا تَتَّخِذُوا مِن دُونِي وَكِيلًا ۝٢﴾ [الإسراء: ٢] انتقال من الجمع إلى الإفراد، والجمع ما نفهمه من قوله سبحانه: ﴿وَءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَٰبَ وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى﴾ [الإسراء: ٢]»(١٣٦).

يقول الطاهر ابن عاشور: «قرأ الجمهور **(نحشرهم)** و**(نقول)** بنون العظمة، وقرأ حفص عن عاصم بياء الغائب فيها، والضمير عائد إلى ﴿رَبِّي﴾ من قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُۥ﴾»(١٣٧).

يقول الإمام الطبري: «في تفسير الآية ويوم نحشرهم جميعاً ثم نقول للملائكة أهؤلاء إياكم كانوا يعبدون استفهام كقوله لعيسى أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله؟»(١٣٨).

خامساً: الجمع بين القراءات:

من قرأ بياء الغائب ﴿يَحْشُرُهُمْ﴾ و﴿يَقُولُ﴾ فلأن مثل هذه الآية قوله تعالى ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ﴾ [سبأ: من الآية ٣٩] ومن قرأ بنون العظمة ﴿**نحشرهم**﴾ و**(نقول)** ففيه انتقال من الإفراد إلى الجمع، كما أن قوله سبحانه ﴿أَلَّا تَتَّخِذُوا مِن دُونِي وَكِيلًا﴾ [الإسراء: ٢] فيه انتقال من الجمع إلى الإفراد.

والآية الكريمة تبيّن أن هذا الكلام خطاب للملائكة وتقريع للكفار، وقد علم سبحانه أن الملائكة منزهون عما نُسب إليهم، والغرض من السؤال

---

(١٣٦) الحجة للقراء ج٦ ص٢٤ ـ ٢٥.

(١٣٧) التحرير والتنوير ج٢٢ ص٢٢٣.

(١٣٨) الطبري ج٢٢ ص٦٩.

والجواب أن يكون تقريع للمشركين أشد، وخجلهم أعظم، والله أعلم.

١٤ ـ قال تعالى: ﴿وَقَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦ وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ۝٥٢﴾ [سبأ: ٥٢].

أولاً: القراءات:

﴿ٱلتَّنَاوُشُ﴾:

١ ـ قرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي وأبو بكر عن عاصم وخلفٌ بالهمز في موقع الواو، قال الزجّاج: وهو من إبدال الواو المضمومة همزة، لقصد التخفيف في نطق الضمة.

٢ ـ وقرأ الباقون بالواو المحضة بعد الألف من غير مد(١٣٩).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

«**تناوش**» القوم في القتال: تناول بعضهم بعضاً بالرماح ولم يتدانَوْا كل التداني، وفي التنزيل العزيز: ﴿وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ﴾.

«**نأش**» الشيء نأشاً: أخذه في بطش ـ باعده وأخّره(١٤٠).

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

يقول سيد قطب: «الآن بعد فوات الأوان ﴿وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ﴾ وكيف يتناولون الإيمان من مكانهم هذا، ومكان الإيمان بعيد عنهم فقد كان ذلك في الدنيا فضيعوه»(١٤١).

وقال السدي: «هي التوبة، أي طلبوها وقد بَعُدت، لأنه إنما تقبل في الدنيا وقيل: التناوش التناول، قال ابن السِّكيت: يقال للرجل إذا تناول رجلاً ليأخذ برأسه ولحيته: ناشه ينوشه نَوْشاً.

(١٣٩) انظر النشر ج٢ ص٣٥١، والتحرير والتنوير ص٢٤١.
(١٤٠) المعجم الوسيط ص٨٩٥.
(١٤١) الظلال ج٢٢ ص٢٩١٦.

﴿وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ﴾ أي أنى لهم الإيمان في الآخرة، وقد كفروا في الدنيا»(١٤٢).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

يقول الدكتور محمد محيسن: «قرأ أبو عمرو وشعبة وحمزة والكسائي وخلف العاشر (**التناؤش**) بهمزة مضمومة بعد الألف، فيصير المد متصلاً، فكل يمد حسب مذهبه، وهو مشتق من نأش إذا طلب، فالمعنى وكيف يكون لهم تناول الإيمان من مكان بعيد وهو الآخرة»(١٤٣).

يقول الإمام مكي بن أبي طالب: «وحجة من همز أنه جعله مشتقاً من «**نأش**» إذا طلب، فالمعنى: وكيف لهم طلب الإيمان في الآخرة، وهو المكان البعيد، وذلك أنهم آمنوا في موضع لا ينتفعون بالإيمان فيه، ويجوز أن يكون مشتقاً من «ناش ينوش» إذا تناول، لكن لمّا أفقمت الواو أبدلوا منها همزة، فيكون المعنى: وكيف يكون لهم تناول الإيمان من مكان بعيد وهو الآخرة.

وحجة من لم يهمز أنه جعله مشتقاً من «ناش ينوش» إذا تناول على التفسير الذي ذكرنا، فتكون القراءتان بمعنى: إذا جعلت الهمزة بدلاً من الواو المضمومة»(١٤٤).

قال أبو علي: قوله تعالى: ﴿وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاؤُشُ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ﴾، كأنهم آمنوا حين لم ينتفعوا بالإيمان كما قال: ﴿لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا﴾ [الأنعام: ١٥٨] فكأن المعنى: كيف يتناولونه من بُعد وهم لم يتناولونه من قرب في حين الاختبار، والانتفاع بالإيمان؟

والتناوش: التناول من مُنشت تنوش.

فمن لم يهمز جعله فاعلاً من النوش الذي هو التناول، ومن همز

(١٤٢) القرطبي، ج١٤ ص٣١٦.
(١٤٣) الهادي ج٣ ص١٦١ ـ ١٦٢.
(١٤٤) الكشف ج٢ ص٢٠٨.

احتمل أمرين: أحدهما أن يكون من تنوشُ، إلا أنه أبدل من الواو الهمزة لانضمامها مثلُ أُقتت ونحو ذلك، والآخر أن يكون من النأش وهو الطلب[١٤٥].

يقول الإمام ابن خالويه: (قوله تعالى: ﴿ٱلتَّنَاوُشُ﴾ يقرأ بتحقيق الهمز وإبداله، فالحجة لمن همز: أنه أراد التباعد، والحجة لمن ترك الهمز: أنه أراد التناول[١٤٦].

خامساً: الجمع بين القراءات:

من قرأ (**التناؤش**) بالهمز أراد التباعد أي طلب الإيمان في الآخرة وهذا المكان البعيد.

ومن قرأ ﴿ٱلتَّنَاوُشُ﴾ أراد التناول.

والآية الكريمة تبيّن أن الكفار في الآخرة يتمنون العودة للدنيا لتناول الإيمان ولكن أنّى لهم ذلك، فقد ذهبت الدنيا، فصارت منهم بمكان بعيد هذا والله أعلم.



(١٤٥) الحجة للقراء ج٦ ص٢٣.

(١٤٦) الحجة ص٢٩٥.

المبحث الثالث
التعريف بسورة فاطر وبيان أهم الموضوعات فيها

أولاً: اسم السورة.

ثانياً: نوع السورة.

ثالثاً: عدد آيات السورة.

رابعاً: مناسبة السورة لما قبلها.

خامساً: هدف السورة وأغراضها.

سادساً: محور السورة.

سابعاً: مضمون السورة، وما اشتملت عليه.





المبحث الثالث
تعريف بسورة (فاطر) وبيان أهم الموضوعات فيها

أولاً: اسم السورة:

ـ **يقول ابن عاشور**: (سميت سورة «فاطر» في كثير من المصاحف في المشرق والمغرب وفي كثير من التفاسير، وسميت في صحيح البخاري وفي سنن الترمذي وفي كثير من المصاحف والتفاسير «سورة الملائكة».

ووجه تسميتها «سورة فاطر» أن هذا الوصف وقع في طالعة السورة ولم يقع في أول سورة أخرى ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ...﴾ [فاطر: ١]، ووجه تسميتها: «سورة الملائكة» أنه ذكر في أولها صفة الملائكة ولم يقع في سورة أخرى)(١٤٧).

ـ **يقول الصابوني**: (سميت «سورة فاطر» لذكر هذا الاسم الجليل، والنعت الجميل في طليعتها، لما في هذا الوصف من الدلالة على الإبداع والاختراع والإيجاد لا على مثال سابق، ولما فيه من التصوير الدقيق، المشير إلى عظمة ذي الجلال، وباهر قدرته وعجيب صنعه، فهو الذي خلق الملائكة وأبدع تكوينهم بهذا الخلق العجيب)(١٤٨).

---

(١٤٧) التحرير والتنوير، ج٢٢ ص٢٤٧، وتفسير القرآن الكريم، لعبدالله شحاتة ج٢٢ ص٤٤١٦.

(١٤٨) صفوة التفاسير، للصابوني ج٢٢ ص٥٦٣ ـ ٥٦٤.

ثانياً: نوع السورة:

- سورة فاطر مكية نزلت بعد الفرقان، وقد نزلت سورة فاطر فيما بين الهجرة إلى الحبشة والإسراء(149).

- **قال الألوسي** في تقديمه لسورة فاطر: (هي مكية كما روي عن ابن عباس وقتادة وغيرهما وفي مجمع البيان قال الحسن: هي مكية إلا آيتين ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾﴾ [فاطر: ٢٩].

وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴿٣٢﴾﴾ [فاطر: ٣٢](150).

ثالثاً: عدد آيات السورة:

هذه السورة هي الثالثة والأربعون في ترتيب نزول سور القرآن، نزلت بعد سورة الفرقان وقبل سورة مريم.

وقد عدت آياتها في عدّ أهل المدينة والشام ستاً وأربعين، وفي عدّ أهل مكة والكوفة خمساً وأربعين(151).

رابعاً: مناسبة السورة لما قبلها:

- **يقول البقاعي**: «لما أثبت سبحانه في التي قبلها (سبأ) الحشر الذي هو الإيجاد الثاني، ودل عليه بجزئيات من القدرة على أشياء في الكون إلى أن ختم بأخذ الكفار أخذاً اضطرهم إلى الإيمان بظهور الحمد لهم أتم ظهور، وبالحيلولة بينهم وبين جميع ما يشتهون كما كانوا متعوا في الدنيا بأغلب ما يشتهون من كثرة الأموال والأولاد، وما مع ذلك من الراحة من

(١٤٩) تفسير القرآن الكريم، د.عبد الله شحاتة ج٢٢ ص٤٤١٦.
(١٥٠) روح المعاني، للألوسي ج٢٢ ص١.
(١٥١) التحرير والتنوير ج٢٢ ص٢٤٧.

أكثر الأنكاد، وكأن الحمد يكون بالمنع والإعدام كما يكون بالإعطاء والإنعام»[١٥٢].

- يقول **سعيد حوّى**: «إن التلاحم بين سورتي سبأ وفاطر قائم فالسورتان مترابطتا المعنى، وإذا كانت سورة سبأ قد فصّلت وبيّنت استحقاق الله ﷻ للشكر، فإن سورة فاطر فصّلت وحددت طريق الشكر العملي»[١٥٣].

خامساً: هدف السورة وأغراضها:

يقول سيد قطب: «السورة وحدة متماسكة متوالية الحلقات متتالية الإيقاعات، والسمة البارزة الملحوظة في هذه الإيقاعات هي تجميع الخيوط كلها في يد القدرة المبدعة، وإظهار هذه اليد تحرك الخيوط كلها وتجمعها وتقبضها وتبسطها وتشدها وترضيها، بلا معقب ولا شريك ولا ظهير»[١٥٤].

يقول الطاهر ابن عاشور: «اشتملت هذه السورة على إثبات تفرد الله تعالى بالألوهية، فافتتحت بما يدل على أنه مستحق الحمد على ما أبدع من الكائنات الدال إبداعها على تفرده تعالى بالألوهية. وعلى إثبات صدق الرسول - ﷺ - فيما جاء به وأنه جاء به الرسل من قبله وإثبات البعث والدار الآخرة»[١٥٥].

سادساً: محور السورة:

تسير السورة في الغرض العام الذي نزلت به معظم الآيات المكية، والتي يرجع أغلبها إلى المقصد الأول من رسالة كل رسول، وهو قضايا العقيدة والدعوة إلى توحيد الله وإقامة البراهين على وجوده، وهدم قواعد الشرك والحث على تطهير القلوب من الرذائل والتحلي بمكارم الأخلاق[١٥٦].

---

(١٥٢) نظم الدرر المجلد السادس ص١٤٤.

(١٥٣) الأساس في التفسير، لسعيد حوى المجلد الثامن ص٤٥٦٠.

(١٥٤) الظلال ج٢٢ ص٢٩١٩.

(١٥٥) التحرير والتنوير ج٢٢ ص٢٤٧.

(١٥٦) صفوة التفاسير، للصابوني ج٢٢ ص٥٦٣.

سابعاً: مضمون السورة وما اشتملت عليه:

١ ـ الأدلة على قدرة الله بإبداعه للكون وأنه المنعم المتفضل.

٢ ـ تذكير الناس بالنعم ليشكروها.

٣ ـ تثبيت فؤاد الرسول ـ ﷺ ـ بذكر تكذيب السابقين للمرسلين.

٤ ـ بيان اختلاف ألوان الجبال والناس والدواب والأنعام.

٥ ـ تقسيم المؤمنين من حيث العمل إلى ثلاثة أقسام.

٦ ـ جزاء المؤمنين بألوان النعيم في الجنة، وجزاء الكافرين بألوان العذاب في النار.

٧ ـ مناقشات متعددة للمشركين ولفت أنظارهم إلى مظاهر القدرة في السابق واللاحق[١٥٧].



(١٥٧) تفسير القرآن الكريم، د. عبد الله شحاتة ج٢٢ ص٤٤٦٠.

المبحث الرابع
عرض لآيات سورة (فاطر)
المتضمنة للقراءات القرآنية العشر وتفسيرها

١ ـ قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٣﴾﴾ [فاطر: ٣].

أولاً: القراءات:

١ ـ قرأ أبو جعفر وحمزة والكسائي بخفض الراء (**غيرِ**).

٢ ـ قرأ الباقون بالرفع ﴿غَيْرُ﴾[١٥٨].

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(غيرُ) يكون اسماً بمعنى إلا، نقول جاء القوم غير محمد، معناه إلا محمداً. ويعرب حينئذٍ إعراب الاسم الواقع بعد إلا، فهو هنا منصوب على الاستثناء، ويكون اسماً بمعنى سوى نحو مررت بغيرك، أي سواك وبمعنى ليس نحو كلامك غيرُ مفهوم: أي ليس بمفهوم[١٥٩].

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

ـ **يقول الإمام الطبري**: في تفسير هذه الآية الكريمة: «يقول تعالى ذكره للمشركين به من قوم رسول الله ـ ﷺ ـ من قريش، يا أيها الناس

(١٥٨) انظر النشر ج٢ ص٣٥١، والبدور الزاهرة ٣٢٦.
(١٥٩) المعجم الوسيط ص٦٦٨.

اذكروا نعمة الله عليكم بفتحه لكم من خيراته ما فتح، وبسطه لكم من العيش ما بسط وفكروا فانظروا هل من خالق سوى فاطر السموات والأرض الذي بيده مفاتيح أرزاقكم ومغالقها يرزقكم من السماء والأرض فتعبدون دونه لا إله إلا هو»(١٦٠).

- **يقول الزمخشري**: «ليس المراد بذكر النعمة ذكرها باللسان فقط، ولكن المراد حفظها من الكفران، وشكرها بمعرفة حقها، والاعتراف بها، وإطاعة موليها، ومنه قول الرجل لمن أنعم عليه: اذكر أياديّ عندك، «هل من خالق» استفهام إنكاري بمعنى النفي أي لا خالق غيره - تعالى»(١٦١).

يقول سيد طنطاوي في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡۚ...﴾: «المراد فيه ذكر النعمة: ذكرها باللسان والقلب، وشكر الله - تعالى - عليها، واستعمالها فيما خلقت له. والمراد بالنعمة هنا: النعم الكثيرة التي أنعم بها - سبحانه - على الناس كنعمة خلقهم، ورزقهم، وتسخير كثير من الكائنات لهم»(١٦٢).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

يقول الدكتور محمد محيسن: (قرأ أبو جعفر وحمزة والكسائي وخلف العاشر (**غيرِ**) بالجر، نعتاً لـ ﴿خَٰلِقٍ﴾ على اللفظ، لأن ﴿هَلۡ﴾ حرف استفهام، و﴿مِنۡ﴾ حرف جر زائد و﴿خَٰلِقٍ﴾ مبتدأ، والخبر جملة ﴿يَرۡزُقُكُم﴾. وقرأ الباقون ﴿غَيۡرُ﴾ بالرفع صفة لـ ﴿خَٰلِقٍ﴾ على المحل، و﴿مِنۡ﴾ زائدة للتأكيد وخالق مبتدأ والخبر جملة ﴿يَرۡزُقُكُم﴾(١٦٣).

يقول الإمام مكي بن أبي طالب: (قوله: ﴿غَيۡرُ ٱللَّهِ﴾ قرأ حمزة والكسائي بخفض «**غير**» جعلاه نعتاً لـ﴿خَٰلِقٍ﴾ على اللفظ، و«**يرزقكم**» خبر

---

(١٦٠) القرطبي ج٢٢ ص٧٧.

(١٦١) الكشاف ج٣ ص٤٧١.

(١٦٢)1الوسيط، لسيد طنطاوي ج١ ص٣٤٩٦.

(١٦٣) الهادي ج٣ ص١٦٣.

الابتداء، وهو «**خالق**» لأن «من» زائدة، دخلت على الابتداء للتأكيد والعموم، ويجوز أن يكون الخبر محذوفاً، أي هل خالق رازق غير الله موجود.

وقرأ الباقون برفع «**غير**» جعلوه نعتاً لـ «**خالق**»، على الموضع لأن «**من**» زائدة، والتقدير: هل خالق غير الله، ويكون الخبر «**يرزقكم**» أو يكون محذوفاً، أي: هل خالق غير الله موجود، ويجوز أن ترفع «**غير**» على أنه خبر الخالق، لأن «**خالقاً**» مبتدأ والقراءتان بمعنى واحد)[١٦٤].

يقول الإمام ابن خالويه: (قوله تعالى: ﴿هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ﴾ يقرأ بالرفع والخفض فالحجة لمن رفع: أنه أراد: هل غير الله من خالق أو يجعله نعتاً لخالق قبل دخول (مِنْ) أو يجعل «هل» بمعنى «ما» و«**غير**» بمعنى «إلاّ» كقوله: ﴿مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ﴾ [الأعراف: ٥٩][١٦٥] والحجة لمن خفض أنه جعله نعتاً لخالق، أراد: ﴿هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم﴾ [فاطر: ٣].

قال أبو علي: (من قال: (**غيرِ**) جعله صفة على اللفظ، وذلك حسن لإتباعه الجرّ بالجرّ، فأما الخبر على قولهما فيجوز أن يكون: ﴿يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ [فاطر: ٣] ويرزقكم في موضع رفع على أنه الخبر.

ومن قال: «هل من خالقٍ غيرُ الله» احتمل الرفعُ غير وجهٍ، يجوز أن يكون خبر المبتدأ، وارتفاع غير بأنه خبر المبتدأ ويجوز أن يكون صفة على الموضع، والخبر مضمر تقديره: هل من خالق غير الله في الوجود أو العالم؟ ويجوز أن يكون غيرُ استثناء، والخبر مضمرٌ كأنه: هل من خالق إلا الله، والخبر مضمرٌ قبل كقولك: ما خالق إلا الله، وموضع الجار المجرور رفع الابتداء وزيادة هذا الحرف في غير الإيجاب كثيرٌ نحو: هل من رجل؟

(١٦٤) الكشف ج٢ ص٢١٠.

(١٦٥) الحجة ص٢٩٦.

﴿وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: ٦٢](١٦٦).

يقول الإمام القرطبي: (يجوز في «غير» الرفع والنصب والخفض، فالرفع من وجهين:

أحدهما: بمعنى هل من خالق إلا الله، بمعنى ما خالق إلا الله.

والثاني: أن يكون نعتاً على الموضع، لأن المعنى: هل من خالق غير الله، و«من» زائدة والنصب على الاستثناء، والخفض على اللفظ)(١٦٧).

خامساً: الجمع بين القراءات:

من قرأ (**غير**) بالجر فهي نعت لـ (**خالق**) ومن قرأ ﴿غَيْرُ﴾ بالرفع فعلى أنه صفة لـ ﴿خَٰلِقٍ﴾ على المحل والآية الكريمة تبيّن أن الله ﷻ يذكر الناس بنعمه عليهم ويرشدهم إلى الاستدلال على توحيده، بوجوب إفراد العبادة له فكما أنه المستقل بالخلق والرزق، فكذلك يجب أن يُفرد بالعبادة، ولا يشرك به غيره من الأصنام والأوثان، والله أعلم.

٢ ـ قوله تعالى: ﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٤﴾﴾ [فاطر: ٤].

أولاً: القراءات:

﴿تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٤﴾﴾

١ ـ قرأ ابن عامر الشامي وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف بفتح التاء وكسر الجيم.

٢ ـ قرأ الباقون بضم التاء وفتح الجيم(١٦٨).

---

(١٦٦) الحجة للقراء ج٦ ص٢٦ ـ ٢٧.

(١٦٧) القرطبي ج ١٤ ص٣٢٣.

(١٦٨) البدور الزاهرة ص٣٢٦.

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

الرَّجْع: هو الرد والانصراف.

ويقال رجع هو: ارتد وانصرف.

المَرْجِع: الرجوع، وفي التنزيل العزيز ﴿إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾(١٦٩).

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

يقول ابن جزي في قوله تعالى: ﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ﴾ (الآية فيها تسلية للنبي - ﷺ - على تكذيب قومه كأنه يقول إن يكذبوك فلا تحزن لذلك فإن الله سينصرك عليهم، كما كذبت رسلٌ من قبلك فنصرهم الله)(١٧٠).

يقول سيد قطب: (تلك هي الحقائق الكبرى واضحة وبارزة، فإن يكذبوك فلا عليك من التكذيب، فلست بدعاً من الرسل، ﴿فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ﴾ والأمر كله لله، وإليه ترجع الأمور، وما التبليغ والتكذيب إلا وسائل وأسباب، والعواقب متروكة لله وحده يدبر أمرها كيف يريد)(١٧١).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

يقول القرطبي - رَحِمَهُ ٱللَّهُ -: (قرأ الحسن والأعرج ويعقوب وابن عامر وأبو حيوه وابن مُحيْصن وحميد والأعمش وحمزة ويحيى والكسائي وخلف (بفتح التاء) على أنه مسمى الفاعل واختاره أبو عبيد لقوله تعالى: ﴿أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ﴾ [الشورى: ١٥٣] وقرأ الباقون ﴿تُرْجَعُ﴾ بضم التاء على الفعل للمجهول وهي أيضاً قراءة حسنة ودليله: ﴿ثُمَّ تُرَدُّونَ﴾ [التوبة: ٩٤](١٧٢).

يقول الألوسي: - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - في قوله تعالى: ﴿وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ﴾ [لا

---

(١٦٩) المعجم الوسيط ص٣٣١.
(١٧٠) التسهيل لعلوم التنزيل، ج١ ص١٦٢٢.
(١٧١) الظلال ج٢٢ ص٢٩٢٦.
(١٧٢) القرطبي ج١٤ ص٣٢٣.

إلى غيره - ﷻ - فيجازي سبحانه كلاً منك ومنهم بما يليق به، وفي الاقتصار على ذكر اختصاص المرجع به تعالى مع إبهام الجزاء ثواباً وعقاباً من المبالغة في الوعيد ما لا يخفى وقرئ (**ترجع**) بفتح التاء من الرجوع والأول أدخل في التهويل(١٧٣).

خامساً: الجمع بين القراءتين:

من قرأ ﴿**ترجع**﴾ بفتح التاء على أنه مسمى الفاعل. ومن قرأ ﴿**تُرْجَعُ**﴾ بضم التاء على بناء الفعل للمجهول. والآية الكريمة تبيّن وعيد الله ﷻ للكفار بأنه سيجزيهم على تكذيبهم للرسول بأوفر الجزاء في الآخرة نتيجة تكذيبهم، والله أعلم.

٣ - قوله تعالى: ﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًاۖ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۖ فَلَا تَذۡهَبۡ نَفۡسُكَ عَلَيۡهِمۡ حَسَرَٰتٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا يَصۡنَعُونَ ۝٨﴾ [فاطر: ٨].

أولاً: القراءات:

﴿فَلَا تَذۡهَبۡ نَفۡسُكَ﴾

١ - قرأ أبو جعفر بضم التاء وكسر الهاء ونصب السين من (**نفسك**).

٢ - قرأ الباقون بفتح التاء والهاء ورفع السين من ﴿نَفۡسُكَ﴾(١٧٤).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

ذهب: ذهاباً وذهوباً ومذهباً: مرَّ ومضى.

يقال: ذهب الأثر: زال وانمحى.

(**أَذْهَبَهُ**): أزاله، وفي التنزيل العزيز: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَذۡهَبَ عَنَّا ٱلۡحَزَنَۖ﴾(١٧٥).

---

(١٧٣) روح المعاني ج٢٢ ص١٦٨.
(١٧٤) النشر ج٢ ص ٣٥١، والبدور الزاهرة ص٣٢٦.
(١٧٥) المعجم الوسيط ص٣١٧.

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

يقول الطبري - رحمه الله -: (﴿فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ﴾ أي لا يحزنك ذلك عليهم، فإن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء)(١٧٦).

يقول الصابوني - رحمه الله -: (﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ﴾ الاستفهام للإنكار وجوابه محذوف، والتقدير أفمن زين له الشيطان عمله السيئ حتى رآه حسناً(١٧٧). واستحسن ما هو عليه من الكفر والضلال، كمن استقبحه واختار طريق الإيمان؟. فالكل بمشيئة الله فهو - تعالى - الذي يصرف من يشاء عن طريق الهدى ويهدي من يشاء بتوفيقه للعمل الصالح والإيمان، فلا تغتم يا محمد ولا تُهلك نفسك حسرةً على تركهم الإيمان، فالله هو العالم بما يصنع هؤلاء من القبائح وسيجازيهم عليها)(١٧٨).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

يقول الدكتور محمد محيسن: (قرأ أبو جعفر (**تُذهب**) بضم التاء وكسر الهاء معدّى بالهمزة، والفاعل ضمير مستتر تقديره «أنت» والمراد به نبينا محمد - ﷺ - المشار له في قوله تعالى: ﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ﴾ (فاطر٤)، وقرأ (**نَفسك**) بالنصب مفعول به. وقرأ الباقون ﴿تَذْهَبْ﴾ بفتح التاء والهاء، مضارع «ذهب» الثلاثي وقرأوا ﴿نَفْسُكَ﴾ بالرفع فاعل)(١٧٩).

يقول الإمام الطبري: «اختلفت القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ﴾ فقرأته قراء الأمصار سوى أبو جعفر المدني «فلا تذهب نفسك» بفتح التاء من تذهب بنصبها بمعنى لا تذهب أنت يا محمد نفسك.

والصواب من القراءة في ذلك عندنا ما عليه قراء الأمصار لإجماع

(١٧٦) الطبري ج٣ ص٤٧٤.
(١٧٧) صفوة التفاسير، للصابوني ج٢٢ ص٥٦٧.
(١٧٨) الطبري ج٢٢ ص٧٩.
(١٧٩) الهادي ج٣ ص١٦٤.

الحجة من القراء عليه»[180].

يقول القرطبي - رَحِمَهُ اللَّهُ -: «قرأ أبو جعفر وشيبة وابن مُحيْصن: (**فلا تُذهب**) بضم التاء وكسر الهاء (**نفسَك**) نصباً على المفعول، وقرأ الباقون بفتح التاء والهاء والمعنيان متقاربان»[181].

يقول الألوسي: «قرأ أبو جعفر وقتادة وعيسى والأشهب وشيبة وأبو حيوه، وحميد والأعمش وابن محيصن (**تذهب**) من أذهب سنداً إلى ضمير المخاطب (**نفسك**) بالنصب على المفعول به»[182].

خامساً: الجمع بين القراءات:

من قرأ (**تُذهِب نفسَك**) الفاعل ضمير مستتر تقديره «أنت» والمراد به نبينا محمد - ﷺ - المشار له بقوله تعالى ﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ﴾ [فاطر: ٤].

ومن قرأ ﴿تَذْهَبْ﴾ بفتح التاء والهاء، مضارع «ذهب» و«نفسُك» فاعل والآية الكريمة تخاطب سيدنا محمداً - ﷺ - فتقول له: لا تأسف على هؤلاء الكفار فإن الله حكيم في قدره إنما يضل من يضل ويهدي من يهدي، لما له في ذلك من الحجة البالغة والعلم التام، والله أعلم.

٤ - قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَـٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَـٰهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ ۝٩﴾ [فاطر: ٩].

أولاً: القراءات:

في ﴿ٱلرِّيَـٰحَ﴾، ﴿مَّيِّتٍ﴾

١ - قرأ ابن كثير وحمزة والكسائي وخلف بالإفراد ﴿**الريح**﴾.

٢ - قرأ الباقون بالجمع ﴿ٱلرِّيَـٰحَ﴾.

(١٨٠) الطبري ج٢٢ ص٧٩.

(١٨١) القرطبي ج١٤ ص٣٢٦.

(١٨٢) تفسير الألوسي ج٢٢ ص١٧١.

٣ ـ قرأ نافع وأبو جعفر وحفص وحمزة والكسائي وخلف بالتشديد ﴿مَّيِّتٍ﴾.

٤ ـ قرأ الباقون بالتخفيف (مَيْت) بالتخفيف[١٨٣].

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

الرِّيحُ: الهواء إذا تحرك والجمع رياح. ذهبت ريحه: أي قوته. الريح لآل فلان: النصر والغلبة. هبَّت ريحه: جرى أمره على ما يريد.

كلمة «**ميت**»، الموت: ضد الحياة، ويطلق **الموت** ويراد به ما يقابل العقل والإيمان، «أفمن كان ميْتاً فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشي به في الناس»، الميت: الذي فارق الحياة[١٨٤].

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

يقول الصابوني ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ: (الله ـ تعالى ـ بقدرته هو الذي أرسل الرياح مبشرة بنزول المطر، فحركت السحاب وأهاجته، والتعبير بالمضارع عن الماضي ﴿فَتُثِيرُ﴾ لاستحضار تلك الصورة البديعة الدالة على كمال القدرة والحكمة[١٨٥].

فسقنا السحاب الذي يحمل الغيث إلى بلدٍ مجدب قاحل، فأحيينا به الأرض بعد جدبها ويبسها، كذلك يحيى الله الموتى من قبورهم)[١٨٦].

يقول الطبري ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ: (الله الذي أرسل الرياح فتثير سحاباً للحيا والغيث فسقناه إلى بلد ميت، أي: فسقناه إلى بلدٍ مجدب الأهل محل الأرض وأثر لا نبت فيه ولا زرع، فأحيينا به الأرض بعد موتها يقول فأخصبنا بغيث ذلك السحاب الأرض التي سقناه إليها بعد جدوبها وأنبتنا فيها الزرع بعد المحل، كذلك النشور، أي: هكذا ينشر الله الموتى بعد بلائهم

(١٨٣) البدور الزاهرة، للقاضي ص٣٢٦، وانظر النشر ج٢ ص٢٢٣.

(١٨٤) المعجم الوسيط ص٣٨١ ـ ٨٩١.

(١٨٥) انظر أبو السعود ج٣ ص٢٣٩.

(١٨٦) انظر صفوة التفاسير، للصابوني ج٢٢ ص٥٦٧.

في قبورهم فيحييهم بعد فنائهم كما أحيينا هذه الأرض بالغيث بعد مماتها)(١٨٧).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

يقول الإمام القرطبي - رَحِمَهُ ٱللَّهُ -: (قرأ حمزة والكسائي وابن كثير ﴿**الريح**﴾ على الإفراد، وقرأ الباقون بالجمع، فمن وحّد الريح فلأنه اسمٌ للجنس يدل على القليل والكثير، ومن جمع فلاختلاف الجهات التي تهب منها الرياح، ومن جمع مع الرحمة ووحد مع العذاب فإن فعل ذلك اعتباراً للأغلب في القرآن نحو ﴿ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٍ﴾ و﴿الريح ٱلْعَقِيمَ﴾، فجاءت في القرآن مجموعة مع الرحمة مفردة مع العذاب إلا في يونس في قوله ﴿وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ﴾، وروي أن رسول الله - ﷺ - كان يقول إذا هبت الريح: «اللهم اجعلها رياحاً ولا تجعلها ريحاً»)(١٨٨).

خامساً: الجمع بين القراءات:

من وحّد ﴿**الريح**﴾ فلأنه اسم للجنس يدل على القليل والكثير، ومن جمع فلاختلاف الجهات التي تهب منها الرياح، فالقراءتان متقاربتا المعنى، فالله - عَزَّ وَجَلَّ - يرسل الرياح مبشرات بالمطر لتحي الأرض بعد موتها، وكذلك يحي الله الموتى من قبورهم، والله أعلم.

٥ - قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَٰجًا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ ۚ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١١﴾﴾ [فاطر: ١١].

أولاً: القراءات:

١ - قرأ يعقوب بفتح الياء التحتية وضم القاف (**يَنقُص**).

٢ - قرأ الباقون بضم الياء وفتح القاف ﴿يُنقَصُ﴾(١٨٩).

(١٨٧) الطبري ج٢٢ ص٧٩.

(١٨٨) مسند الشافعي ج١ ص٨١.

(١٨٩) انظر النشر ج٢ ص٣٥٢، والبدور الزاهرة، للقاضي ص٣٢٦.

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(نقص) الشيء: نقصاً ونقصاناً: خسَّ وقلَّ، ويقال: نقص عقله أو دينه: ضعف.

تنقَّص الشيء: أخذ منه قليلاً قليلاً[190].

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

يقول البيضاوي: (والله خلقكم من تراب بخلق آدم منه ثم من نطفة بخلق ذريته منها ثم جعلكم أزواجاً ذكراناً وإناثاً وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه إلا معلومة له وما يعمر من معمر وما يمد في عمره من مصير إلى الكبر ولا ينقص من عمره إلا مثبت في اللوح، وقيل المراد بالنقصان من ما يمر من عمره وينقص فإنه يكتب في صحيفة عمره يوماً فيوماً، ﴿إِلَّا فِي كِتَٰبٍ﴾ هو علم الله أو اللوح أو الصحيفة إشارة إلى الحفظ أو الزيادة والنقصان)[191].

يقول النيسابوري في قوله تعالى: ﴿وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ﴾: (قال سعيد بن جبير: مكتوب في أول الكتاب عمره كذا وكذا سنة، ويكتب أسفل من ذلك ذهب يوم ذهب يومان ذهب ثلاثة أيام حتى ينقطع عمره)[192].

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

يقول الدكتور محمد محيسن: (قرأ «روح، ورويس» بخُلفٍ عنه ﴿يَنقُصُ﴾ بفتح الياء وضم القاف مبنياً للفاعل، والفاعل يفهم من المقام، تقديره «أيّ شيء ما».

وقرأ الباقون ﴿يُنقَصُ﴾ بضم الياء، وفتح القاف، مبنياً للفاعل، وهو

(١٩٠) المعجم الوسيط ص٩٤٦.

(١٩١) البيضاوي ص٥٧٦.

(١٩٢) الكشف والبيان، للنيسابوري ج٨ ص١٠٢.

الوجه الثاني لـ«رويس» والجار والمجرور، وهو ﴿مِنْ عُمُرِهِۦٓ﴾ نائب فاعل)[193].

يقول القرطبي - رَحِمَهُ ٱللَّهُ -: (قراءة العامة ﴿يُنقَصُ﴾ بضم الياء وفتح القاف، وقرأت فرقة منهم يعقوب «يَنقُص» بفتح الياء وضم القاف، أي لا ينقص من عمره شيء. ويقال نقص الشيء بنفسه ونقصه غيرُه، وزاد بنفسه وزاده غيره، متعدٍ ولازم)[194].

وقرأ الحسن وابن سيرين وعيسى «ولا يَنقُص» بالبناء للفاعل، وفاعله ضمير المعمر ﴿إِلَّا فِي كِتَٰبٍ﴾ قال ابن عباس هو اللوح المحفوظ)[195].

خامساً: الجمع بين القراءات:

من قرأ (**يَنقُص**) بفتح الياء وضم القاف فقد جعل الفاعل مقدر تقديره (أيُّ شيء)، ومن قرأ ﴿يُنقَصُ﴾ بضم الياء وفتح القاف فقد جعل بناه للمجهول ونائب الفاعل هو (من عمره)، والقراءتان تفيدان أن أجل الإنسان مكتوبٌ في اللوح المحفوظ وأن الله - عَزَّ وَجَلَّ - قدّر لكل إنسان حياته وهو نطفة في رحم أمه، فمن قُضي له أن يعمر حتى يدركه الكبر أو يعمر أنقص من ذلك فكل بالغ أجله الذي قد قضي له، والله أعلم.

٦ - قوله تعالى: ﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٣٣﴾﴾ [فاطر: ٣٣].

أولاً: القراءات:

أ - ﴿يَدْخُلُونَهَا﴾

١ - قرأ أبو عمرو (**يُدخَلونها**) بضم الياء وفتح الخاء.

---

(١٩٣) الهادي ج٣ ص١٦٤.

(١٩٤) القرطبي ج٣ ص٣٣٤.

(١٩٥) روح المعاني ج٢٢ ص١٧٨.

٢ ـ قرأ الباقون بفتح الياء وضم الخاء ﴿يَدْخُلُونَهَا﴾[١٩٦].

ب ـ ﴿وَلُؤْلُؤًا﴾

١ ـ قرأ عاصم ونافع وأبو جعفر بالنصب ووافقهم يعقوب ﴿وَلُؤْلُؤًا﴾.

٢ ـ قرأ الباقون بالخفض (لؤلؤٍ)[١٩٧].

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

١ ـ **(دخل)** المكان ونحوه، وفيه. دخولاً: صار داخله و(مَدْخلًا) بفتح الميم ويقال: دخل الدار، وأصله دخل في الدار، فلما حُذف حرف الجر انتصب انتصاب المفعول به[١٩٨].

٢ ـ **(اللؤلؤ)** الدُّر، وهو يتكون من الأصداف من رواسب أو جوامد صلبة لمّاعة مستديرة في بعض الحيوانات المائية من الرَّخْويات.

واحدته: لؤلؤه، والجمع لآليء[١٩٩].

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

يقول الصابوني في تفسير هذه الآية الكريمة: (أخبر الله سبحانه وتعالى عما أعده للمؤمنين من جناتٍ ينعمون فيها بأنواع النعيم، وهي مراتب ودرجات حسب تفاوت الأعمال، فيه جنات كثيرة وليست واحدة، فهناك جنة الفردوس وجنة عدن وجنة النعيم وجنة المأوى، وجنة الخلد، وجنة السلام، وجنة عليين، وفي كل جنة مراتب ونزلٌ بحسب مراتب العاملين، ويزينون في الجنة بأساور من ذهب مرصَّعة باللؤلؤ وجميع ما يلبسونه في الجنة من الحرير)[٢٠٠].

---

(١٩٦) النشر ج٢ ص٢٥٢.

(١٩٧) النشر ج٢ ص٣٢٦.

(١٩٨) مختار الصحاح ص٢٠٠.

(١٩٩) المعجم الوسيط ص٨١٠.

(٢٠٠) صفوة التفاسير، للصابوني ج٢٢ ص٥٧٧.

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

يقول الإمام ابن خالويه: (قوله تعالى: ﴿يَدۡخُلُونَهَا﴾ يقرأ بفتح الياء وضم الخاء، وبضم الياء وفتح الخاء، فالحجة لمن قرأه بفتح الياء: أنه جعل الدخول فِعلاً لهم والتحلية إلى غيرهم ففرّق بين الفعلين لهذا المعنى.

والحجة لمن قرأه بضم الياء: أنه جعله فعلِ ما لم يسم فاعله وزاوج بذلك بين هذا الفعل وبين قوله: ﴿يَدۡخُلُونَهَا ـ يُحَلَّوۡنَ﴾ ليشاكل بذلك بين اللفظين)[٢٠١].

ويقول أبو علي: (﴿جَنَّٰتُ عَدۡنٍ﴾ نكرةٌ ﴿يَدۡخُلُونَهَا﴾، و**(يُدْخلونها)** صفة لها، لأنها جملة، والنكرات توصف بالجُمَلِ.

وكلهم قرأ: **(ولؤلؤٍ)** بالجر غير نافع وعاصم في رواية أبي بكر. فقد قرأها بالنصب ﴿وَلُؤۡلُؤٗا﴾، أنه إذا قال: ﴿يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ﴾، كان بمنزلة يحلّون فيها أساور، وقيل إن أكثر التفسير على الجرَّ: أساورَ من ذهبٍ ولؤلؤٍ)[٢٠٢].

يقول الإمام مكي بن أبي طالب ـ رَحِمَهُ اللَّهُ ـ: (قوله تعالى: ﴿يَدۡخُلُونَهَا﴾، قرأ أبو عمرو بضم الياء، وفتح الخاء، بنى الفعل للمفعول، فالواو ضمير مفعول، قام مقام الفاعل، ويقوّي ذلك أن بعده ﴿يُحَلَّوۡنَ﴾، على ما لم يُسمَّ فاعله أيضاً، فأجرى الكلمتين على سنن واحد.

وقرأ الباقون بفتح الياء وضم الخاء، بنوا الفعل للفاعل، فالواو ضمير الفاعل، ويقوّي ذلك أن بعده: ﴿وَقَالُواْ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ﴾ [فاطر: ٣٤]، فأضاف الحمد إليهم، فكذلك يجب أن يكون (الدخول) مضافاً إليهم، والقراءتان ترجعان إلى معنى واحد)[٢٠٣].

---

(٢٠١) الحجة ص٢٩٦.

(٢٠٢) الحجة للقراء ج٦ ص٢٨ ـ ٢٩.

(٢٠٣) الكشف ج٢ ص٢١١.

خامساً: الجمع بين القراءات:

القراءة الأولى ﴿يَدۡخُلُونَهَا﴾ بفتح الياء وضم الخاء جعل الدخول فعلاً لهم والتحلية إلى غيرهم.

والقراءة الثانية (**يُدخَلونها**) بضم الياء وفتح الخاء جعله فعل لنائب فاعل وزاوج بذلك بين قوله: (**يدخلونها ـ ويحلون**) وبذلك تضيف القراءة الثانية معنىً جديداً في التفسير، والله أعلم.

٧ ـ قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمۡ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقۡضَىٰ عَلَيۡهِمۡ فَيَمُوتُواْ وَلَا يُخَفَّفُ عَنۡهُم مِّنۡ عَذَابِهَاۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي كُلَّ كَفُورٖ ٣٦﴾ [فاطر: ٣٦].

أولاً: القراءات:

١ ـ قرأ أبو عمرو بالياء وضمها وفتح الزاي ورفع كل (**كذلك يُجزى كلُّ كفور**).

٢ ـ قرأ الباقون بالنون وفتحها وكسر الزاي ونصب كل ﴿كَذَٰلِكَ نَجۡزِي كُلَّ كَفُورٖ﴾[٢٠٤].

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(**جزى**) الشيء ـ جزاءً: كفى وأغنى، وفي التنزيل العزيز: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا﴾.

(**جازاه**): أثابه وعاقبه.

(**الجزاء**): الثواب والعقاب[٢٠٥].

ثالثاً: التفسيرالإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

يقول القرطبي: (قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمۡ نَارُ جَهَنَّمَ﴾، لما ذكر أهل الجنة وأحوالهم ومقالتهم، ذكر أهل النار وأحوالهم ومقالتهم، ﴿لَا

(٢٠٤) النشر ج٢ ص٣٥٢، البدور الزاهرة ص٣٢٧.

(٢٠٥) العجم الوسيط ص١٢٢.

يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا﴾، مثل: ﴿لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ﴾، ﴿وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا﴾ مثل ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾، ﴿كَذَٰلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ﴾، أي كل كافر بالله ورسوله)(٢٠٦).

يقول سيد قطب في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ ﴿٣٦﴾﴾ [فاطر: ٣٦].

(فلا هذه ولا تلك، حتى الرحمة بالموت لا تنال! ﴿كَذَٰلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ...﴾ ثم ها نحن أولاء يطرق أسماعنا صوت غليظ محشرج مختلط الأصداء، متناوح من شتى الأرجاء إنه صوت المنبوذين في جهنم يصطرخون فيها)(٢٠٧).

يقول الخازن في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ...﴾ أي: (أن الذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا فيستريحوا مما هم فيه ولا يخفف عنهم من عذاب النار بل يبقوا يستغيثون ويصيحون في النار)(٢٠٨).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

يقول الإمام ابن خالويه: (قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ﴾ يقرأ بضم الياء وفتح الزاي والرفع، والنون مفتوحة وكسر الزاي والنصب، فالحجة لمن ضم: أنه دلَّ بالفعل على بنائه لما لم يُسمَّ فاعله، فرفع ما أتى بعده به.

والحجة لمن قرأ بالنون والفتح: أنه أراد حكاية ما أخبر الله - عز وجل - عن نفسه نصب قوله: (كل كفور) بتعدي الفعل إليه(٢٠٩).

---

(٢٠٦) القرطبي ج٢٢ ص٣٥٢.
(٢٠٧) الظلال ٢٢ ص٢٩٤٥.
(٢٠٨) تفسير الخازن ج٥ ص٣٠٤.
(٢٠٩) الحجة ص٢٩٦.

يقول الدكتور محمد محيسن: (قرأ أبو عمرو **(يُجزى)** بالياء التحتية المضمومة وفتح الزاي وألف بعدها على البناء للمفعول، وقرأ ﴿كلٌ﴾ بالرفع نائب فاعل.

وقرأ الباقون ﴿نَجۡزِي﴾ بالنون المفتوحة وكسر الزاي وياء ساكنة مديّة بعدها، على البناء للفاعل والفاعل ضمير مستتر تقديره «نحن» والمراد به «الله ـ تعالى ـ» وقد أسند الفعل إلى ضمير العظمة لمناسبة قوله تعالى قبلُ: ﴿ثُمَّ أَوۡرَثۡنَا ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَيۡنَا مِنۡ عِبَادِنَاۖ﴾ [النمل: ٣٢]، وقرأوا ﴿كلَّ﴾ بالنصب مفعول به)[٢١٠].

يقول أبو علي: (قرأ أبو عمرو وكذلك ﴿يُجۡزَىٰٓ﴾ بالياء **(كلُّ كفور)** رفعٌ. وقرأ الباقون: ﴿نَجۡزِي﴾ بالنون ﴿كُلَّ كَفُورٖ﴾ نصباً.

ووجه النون قوله تعالى: ﴿أَوَلَمۡ نُعَمِّرۡكُم﴾ [فاطر: ٣٧]، ويجزى في المعنى مثل نجزي، ومثله **(فُزِّع عَن قلوبهم)** و**(فُزِّع)**، **ومن حجَّة يُجزى قوله:** ﴿وَلَا يُخَفَّفُ عَنۡهُم مِّنۡ عَذَابِهَاۚ﴾[٢١١].

يقول الإمام مكي بن أبي طالب: (قوله: ﴿كَذَٰلِكَ نَجۡزِي كُلَّ كَفُورٖ﴾ قرأه أبو عمرو بياء مضمومة، وفتح الزاي على لفظ الغيبة، ورفع ﴿كُلَّ﴾ بنى الفعل للمفعول، فرفعه بالفعل، لقيامه مقام الفاعل، وهو ﴿كُلَّ﴾ ويقوّي ذلك أن قبله فعلاً بُني للمفعول بلفظ الغيبة أيضاً، وهو قوله: ﴿لَا يُقۡضَىٰ عَلَيۡهِمۡ فَيَمُوتُواْ وَلَا يُخَفَّفُ عَنۡهُم﴾ وقرأ الباقون بنون مفتوحة وكسر الزاي ونصب ﴿كُلَّ﴾ بنوا الفعل للفاعل، وهو الله جلَّ ذكره، فهو إخبار من الله عن نفسه ويقوّي ذلك قوله بعده ﴿أَوَلَمۡ نُعَمِّرۡكُم﴾ [فاطر: ٣٧]. وهو في العلة مثل ﴿وَهَلۡ نُجَٰزِيٓ إِلَّا ٱلۡكَفُورَ﴾ [سبأ: ١٧] في القراءتين جميعاً، والنون أحب «إلى» لأن الجماعة على ذلك)[٢١٢].

---

(٢١٠) الهادي ص١٦٤.

(٢١١) الحجة للقراء ج٦ ص٢٧.

(٢١٢) الكشف ج٢ ص٢١٠.

خامساً: الجمع بين القراءتين:

القراءة الأولى ﴿**كذلك يُجزى كلُّ كفور**﴾ بنى الفعل للمفعول ويقوي ذلك أن قبله فعلاً بني للمفعول أيضاً بلفظ الغيبة وهو قوله: ﴿لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا۟ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم﴾، أما القراءة الثانية ﴿كَذَٰلِكَ نَجْزِى كُلَّ كَفُورٍ﴾ على أن الفاعل ضمير مستتر تقديره (نحن) والمراد به الله - تعالى - وهو إخبار من الله عن نفسه ويقوّي ذلك قوله بعده ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم﴾ [فاطر: ٣٧] والقراءتان تفيدان خلود الكفار في نار جهنم فلا يخفف عنهم فيموتوا، لأنهم لو ماتوا لاستراحوا، والله أعلم.

٨ - قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ شُرَكَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَتٍ مِّنْهُ ۚ بَلْ إِن يَعِدُ ٱلظَّٰلِمُونَ بَعْضُهُم بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا ﴿٤٠﴾﴾ [فاطر: ٤٠].

أولاً: القراءات:

١ - قرأ ابن كثير وأبو عمرو وحمزة وخلف وحفص بغير ألف على التوحيد ﴿**بينت**﴾.

٢ - قرأ الباقون بالألف على الجمع ﴿بَيِّنَٰتٍ﴾(٢١٣).

ومن قرأ بالجمع وقف بالتاء، وأما من قرأ بالإفراد فمنهم من وقف بالهاء على مذهبه، وهما ابن كثير وأبو عمرو، ومنهم من وقف بالتاء على أصل مذهبه وهم: حفص وخلف وحمزة(٢١٤).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(أبان): ظهر واتضح، (أبان) الشيء: أظهره وأوضحه.

تبيَّن الشيء: ظهر واتضح، تأمله حتى اتضح، تبيّن في أمره: تثبت وتأنى(٢١٥).

---

(٢١٣) النشر ج٢ ص٣٥٢.

(٢١٤) البدور الزاهرة ص٣٢٧.

(٢١٥) المعجم الوسيط ص٨٠.

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

يقول الطبري ـ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ـ ﷺ ـ قل يا محمد لمشركي قومك أرأيتم أيها القوم شركاءكم الذين تدعون من دون الله، أروني ماذا خلقوا من الأرض يقول أروني أي شيء خلقوا من الأرض أم لهم شرك في السموات، يقول أم لشركائكم شرك مع الله في السموات إن لم يكونوا خلقوا من الأرض شيئاً، أم آتينا هؤلاء المشركين كتاباً أنزلناه عليهم من السماء بأن يشركوا بالله الأوثان والأصنام فهم على برهان مما أمرتهم فيه من الإشراك بي. وقوله: ﴿بَلْ إِن يَعِدُ ٱلظَّٰلِمُونَ بَعْضُهُم بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا﴾. وذلك قول بعضهم لبعض غروراً ما نعبد آلهتنا إلا ليقربونا إلى الله زلفى خداعاً من بعضهم لبعض وغروراً وإنما تزلفهم آلهتهم إلى النار وتقصيهم من الله ورحمته»(٢١٦).

يقول الشربيني في قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ شُرَكَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ...﴾ «أي: أخبروني شركاءكم الذين شاركوكم في أموالكم وفي أعمالكم، فأنتم تعبدونهم من دون الله، أي: من غيره وهم الأصنام الذين زعمتم أنهم شركاء الله تعالى أخبروني أي شيء خلقوا من الأرض لتصح لكم دعوى الشركة فيهم وإلا فإدعاؤكم فيهم كذبٌ محض، وأروني ماذا خلقوا لكم من السموات»(٢١٧).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

يقول الإمام مكي بن أبي طالب: «قوله: (على بينه) قرأه نافع وابن عامر والكسائي وأبو بكر بالجمع، لكثرة ما جاء به النبي ـ ﷺ ـ من الآيات والبراهين على صحة صدقه ونبوّته من القرآن، وغير ذلك، فوجب أن يُقرأ بالجمع ليظهر أن النبي ـ ﷺ ـ جاء بآيات تدل على نبوّته، ويقّوي الجمع أنها في المصاحف كلها بالتاء، ولو كانت موحدة لكانت بالهاء، وهو

---

(٢١٦) الطبري ج٢٢ ص٩٤.

(٢١٧) السراج المنير، للشربيني ج٣ ص٤٠٦.

الاختيار، لأن المعنى عليه والمصحف عليه، وقرأ الباقون بالتوحيد، على إرادة ما في كتاب الله، أو ما يأتي به النبي - ﷺ - من البراهين على صدقه، وهو وإن كان مفرداً يدل على الجمع، ودليله قوله: ﴿إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي﴾ [هود: ٢٨]، وقوله ﴿قَدْ جَاءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [الأعراف: ٧٣]. ويدلُ على التوحيد أنها في مصحف ابن مسعود بالهاء»(٢١٨).

يقول الإمام ابن خالويه في قوله تعالى ﴿فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَتٍ مِّنْهُ﴾: «يُقرأ بالتوحيد والجمع، فالحجة لمن قرأه بالجمع أنه وجده مكتوباً في السواء بالتاء فأخذ بما وجده في الخط، وفرّق بينهم علماء القراءات بفرقان مستحسن: فقال من وحّد، أراد: الرسول - ﷺ - ودليله على قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ① رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ﴾ [البينة: ١ - ٢]. ومن جمع أراد: القرآن ودليله قوله تعالى: ﴿وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ﴾ [البقرة: ١٨٥](٢١٩).

قال أبو علي: وجهُ الإفراد: أن يُجعل ما في الكتاب، أو ما يأتي به النبي - ﷺ - بينه على لفظ الإفراد، وإن كانت عدة أشياء، كما قال: ﴿أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي﴾ [هود: ٢٨]، ﴿قَدْ جَاءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [الأعراف: ٧٣].

فأما قوله سبحانه: ﴿جَاءُو بِالْبَيِّنَٰتِ وَالزُّبُرِ﴾، فإنما هو على قوله: ﴿فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ جَاءُو بِالْبَيِّنَٰتِ وَالزُّبُرِ﴾ [آل عمران: ١٨٤]. فلأن مع كل واحد من الأنبياء بينة، فإذا جمعوا جمعت البينة لجمعهم، وقال سبحانه: ﴿حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ① رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ﴾ [البينة: ١ - ٢].

وزعموا أن مصحف عبد الله بالهاء، فهذا دليل على الإفراد والجمع في البينات، على أنه في الكتاب ضروباً من البينة، فجمع كذلك(٢٢٠).

---

(٢١٨) الكشف ج٢ ص٤١ - ٤٢.

(٢١٩) الحجة ص٢٩٧.

(٢٢٠) الحجة للقراء ج٦ ص٣٠.

خامساً: والجمع بين القراءات:

القراءة الأولى ﴿بَيِّنَتٌ﴾ من وحّد فقد أراد: الرسول - ﷺ - ودليله قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ۝١ رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ [البينة: ١ - ٢]. والقراءة الثانية ﴿بَيِّنَتٌ﴾ بالجمع فقد أراد بها القرآن ودليله قوله تعالى: ﴿وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ﴾ [البقرة: ١٨٥]، والله أعلم.

٩ - قوله تعالى: ﴿ٱسْتِكْبَارًا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئِ ۚ وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ ۚ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلْأَوَّلِينَ ۚ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحْوِيلًا ۝٤٣﴾ [فاطر: ٤٣].

أولاً: القراءات:

﴿وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئِ﴾.

١ - قرأ حمزة بإسكان الهمزة وصلاً.

٢ - الباقون بكسرها، وإسكانها وقفاً.

فإذا وقف عليها فالهمزة فيها وجه واحد وهو إبدال الهمزة ياء خالصة لسكونها وانكسار ما قبلها. ولهشام ثلاثة أوجه: الأول كحمزة، والثاني: إبدالها ياء مكسورة مع روم حركتها، والثالث: تسهيلها بين بين مع الروم(٢٢١).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(ساءَ) سوءاً: لحقه ما يشينه ويقبّحه.

(السوء): يقال في القبح، رجلُ سوءٍ، وعمل سوء.

(السوأة): الخلة القبيحة، كل عمل وأمر شائن.

(السَّيِئ): كل قبيح وشائن(٢٢٢).

---

(٢٢١) انظر النشر ج٢ ص٣٥٢، والبدور الزاهرة ص٣٢٨.

(٢٢٢) انظر المعجم الوسيط ص٤٦٠.

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

يقول الطبري - رَحِمَهُ اللَّهُ - قوله تعالى: ﴿ٱسۡتِكۡبَارٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ يقول: (نفروا استكباراً في الأرض وخدعة سيئة وذلك أنهم صدُّوا الضعفاء عن اتباعه مع كفرهم به والمكر هنا هو الشرك وأضيف المكر إلى السيئ، والسيئ من نعت المكر، ولا ينزل المكر السيئ إلا بالذين يمكرونه أي لا يحل مكروه هؤلاء المشركون إلا بهم.

﴿فَهَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلۡأَوَّلِينَۚ﴾ أي فهل ينتظر هؤلاء المشركون من قومك يا محمد إلا سنة الله بهم في عاجل كفرهم به أليم العقاب، وأن يحل بهم نقمتي على شركهم بي وتكذيبهم رسولي مثل الذي أحللت بمن قبلهم من أشكالهم من الأمم، فلن تجد يا محمد لسنة الله تغييراً ولن تجد لسنة الله في خلقه تبديلاً، فلن يغير ذلك ولا يبدّله لأنه لا مردَّ لقضائه)[٢٢٣].

يقول شهاب الدين المصري: ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلۡمَكۡرُ ٱلسَّيِّئُ﴾ أي: ولا يحيط[٢٢٤].

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

يقول الإمام ابن خالويه في قوله تعالى: ﴿وَمَكۡرَ ٱلسَّيِّيِٕۚ﴾ (أجمع القراء فيه على كسر الياء وخفض الهمزة إلا ما قرأه حمزة بوقف الهمزة كالجزم في الفعل، وإنما فعل ذلك تخفيفاً للحرف لاجتماع الكسرات وتواليها مع الهمزة، كما فعل أبو عمرو في قوله ﴿بَارِئِكُمۡ﴾ [البقرة: ٥٤])[٢٢٥].

يقول الدكتور محمد محيسن: (اختلف القراء في ﴿ٱلسَّيِّيِٕۚ﴾ من قوله تعالى: ﴿ٱسۡتِكۡبَارٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَكۡرَ ٱلسَّيِّيِٕۚ﴾ .[فاطر: ٤٣] فقرأ حمزة **(السيئْ)** بإسكان الهمزة وصلاً ووقفاً، إجراء للوصل مجرى الوقف لتوالي الحركات،

(٢٢٣) الطبري ج٢٢ ص٩٦.

(٢٢٤) التبيان في تفسير غريب القرآن، لشهاب الدين المصري، ج١ ص٣٤٧.

(٢٢٥) الحجة ص٢٩٦.

وذلك للتخفيف. وقرأ الباقون ﴿ٱلسَّيِّئِ﴾ بهمزة مكسورة على الأصل لأنه مضاف إليه)[226].

يقول الإمام مكي بن أبي طالب: (قوله: **(ومكر السيئ)** قرأه حمزة بإسكان الهمزة، وقرأها الباقون بكسرها وحجة من أسكن أنه استثقل كسرة على ياء مشددة، فهي مقام كسرتين، والكسرة ثقيلة. وهي على الياء المشددة أثقل ثم كسرة على همزة، والكسر على الهمز ثقيل أيضاً، فاجتمع أشياء ثقيلة، فأسكن الهمزة استخفافاً وقرأ الباقون بهمزة مكسورة على الأصل)[227].

يقول الألوسي - رَحِمَهُ ٱللَّهُ -: (قرأ الأعمش وحمزة **(السيئ)** بإسكان الهمزة في الوصل إجراء له مجرى الوقف أو لتوالي الحركات وإجراء المنفصل مجرى المتصل، وزعم الزجاج أن هذه القراءة لحن لما فيها من حذف الإعراب، وزعم محمد بن يزيد أن الحذف لا يجوز في نثر ولا شعر لأن حركات الإعراب دخلت للفرق بين المعاني وقد أعظم بعض النحويين أن يكون الأعمش قرأ بها).

قال أبو علي: (التقدير في قوله - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿ٱسْتِكْبَارًا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [فاطر: ٤٣].

استكبروا استكباراً في الأرض ومكر السيئ، أي مكروا المكر السيئ، فأضيف المصدر إلى صفة المصدر، المعنى: ومكروا المكر السيئ، ألا ترى أنه قد جاء بعد ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ﴾ [فاطر: ٤٣]. فكما أن السيئ صفة للمصدر، كذلك الذي قبل.

تقديره: ومكروا المكر السيئ، وكذلك قوله: ﴿أَفَأَمِنَ ٱلَّذِينَ مَكَرُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ [النحل: ٤٥].

---

(٢٢٦) الهادي ج٣ ص١٦٥.

(٢٢٧) الكشف ج٢ ص٤٣.

تقديره: الذين مكروا المكرات السيئات، فحذف المصدر من قوله: المكرات السيئات وأقام صفته مقامه، فوقعت الإضافة إليه كما كانت تقع على موصوفه (المصدر). فأما قراءة حمزة: **(ومكر السيىءْ)** وإسكانه الهمزة في الإدراج، فإن ذلك يكون على إجرائها في الوصل مُجراها في الوقف.

مثل من قالوا في الوقف: أفعَيْ وأفعَوْ، فأبدلوا من الألف الواو والياء ثم أجروها في الوصل مجراها في الوقف فقالوا: هذا أفعَوْا يا هذا، فكذلك عمل حمزة بالهمزة في هذا الموضع لأنها كالألف في أنها حرف علة، كما أن الألف كذلك.

وكذلك نزلت حركة الإعراب منزلة غير حركة الإعراب، في أن استجيز فيها من التخفيف ما استجيز في غيرها، وليس يختل بذلك دلالة الإعراب.

خامساً: الجمع بين القراءتين:

القراءة الأولى ﴿ٱلسَّيِّئِ﴾ بالكسر على الهمزة هنا يفيد الشرك بالله - ﷻ - والقراءة الثانية **(السيىءْ)** بالسكون على الهمزة يفيد نفس المعنى ولكن فيه استخفافاً في اللفظ على القارئ. فالقراءتان بمعنى واحد وتبيّن مكر هؤلاء الكفار ليفتنوا ضعفاء الإيمان عن دين الله - ﷻ - ولكن هذا المكر سيرتد إليهم وسيهلكهم كما أهلك من قبلهم من الأمم، والله أعلم.



الفصل الثاني
تفسير سورتي (يس والصافات)
من خلال القراءات القرآنية العشر

ويشتمل على أربعة مباحث:

المبحث الأول: تعريف بسورة (يس) وبيان أهم الموضوعات فيها.

المبحث الثاني: عرض لآيات سورة (يس) المتضمنة للقراءات وتفسيرها.

المبحث الثالث: تعريف بسورة (الصافات) وبيان أهم الموضوعات فيها.

المبحث الرابع: عرض لآيات سورة (الصافات) المتضمنة للقراءات وتفسيرها.





المبحث الأول
تعريف بسورة يس وبيان أهم الموضوعات فيها

أولاً: اسم السورة.

ثانياً: نوع السورة.

ثالثاً: عدد آيات السورة.

رابعاً: فضائل السورة.

خامساً: مناسبة السورة لما قبلها.

سادساً: أهداف السورة وأغراضها.

سابعاً: مضمون السورة وما اشتملت عليه.



المبحث الأول
تعريف بسورة (يس) وبيان أهم الموضوعات فيها

أولاً: اسم السورة:

* **يقول ابن عاشور:** سميت هذه السورة (يس) بمسمى الحرفين الواقعين في أولها في رسم المصحف، لأنها انفردت بهما فكانا مميزين لها عن بقية السور، فصار منطوقهما عَلَماً عليها، وكذلك ورد اسمها عن النبي ﷺ[٢٢٨].

* **يقول النسفي:** («يس» عن ابن عباس رضي الله عنه: معناها يا إنسان في لغة طيئ، وعن ابن الحنفية: يا محمد، وقيل: يا سيد)[٢٢٩].

* **يقول الدكتور عبد الله شحاتة:** (للسورة اسمان: سورة يس لافتتاحها بها، وسورة حبيب النجار لاشتمالها على قصته، فقد جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُواْ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢٠﴾﴾ [يس: ٢٠]. أن هذا الرجل يسمى «حبيب النجار»)[٢٣٠].

وهذا الاسم (حبيب النجار) من الإسرائيليات التي يستأنس فيها في هذا الجانب لأنه ليس لها علاقة بالأمور العقائدية.

---

(٢٢٨) التحرير والتنوير ج٢٢ ص٣٤١.

(٢٢٩) تفسير النسفي ج٤ ص٢.

(٢٣٠) تفسير القرآن الكريم، د. عبد الله شحاتة ج٢٢ ص٤٤٦١.

ثانياً: نوع السورة:

* **يقول سيد قطب**: (هذه السورة مكية ذات فواصل قصيرة، وإيقاعات سريعة متتالية عميقة الأثر)[231].

* **يقول الصابوني**: (سورة يس سورة مكية وقد تناولت مواضيع أساسية ثلاثة، وهي الإيمان بالبعث والنشور، وقصة أهل القرية، والأدلة والبراهين على وحدانية رب العالمين)[232].

ثالثاً: عدد آيات السورة:

* هي السورة الحادية والأربعون في ترتيب النزول نزلت بعد سورة «الجن» وقبل سورة «الفرقان»، وعُدّت آياتها عند جمهور الأمصار اثنتين وثمانين[233].

قال القرطبي: (هي ثلاث وثمانون آية)[234].

يقول سيد قطب: (عدد آياتها ثلاث وثمانون، بينما هي أقصر من سابقتها «سورة فاطر» وعدد آياتها خمس وأربعون)[235].

رابعاً: فضائل السورة:

* أخرج أبو النصر السجزي في الإبانة وحسنه عن عائشة ـ رضي الله تعالى عنها ـ قالت: (قال رسول الله ـ ﷺ ـ: إن في القرآن لسورة تدعى العظيمة عند الله تعالى، ويدعى صاحبها الشريف عند الله تعالى يشفع صاحبها يوم القيامة في أكثر من ربيعة وحضر وهي سورة «يس») وذكر

(٢٣١) الظلال ج٢٢ ص٢٩٥٦.
(٢٣٢) صفوة التفاسير للصابوني ج٣ ص٥.
(٢٣٣) التحرير والتنوير ج٢٢ ص٣٤٢.
(٢٣٤) القرطبي ج٢٣ ص١.
(٢٣٥) الظلال ج٢٢ ص٢٩٥٦.

- أيضاً - أنها تسمى المعممة والمدافعة والقاضية(٢٣٦).

* عن أبي هريرة - رضي الله عنه - يقول قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: (من قرأ (يس) في ليلة أصبح مغفوراً له، ومن قرأ حم التي يذكر فيه الدخان أصبح مغفوراً له)(٢٣٧).

خامساً: مناسبة السورة لما قبلها:

يقول الدكتور وهبة الزحيلي: تظهر صلة هذه السورة بما قبلها من وجوه ثلاثة:

الوجه الأول: بعد أن ذكر الله - سبحانه - في سورة فاطر قوله: ﴿وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ﴾ [فاطر: ٣٧] وقوله: ﴿وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَـٰنِهِمْ لَئِن جَآءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى ٱلْأُمَمِ فَلَمَّا جَآءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿٤٢﴾﴾ [فاطر: ٤٢].

والمراد به محمد - صلى الله عليه وسلم - وقد أعرضوا عنه، وكذبوه، افتتح هذه السورة بالقسم على صحة رسالته، وأنه على صراطٍ مستقيم، وأنه أُرسل لينذر قوماً ما أنذر آباؤهم.

الوجه الثاني: هناك تشابه بين السورتين في إيراد بعض أدلة القدرة الإلهية الكونية، فقال تعالى في سورة فاطر ﴿وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ [فاطر: ١٣]، وقال: في سورة (يس) ﴿وَٱلشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَـٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ﴿٣٩﴾﴾ [يس ٣٨ - ٣٩].

والثالث: قوله سبحانه في فاطر: ﴿وَتَرَى ٱلْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ﴾، وقال في

(٢٣٦) جامع الأحاديث للسيوطي ج١٣ ص٣٠٣، وقال البيهقي تفرد به محمد بن عبد الرحمن عن سليمان هو منكر.

(٢٣٧) المسند الجامع لأبي الفضل السيد أبو المعاطي النوري ج٤٤ ص١٧٠، اللآلئ المصنوعة في الحديث ج١ ص٢١٤.

يس: ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿٤١﴾﴾[(٢٣٨)].

سادساً: أهداف السورة وأغراضها:

الموضوعات الرئيسة للسورة هي موضوعات السور المكية، وهدفها الأول هو بناء أسس العقيدة، فهي تتعرض لطبيعة الوحي، وصدق الرسالة، وتسوق قصة أصحاب القرية إذ جاءها المرسلون، لتحذر من عاقبة التكذيب بالوحي والرسالة، وتتعرض السورة لقضية الألوهية والوحدانية، وقضية البعث والنشور وكلها مواضيع تتعلق ببناء العقيدة[(٢٣٩)].

التحدي بإعجاز القرآن الكريم بالحروف المقطعة وبالقسم بالقرآن تنويهاً به، وأدمج وصفه بالحكيم إشارة إلى بلوغه أعلى درجات الإحكام والمقصود من ذلك تحقيق رسالة محمد ـ ﷺ ـ وتفضيل الدين الذي جاء به[(٢٤٠)].

سابعاً: مضمون السورة وما اشتملت عليه:

أهم مقاصد سورة يس:

١ ـ بيان أن محمداً ـ ﷺ ـ رسولٌ من عند الله حقاً، وأنه نذير للأميين وغيرهم.

٢ ـ حقت كلمة العذاب على أكثر المُنذَرين، فلم يستجيبوا للنبي ﷺ.

٣ ـ عاند أهل مكة النبي ـ ﷺ ـ وكذبوه، فعميت عيونهم عن رؤية الحق، وانسدّ في وجههم طريق الهداية.

٤ ـ ضرب المثل بقصة أنطاكية الذين كذبوا الرسل، ونصحهم ناصح بإتباع الرسل فقتلوه، فأدخله الله الجنة.

٥ ـ عاقب الله المكذبين بالصيحة الواحدة فانتهت حياتهم.

(٢٣٨) التفسير المنير د. وهبه الزحيلي ج٢٢ ص٢٨٧ ـ ٢٨٨.
(٢٣٩) الظلال ج٢٢ ص٢٩٥٦.
(٢٤٠) التحرير والتنوير ج٢٢ ص٣٤٣.

٦ ـ دلائل القدرة الإلهية في إحياء الأرض بعد موتها، وخلق الأزواج كلها من النبات والحيوان والإنسان وأشياء أخرى لا نعلمها.

٧ ـ سير الشمس والقمر بحسبان ونظام بديع لا يتخلف.

٨ ـ إثبات البعث بما أقامه الله تعالى من أدلة في الأنفس وفي الآفاق[٢٤١].

❑ ❑ ❑ ❑ ❑ ❑

(٢٤١) تفسير القرآن الكريم، د. عبد الله شحاتة ج٢٣ ص٤٥٥٠.

المبحث الثاني
عرض لآيات سورة (يس)
المتضمنة للقراءات القرآنية العشر وتفسيرها

١ ـ قوله تعالى: ﴿يسٓ ۝١ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡحَكِيمِ ۝٢﴾ [يس: ١ ـ ٢].

أولاً: القراءات:

١ ـ سكت أبو جعفر على (يا) و(سين) سكتة لطيفة من غير تنفس، ولا يخفى أنه يلزم من السكت على نون ﴿يسٓ ۝١﴾ إظهارها.

٢ ـ قرأ ورش والشامي وشعبة والكسائي ويعقوب وخلف في اختياره بإدغام النون في الواو مع الغنة.

٣ ـ قرأ الباقون بإظهارها.

٤ ـ ﴿وَٱلۡقُرۡءَانِ﴾ فيها نقل لابن كثير في الحالين ولحمزة في الوقف[٢٤٢].

ثانياً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

يقول ابن عاشور: (القول فيه كالقول في الحروف المقطعة الواقعة في أوائل السور، ومن الناس من يدعي أن ﴿يسٓ ۝١﴾ اسم من أسماء النبي ـ ﷺ ـ)[٢٤٣].

(٢٤٢) النشر ج٢ ص٣٥٣، والبدور الزاهرة ص٣٢٩.

(٢٤٣) التحرير والتنوير ج٢٢ ص٣٤٤.

يقول سيد قطب: (يقسم الله بهذين الحرفين: (يا)، (سين) كما يقسم بالقرآن الحكيم، وهذا الجمع بين الأحرف المقطعة، والقرآن يرجح الوجه الذي اخترناه في تفسير هذه الأحرف في أوائل السور، والعلاقة بين ذكرها، وذكر القرآن، وأن آية كونه من عند الله، الآية التي لا يتدبرونها فيردهم القرآن إليها، أنه مصوغ من جنس هذه الأحرف الميسرة لهم ولكن نسقه التفكيري والتعبيري فوق ما يملكون صياغته من هذه الأحرف)[٢٤٤].

يقول ابن أبي حاتم في قوله تعالى: ﴿يسٓ ۝١﴾ عن ابن عباس رضي الله عنه قال: (يس) أي: يا إنسان[٢٤٥].

ثالثاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

يقول الإمام مكي بن أبي طالب: (قرأ ورش وأبو بكر والكسائي وابن عامر بإدغام النون من ﴿يسٓ ۝١﴾ في الواو من ﴿وَٱلْقُرْءَانِ﴾ على نية الوصل، وقرأ الباقون بالإظهار على نية الوقف على النون، إذْ هي حروف مقطعة غير معربة، وحقها أن يوقف على كل حرف منها، والوقف على الحرف يوجب الإظهار ويمنع من إدغامه وهو الاختيار، لأن الأكثر عليه، ولأنه الأصل)[٢٤٦].

يقول الإمام ابن خالويه: (قوله تعالى: ﴿يسٓ ۝١ وَٱلْقُرْءَانِ﴾ يُقرأ بإدغام النون في الواو، وإظهارها، فالحجة لمن أدغم أن أتى به على الأصل، والحجة لمن أظهر أن حروف التهجي ليست كغيرها، لأنه يُنْوى بها الوقف على كل حرف منها، فكأنه بذلك منفرد مما بعده، فإن قيل: فيلزم مَنْ أدغم النون هاهنا في الواو أن يدغم في قوله ﴿نٓ وَٱلْقَلَمِ﴾، فقل: هذا لا يلزم، لأن الياء أخف من الواو وأسهل في اللفظ)[٢٤٧].

---

(٢٤٤) الظلال ج٢٢ ص٢٩٥٨.
(٢٤٥) تفسير ابن أبي حاتم ج١٠ ص٣١٨٨.
(٢٤٦) الكشف ج٢ ص٢١٤.
(٢٤٧) الحجة ص٢٩٧.

قال الألوسي ـ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ـ: (قرأ جَمعٌ بسكون النون مدغمةً في الواو، وآخرون بسكونها مظهرةً والقراءتان سبعيتان، وقرأ ابن اسحق وعيسى بفتح النون)[248].

رابعاً: الجمع بين القراءات:

القراءة الأولى على الإدغام ﴿يسٓ ۝١ وَٱلْقُرْءَانِ﴾ أتى به على أصل القراءة. والقراءة الثانية على الإظهار فلأن حروف التهجي ليست كغيرها، فيقف القارئ على كل حرف منها، فكأنه بذلك منفرد عما بعده. والحروف المقطعة في أوائل السور تبيّن عظمة هذا القرآن وإعجازه، والله أعلم.

٢ ـ قوله تعالى: ﴿تَنزِيلَ ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ۝٥﴾ [يٓس: ٥].

أولاً: القراءات:

١ ـ قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وخلف وحفص بنصب اللام ﴿تَنزِيلَ﴾.

٢ ـ وقرأ الباقون برفعها ﴿تَنزِيلُ﴾[249].

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

تنزَّل: نزل في مهله، وفي التنزيل العزيز: ﴿تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا﴾ وتنزيل مصدر للفعل نزّل أو تنزّل.

المَنْزَل: النزول.

المَنْزِلة: الدار والمكانة والمرتبة[250].

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

يقول الطبري ـ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ـ: في تفسير قوله تعالى: ﴿تَنزِيلَ ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ۝٥﴾:

---

(٢٤٨) الألوسي ج٢٢ ص٢١١.

(٢٤٩) النشر ج٢ ص٢٥٣، والبدور الزاهرة ٣٢٩.

(٢٥٠) المعجم الوسيط ص٩١٥.

(معنى الكلام إنك لمن المرسلين يا محمد إرسال الرب العزيز في انتقامه من أهل الكفر به، الرحيم بمن تاب إليه وأناب من كفره وفسوقه أن يعاقبه على سالف جرمه بعد توبته له)[٢٥١].

يقول القرطبي: (التنزيل يرجع إلى القرآن وقيل: إلى النبي - ﷺ -، أي إنك لمن المرسلين، وإنك ﴿تَنزِيلَ ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ۝٥﴾ فالتنزيل على هذا بمعنى الإرسال، ويقال: أرسل الله المطر وأنزله بمعنى واحد، ومحمد - ﷺ - رحمة الله أنزلها من السماء و﴿ٱلْعَزِيزِ﴾ المنتقم ممن خالفه، و﴿ٱلرَّحِيمِ ۝٥﴾ بأهل طاعته)[٢٥٢].

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

يقول الإمام مكي بن أبي طالب: قوله: ﴿تَنزِيلَ ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ۝٥﴾ قرأ ابن عامر وحفص وحمزة والكسائي بالنصب على المصدر.

وقرأ الباقون بالرفع فيها[٢٥٣].

يقول الإمام الطبري - رحمه الله -: (قرأ عامة المدينة والبصرة **(تنزيل)** برفع تنزيل والرفع في ذلك يتجه من وجهين، أحدهما: بأن يجعل خبراً فيكون معنى الكلام، أنه تنزيل العزيز الرحيم، والآخر: بالابتداء فيكون معنى الكلام حينئذٍ إنك لمن المرسلين هذا تنزيل العزيز الرحيم، وقرأته عامة قراء الكوفة وبعض أهل الشام تنزيلَ نصباً على المصدر من قوله إنك لمن المرسلين لأن الإرسال إنما هو عن التنزيل فكأنه قيل: لمُنزّلٌ تنزيلَ العزيز الرحيم)[٢٥٤].

يقول الإمام ابن خالويه: (قوله تعالى: ﴿تَنزِيلَ ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ۝٥﴾ يقرأ برفع اللام ونصبها فالحجة لمن رفع: أنه جعله خبر إبتداء محذوف، معناه:

---

(٢٥١) الطبري ج٢٢ ص٩٧.
(٢٥٢) القرطبي ج١٥ ص٦.
(٢٥٣) الكشف ص٢١٤.
(٢٥٤) الطبري ج٢٢ ص٩٧.

هذا تنزيلُ العزيز، والحجة لمن نصب: أنه أراد المصدر كما قال تعالى: ﴿صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ﴾ [النمل: ٨٨](٢٥٥)).

يقول الدكتور محمد محيسن: (قرأ شعبة ونافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر ويعقوب **(تنزيلُ)** برفع اللام على أنه خبر لمبتدأ محذوف، أي هو تنزيلُ العزيز الرحيم، أو ذلك تنزيلُ العزيز الرحيم، أو القرآن تنزيلُ العزيز الرحيم، وقرأ الباقون **(تنزيلَ)** بنصب اللام على المصدر، وهو منصوب بفعل من لفظه أيْ ننزله تنزيلَ العزيز الرحيم، أو أنزلناه تنزيل العزيز الرحيم)(٢٥٦).

قال أبو علي الفارسي: (من رفع فعلى: هو تنزيلُ العزيز، أو على تنزيلُ العزيز الرحيم هذا. والنصب على تنزَّل تنزيل العزيز)(٢٥٧).

خامساً: الجمع بين القراءات:

القراءة الأولى بالرفع **(تنزيلُ)** جعله خبر إبتداء محذوف تقديره: هذا تنزيلُ العزيز. والقراءة الثانية بالنصب **(تنزيلَ)** أراد المصدر كما قال تعالى: ﴿صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ﴾ [النمل: ٨٨]، أي تنزلَ تنزيلَ العزيز الرحيم.

والقراءتان متقاربتا المعنى والآية الكريمة تبيّن أن القرآن الكريم منزلٌ من عند الله، وأضيف إلى صفتي ﴿ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾ لما فيه من آثار عزة الله تعالى، والله أعلم.

٣ ـ قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ۝٩﴾ [يس: ٩].

أولاً: القراءات:

١ ـ قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص وخلف بفتح السين

---

(٢٥٥) الحجة ص٢٩٧ ـ ٢٩٨.

(٢٥٦) الهادي ج٣ ص١٦٧.

(٢٥٧) الحجة للقراء ج٦ ص٣٤.

﴿سَدًّا﴾.

٢ ـ قرأ الباقون بضمها (سُدًّا)[٢٥٨].

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

﴿سَدًّا﴾ للشيء: أغلق خلله وردم ثُلْمه.

سدّ عليه باب الكلام: منعه منه.

السُّدُّ: الحاجز بين الشيئين، والبناء في مجرى الماء ليحجزه[٢٥٩].

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

يقول الطاهر ابن عاشور في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا﴾ «هذا ارتقاء في حرمانهم من الاهتداء لو أرادوا تأملاً بأن فظاظة قلوبهم لا تقبل الاستنتاج من الأدلة والحجج، بحيث لا يتحولون عما هم فيه، فمثّلت حالهم بحالة من جُعلوا بين سدّين، أي جدارين: سداً أمامهم، وسداً خلفهم، فلو راموا تحوّلاً عن مكانهم وسعيهم إلى مرادهم لما استطاعوا كقوله تعالى ﴿فَمَا اسْتَطَاعُوا مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ﴾ [يس: ٦٧] ومانع الإيمان إما أن يكون في النفس وإما أن يكون خارجاً عنها»[٢٦٠].

يقول الإمام الطبري ـ رحمه الله ـ: «قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا﴾ أنه زين لهم سوء أعمالهم فهم يعمهون ولا يبصرون رشداً، ولا يتنبهون حقاً»[٢٦١].

يقول الفراء في قوله تعالى: «﴿فَأَغْشَيْنَاهُمْ﴾ أي: فألبسنا أبصارهم غشاوة ونزلت هذه الآية في قوم أرادوا قتل النبي ـ ﷺ ـ من بني مخزوم، فأتوه في مصلاّه ليلاً، فأعمى الله أبصارهم عنه، فجعلوا يسمعون صوته

(٢٥٨) النشر ج٢ ص٣١٥، والبدور الزاهرة ص٣٢٩.
(٢٥٩) المعجم الوسيط ص٤٢٢.
(٢٦٠) التحرير والتنوير ج٢٢ ص٣٥٠ ـ ٣٥١.
(٢٦١) الطبري ج٢٢ ص٩٩.

بالقرآن ولا يرونه، فذلك قوله: ﴿فَأَغْشَيْنَٰهُمْ﴾ وتقرأ (**فأعشيناهم**) بالعين. لأن العَشْوَ بالليل، إذا أمسيت وأنت لا ترى شيئاً فهو العَشْو»[٢٦٢].

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قال أبو علي الفارسي: «الضمُّ أكثر القراءتين واللغتين، وحُكي عن بعض المفسرين ما كان من الخَلق فهو سُدّ بالضم، وما كان من البناء مفتوح، وقيل: السُدُّ بالضم في كل ما صنع الله والعباد وهما سواءً.

وقال أيضاً: السُدُّ يجوز أن يجعله صفة كالحلو والمر، ويجوز أن يريد: ذي السُدَّ.

أي يُسدُّ الأفق كما يسُدُّ السدُّ، فحذف المضاف، وإن كان السُدُّ مصدراً جاز أن تصفه به»[٢٦٣].

قال الألوسي ـ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ـ: «ما كان من عمل الناس فهو بالفتح، وما كان من خلق الله تعالى فهو بالضم، وقيل العكس»[٢٦٤].

خامساً: الجمع بين القراءتين:

من قرأ ﴿سَدًّا﴾ بالفتح أي بناء وجدار يفصل بين الناس فهم لا يرون نور الإيمان.

ومن قرأ (**سُدا**) بالضم جعله صفة كالحُلْو والمُرْ أو أراد ذي السُّد أي يسد الأفق، والله أعلم.

٤ ـ قوله تعالى: ﴿إِذْ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوٓا۟ إِنَّآ إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ ﴿١٤﴾﴾ [يس: ١٤].

---

(٢٦٢) معاني القرآن، للفراء ج٤ ص٦٩.

(٢٦٣) الحجة للقراء ج٦ ص٣٧.

(٢٦٤) تفسير الألوسي ج٢٢ ص٢١٥.

أولاً: القراءات:

﴿فَعَزَّزْنَا﴾

١ ـ قرأ شعبة بتخفيف الزاي الأولى (**فعزَزنا**).

٢ ـ وقرأ الباقون بتشديد الزاي الأولى ﴿فَعَزَّزْنَا﴾[٢٦٥].

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(**عـزَّزه**): شـدَّده وقـوَّاه وفـي الـتـنـزيـل الـعـزيـز: ﴿إِذْ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ﴾.

ويـقـال: عـزَّز الـمـاءُ الأرض: لـبَّدهـا وشـدَّدهـا فـلا تـسـوخ فـيـهـا الأرجل[٢٦٦].

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

قال الألوسي ـ رَحِمَهُ اللَّهُ ـ: ﴿فَعَزَّزْنَا﴾ أي قويناهما وشددنا قاله مجاهد وابن قتيبة.

وقال يقال: تعزز لحمُ الناقة إذا صَلُب، ويقال للأرض الصلبة: العزاز[٢٦٧].

قال الطبري ـ رَحِمَهُ اللَّهُ ـ: (قوله تعالى: ﴿فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ﴾، قال: ذكر لنا أن عيسى بن مريم بعث رجلين من الحواريين إلى أنطاكية مدينة الروم فكذبوهما فأعزهما بثالث فقالوا إنا إليكم مرسلون، وقال آخرون بل كانوا رسلاً أرسلهم الله إليهم، وروي عن مجاهد قوله فعزّزنا بثالث قال: شدّدنا)[٢٦٨].

---

(٢٦٥) النشر ج٢ ص٣٥٣، والبدور الزاهرة ص٣٢٩.

(٢٦٦) المعجم الوسيط ص٥٩٨.

(٢٦٧) تفسير الألوسي ج٢٢ ص١٠١.

(٢٦٨) الطبري ج٢٢ ص١٠١.

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

يقول الإمام ابن خالويه: (قوله تعالى: ﴿فَعَزَّزۡنَا بِثَالِثٖ﴾، أجمع القراء على تشديد الزاي فيه إلا ما رواه أبو بكر عن عاصم من التخفيف.

فمعنى التشديد: قوّينا، ومنه: أعزك الله.

ومعنى التخفيف: غلبنا ومنه: «من عزَّ بزّ» أي من غلب: أخذ السلب)[(٢٦٩)].

يقول الطبري - رَحِمَهُ ٱللَّهُ -: (القراءة عندنا بالتشديد لإجماع الحجة من القراء عليه، وأن معناه شُدِّد ﴿فَعَزَّزۡنَا﴾ فقوّينا، وإذا خُفِّف **(فعززنا)** أي فغلبنا وليس لغلبنا في هذا الموضع كثير معنى)[(٢٧٠)].

قال الدكتور محمد محيسن: (من قرأ بتخفيف الزاي **(فعزَزنا)** من «عَزَزَ» مثل قولك: «شَدَدْت» يقال: «عَزَزْتُ القوم، وأعززتهم وعزَّزتهم»، قويتهم وشددتهم وهو متعدّ إلى مفعول، والمفعول محذوف، أي فقوّينا المرسلين برسول ثالث، وقرأ الباقون ﴿فَعَزَّزۡنَا﴾ بتشديد الزاي من «عزَّز» مضعف العين بمعنى القوة - أيضاً -، إذنْ فالقراءتان بمعنى واحد)[(٢٧١)].

قال أبو علي: (قال بعضهم: عزَّزنا: قوّينا وكثرنا.

وأما عزَزْنا، فغلبنا من قوله: «وعزَّني في الخطاب»)[(٢٧٢)].

خامساً: الجمع بين القراءتين:

يتبيّن أن الله - عَزَّ وَجَلَّ - قوّى الرسولين الأولين بثالث ليشد من عضدهما ويساندهما، ولكنهم كذبوهم ولم يؤمنوا بهم، وأما على قراءة من قرأ **(فعزَزنا)** بالتخفيف بمعنى «غلبنا»؛ فهي ليست بعيدة عن معنى قوّينا أو

---

(٢٦٩) الحجة ص٢٩٨.

(٢٧٠) الطبري ج٢٢ ص١٠١.

(٢٧١) الهادي ج٣ ص١٦٧.

(٢٧٢) الحجة للقراء ج٦ ص٣٨.

شدّدنا لأن الغَلْب من معانيه القوة والشدّة.

فالرسل غالبون بالحجة والبيان والرسالة الحق التي هي من عند الله ﷻ، والله أعلم

٥ ـ قوله تعالى: ﴿قَالُوا۟ طَـٰٓئِرُكُم مَّعَكُمْ ۚ أَئِن ذُكِّرْتُم ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿١٩﴾﴾ [يس: ١٩].

أولاً: القراءات:

﴿أَئِن ذُكِّرْتُم﴾

١ ـ قرأ أبو جعفر بفتح الهمزة الثانية وتسهيلها وإدخال ألف بينها وبين الأولى على أصله.

٢ ـ وقرأ الباقون بكسرها وكلٌّ على أصله في التسهيل وغيره.

فقالون وأبو عمرو بالتسهيل مع الإدخال، وورش وابن كثير ورويس بالتسهيل من غير إدخال، وهشام بالتحقيق مع الإدخال وتركه، والباقون بالتحقيق من غير إدخال.

﴿ذُكِّرْتُم﴾

١ ـ قرأ أبو جعفر بتخفيف الكاف.

٢ ـ قرأ الباقون بتشديدها(٢٧٣).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(ذكرَ) الشيء: ذِكْراً، وذُكْراً، وذكرى، وتذكاراً: حفظه واستحضره وجرى على لسانه بعد نسيانه.

(تذاكروا) في الأمر: تفاوضوا فيه. (تذاكروا) في الشيء: ذكروه(٢٧٤).

(٢٧٣) النشر ج٢ ص٣٥٣، والبدور الزاهرة، للقاضي ص٣٢٩.

(٢٧٤) المعجم الوسيط ص٣١٣.

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

يقول الطبري - رحمه الله -: (قالت الرسل لأصحاب القرية طائركم معكم أئن ذكرتم يقولون أعمالكم وأرزاقكم وحظكم من الخير والشر معكم ذلك كله في أعناقكم وما ذلك من شؤمنا إن أصابكم سوء فيما كتب عليكم وسبق لكم من الله)(٢٧٥).

يقول سيد قطب: (﴿قَالُوا۟ طَـٰٓئِرُكُم مَّعَكُمْ﴾ فالقول بالتشاؤم من دعوة أو من وجهٍ هو خرافة من خرافات الجاهلية، والرسل يبينون لقومهم أنها خرافة، أو حظهم ونصيبهم من خير ومن شر، لا يأتيهم من خارج نفوسهم، إنما هو معهم، مرتبط بنواياهم وأعمالهم، متوقف على كسبهم وعملهم، وفي وسعهم أن يجعلوا حظهم ونصيبهم خيراً أو يجعلوه شراً، فإن إرادة الله في العبد تنفذ من خلال نفسه، وهو يحمل طائره معه، وقالوا لهم: ﴿أَئِن ذُكِّرْتُم﴾، يعني أترجموننا وتعذبوننا لأننا نذكركم! أفهذا جزاء التذكير؟ ﴿بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾ تتجاوزون الحدود في التفكير والتقدير، وتجازون على الموعظة بالتهديد والوعيد، وتردون على الدعوة بالرجم والتعذيب)(٢٧٦).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قال الإمام ابن خالويه: (قوله تعالى: ﴿أَئِن ذُكِّرْتُم﴾ يقرأ بهمزتين محققتين، وبهمزة وياء)(٢٧٧).

يقول الدكتور محمد محيسن: (قرأ أبو جعفر **(ءَأَن ذُكِرتم)** بفتح الهمزة الثانية، وتسهيلها، وإدخال ألف بين الهمزتين، وذلك على حذف لام العلة، أي لأن ذكرتم.

وقرأ **(ذُكِرْتُم)** بتخفيف الكاف على أنه فعل ماضٍ مبني للمجهول، من

(٢٧٥) الطبري ج٢٢ ص١٠٢.

(٢٧٦) الظلال ج٢٣ ص٢٩٦٢.

(٢٧٧) الحجة ص٢٩٨.

الذِّكْر وتاء المخاطبين نائب فاعل وقرأ الباقون ﴿أَإِن ذُكِّرْتُم﴾ بكسر الهمزة الثانية، وهي همزة إن الشرطية، وهم في الهمزتين على أصولهم، (فقالون وأبو عمرو) بتسهيل الهمزة الثانية مع الإدخال.

(وورش وابن كثير ورويس) بالتسهيل مع عدم الإدخال.

و(هشام) بالتحقيق مع الإدخال وعدمه، والباقون بالتحقيق مع عدم الإدخال.

وقرأوا - أيضاً - ﴿ذُكِّرْتُم﴾ بتشديد الكاف، على أنه فعل ماضٍ مبني للمجهول من «التذكُّر» وتاء المخاطبين نائب فاعل)(٢٧٨).

قال الإمام الطبري - رحمه الله -: (قرأ عامة الأمصار أئن ذكرتم بكسر الألف من إن وفتح ألف الاستفهام بمعنى إن ذكرناكم فمعكم طائركم ثم أدخل على إن التي هي حرف جزاء ألف استفهام في قول بعض نحوي البصرة)(٢٧٩).

قال أبو الحسن: معناه حيث ذُكّرتم، قال وفي بعضِ الحروف: ﴿وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ﴾ [طـه: ٦٩] ومن قال: ﴿أَإِن ذُكِّرْتُم﴾ فإنما هي إن التي للجزاء دخلت عليها ألف استفهام، والمعنى: أإن تشاءمتم، لأن ﴿تَطَيَّرْنَا بِكُمْ﴾ معناه: تشاءمنا بكم، فكأنهم قالوا: أئن ذُكّرتم تشاءمتم! فحذف الجواب لتقدم ما يدل عليه، وأصل تطيرنا: تفعلنا، من الطائر عند العرب الذي به يتشاءمون، ويتيمنّون، وقدم تقدم ذكر ذلك.

وقد قرأ من غير السبعة (**أأن ذكرتم**) بفتح أن، والمعنى ألأن ذكرتم تشاءمتم(٢٨٠).

---

(٢٧٨) الهادي ج٣.

(٢٧٩) الطبري ج٢٢ ص١٠٢.

(٢٨٠) الحجة للقراء ج٦ ص٣٩.

خامساً: الجمع بين القراءتين:

من قرأ (**أَإِن ذُكِّرتم**) بتشديد الكاف فعلى أنه فعل ماضي مبني للمجهول من التذكر وتاء المخاطبين نائب فاعل وهي بمعنى أإن تشاءمتم، لأن ﴿تَطَيَّرْنَا بِكُمْ﴾ معناه: تشاءمنا بكم، فكأنهم قالوا: أئن ذكرتم تشاءمتم، وحذف الجواب لتقدم ما يدل عليه. ومن قرأ (**أَإِن ذَكرتم**) بتخفيف الكاف من الذِّكر بمعنى لأن ذكرتم.

والقراءتان بمعنى واحد والآية فيها تقريع للكفار تقول لهم: إن الطائر الذي تنسبون إليه الشؤم هو معكم أي في نفوسكم، فسبب شؤمكم هو كفركم وسوء سمعكم للمواعظ، والله أعلم.

٦ - قوله تعالى: ﴿إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَٰمِدُونَ ﴿٢٩﴾﴾ [يس: ٢٩].

أولاً: القراءات:

١ - قرأ أبو جعفر برفع التاء فيهن (**صيحةٌ واحدةٌ**) على أن (**كان**) تامة و(**صيحة**) فاعل أي ما وقعت إلا صيحةٌ واحدة.

٢ - قرأ الباقون بنصبهن على أن (**كان**) ناقصة أي ما كانت هي أي الأخذة إلا صيحة واحدة واتفقوا على نصب ﴿مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً﴾ إذ هو مفعول ينظرون(٢٨١).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(**الصَّيحة**): الصِّياح، النفخ في الصور في الآخرة، وفي التنزيل العزيز ﴿يَوْمَ يَسْمَعُونَ ٱلصَّيْحَةَ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُرُوجِ ﴿٤٢﴾﴾ [ق: ٤٢].

وهي الغرة يُفجأُ الناس بها، وهي العذاب، ﴿وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ٱلصَّيْحَةُ﴾ [هود: ٦٧](٢٨٢).

---

(٢٨١) انظر النشر ج٢ ص٣٥٣، البدور الزاهرة، للقاضي ص٣٣٠.

(٢٨٢) المعجم الوسيط ٥٣٠.

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

قال الإمام الطبري - رَحِمَهُ اللَّهُ - في تفسير هذه الآية الكريمة: (أي أن الله لم ينزل على قوم هذا المؤمن الذي قتله قومه لدعائه إياهم إلى الله ونصيحته لهم من بعده يعني من بعد مهلكه من جند من السماء، ﴿إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً﴾ فأهلك الله ذلك الملك وأهل أنطاكية فبادوا عن وجه الأرض ولم تبق منهم باقية)(٢٨٣).

يقول البيضاوي: (﴿إِن كَانَتْ﴾ ما كانت الأخذة أو العقوبة إلا صيحة واحدة صاح بها جبريل ﴿فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ﴾ ميتون شُبهوا بالنار رمزاً إلى أن الحي كالنار الساطعة والميت كرمادها)(٢٨٤).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

يقول الدكتور محمد محيسن: (قرأ أبو جعفر (**صيحةٌ**) في الموضعين بالرفع على أن (**كان**) تامة تكتفي بمرفوعها، و(**صيحةٌ**) فاعل، وقرأ - أيضاً - ﴿وَاحِدَةٌ﴾ بالرفع صفة لـ(**صيحةٌ**) أي ما وقع إلا صيحةٌ واحدةٌ.

وقرأ الباقون ﴿صَيْحَةً﴾ في الموضعين بالنصب، على أن ﴿كَانَ﴾ ناقصة، واسمها مضمر، و﴿صَيْحَةً﴾ خبر كان.

وقرأوا - أيضاً - ﴿وَاحِدَةً﴾ بالنصب صفة لـ ﴿صَيْحَةً﴾ والمعنى: إن كانت الأخذةُ إلا صيحةً واحدةً.

تنبيه: ﴿صَيْحَةً وَاحِدَةً﴾ الموضع الثاني من قوله تعالى: ﴿مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴿٤٩﴾﴾ [يس: ٤٩]، اتفق القراء العشرة على قراءته بالنصب، على أن ﴿صَيْحَةً﴾ مفعول، ﴿يَنظُرُونَ﴾ و﴿وَاحِدَةً﴾ صفة)(٢٨٥).

---

(٢٨٣) الطبري ج٢٣ ص٢ - ٣.

(٢٨٤) تفسير البيضاوي ص٥٨٤.

(٢٨٥) الهادي ج٣ ص١٦٨ - ١٦٩.

خامساً: الجمع بين القراءتين:

من قرأ (**صيحةٌ**) بالرفع فعلى أنها فاعل أي ما وقع إلا صيحةٌ واحدة.

ومن قرأ ﴿صَيْحَةً﴾ بالنصب فالمعنى: إن كانت الأخذة إلا صيحة واحدة.

والقراءتان تفيدان معنىً متقارباً وتبيّن الآية الكريمة هوان الكفار على الله - ﷻ - واستحقارهِ سبحانه لهم، وإهلاكهم بالصيحة نتيجة تكذيبهم للنبي المرسل لهم وقتلهم إياه، والله أعلم.

٧ - قوله تعالى: ﴿وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٣٢﴾﴾ [يس: ٣٢].

أولاً: القراءات:

١ - قرأ ابن عامر وعاصم وحمزة وابن جماز بتشديد الميم ﴿لَّمَّا﴾.

٢ - قرأ الباقون بتخفيفها (**لِمَا**)(٢٨٦).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(**لمّا**): لمّا على ثلاثة أوجه:

الوجه الأول: أن تختص بالمضارع.

الوجه الثاني: أن تختص بالماضي.

الوجه الثالث: أن تكون حرف استثناء بمعنى إلاّ فتدخل على الجملة الاسمية، وفي التنزيل العزيز: ﴿إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴿٤﴾﴾ فيمن شدد الميم.

(**لما**) يقال: ما يلمو فمُ فلانٍ بكلمة: أي لا يستعظم شيئاً تكلم به من قبيح. ولما الشيء: أخذه بأجمعه(٢٨٧).

---

(٢٨٦) انظر النشر ج٢ ص٣٥٣، والبدور الزاهرة ص٣٣٠.

(٢٨٧) انظر المعجم الوسيط ص٨٤٠.

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

قال الطبري - رحمه الله - في تفسير الآية الكريمة: (يقول تعالى ذكره ألم ير هؤلاء المشركون بالله من قومك يا محمد كم أهلكنا قبلهم بتكذيبهم رسلنا وكفرهم بآياتنا من القرون الخالية أنهم إليهم لا يرجعون، وأن كل هذه القرون التي أهلكناها والذين لم نهلكهم وغيرهم عندنا يوم القيامة جميعهم محضرون)(٢٨٨).

يقول الطاهر ابن عاشور: (والمعنى أن كل القرون محضرون لدينا مجتمعين، أي ليس إحضارهم في أوقات مختلفة ولا في أمكنة متعددة. فكلمة (كل) أفادت أن الإحضار محيط بهم بحيث لا ينفلت فريق منهم، وكلمة ﴿جَمِيعٌ﴾ أفادت أنهم محضرون مجتمعين فليست إحدى الكلمتين بمغنية عن الأخرى)(٢٨٩).

يقول سيد قطب: (قوله تعالى: ﴿وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٣٢﴾﴾، يأخذ القرآن في استعراض الآيات الكونية التي يمرون عليها معرضين غافلين، وهي مبثوثة في أنفسهم وفيما حولهم وفي تاريخهم القديم وهم مع هذا لا يشعرون ولا يذكرون: ﴿وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٤٦﴾﴾. وهم يستعجلون بالعذاب غير مصدقين: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٨﴾﴾، وبمناسبة الاستعجال والتكذيب يستعرض مشهداً مطولاً من مشاهد يوم القيامة يرون فيه مصيرهم الذي به يستعجلون كأنه حاضر تراه العيون)(٢٩٠).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قال الإمام مكي بن أبي طالب: (حجة من خفف أنه جعل ما زائدة واللام «لام» تأكيد دخلت في خبر «إن» للفرق بين الخفيفة بمعنى (ما)

(٢٨٨) تفسير الطبري ج٢٣ ص٣.

(٢٨٩) التحرير والتنوير ج٢٣ ص١١.

(٢٩٠) الظلال ج٢٣ ص٢٩٦٦.

والخفيفة من الثقيلة، و«إن» في حكم الثقيلة، لأن التثقيل أصلها، وإن كانت لم تعمل، لأن معناها قائم في الكلام، وتقديره: وإن كلاً لجميعٌ لدينا محضرون.

وحجة من شدد أنه جعل «لما» بمعنى «إلا» و«إن» بمعنى «ما» وتقديره: وما كل إلا جميع لدينا محضرون، فهو إبتداء وخبر.

وقد قال القراء في هذه القراءة: إنّ ﴿لَمَّا﴾ أصلها ﴿لِمَن مَّا﴾ ثم أدغم النون في الميم فاجتمع ثلاث ميمات، فحذفت ميم استخفافاً، وشبهّه بقولهم: «عَلْماء بنو فلان» يريدون: «على الماء» فأدغم اللام في اللام ثم حذفوا (إحدى اللامين) استخفافاً وهي الأولى، وبقيت الثانية ساكنة وهي لام الماء)[٢٩١].

قال الألوسي: (قرأ جمع من السبعة «لما» بالتخفيف على أن «إن» مخففة من الثقيلة و«اللام» فارقة و«ما» مزيدة للتأكيد والمعنى أن الشأن كلهم مجموعون إلخ... وهذا مذهب البصريين.

وذهب الكوفيون إلى أن «إن» نافية و«اللام» بمعنى إلا و«ما» مزيدة)[٢٩٢].

ويرى الباحث أن الألوسي لا يُسَلَّمُ له بما قال؛ لأنه لا يوجد زوائد في القرآن الكريم.

خامساً: الجمع بين القراءتين:

القراءة الأولى بالتخفيف جعل (ما) زائدة واللام (لام) تأكيد وتقدير الجملة: ﴿وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٣٢﴾﴾. والقراءة الثانية بالتشديد فقد جعل (لمّا) بمعنى (إلاّ) وتقديره وما كلٌ إلا جميع لدينا محضرون، فهو إبتداء وخبر.

---

(٢٩١) الكشف ج٢ ص٢١٥، وانظر كتاب سيبويه ج١ ص٣١٨ ـ ٣٣٠، وتفسير مشكل إعراب القرآن ١٩٤/ب.

(٢٩٢) تفسير الألوسي ج٢٣ ص٦.

والآية الكريمة تبيّن توعد الله - ﷻ - لهؤلاء الكفار بالعذاب في الآخرة، وتكذيب لاعتقادهم انتفاء البعث كما كانوا يدّعون، سيجمعهم الله يوم القيامة لحسابهم، كلتا القراءتين تفيدان التأكيد على أن الإحضار محيط بالكافرين المكذبين للرسل وهذا مأخوذ من أسلوبي التوكيد والقصر اللّذين ترتبا على اختلاف القراءة في الآية، والله أعلم.

٨ - قوله تعالى: ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلْأَرْضُ ٱلْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَٰهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [يس: ٣٣].

أولاً: القراءات:

١ - قرأ نافع وأبو جعفر بتشديد الياء (**الميّتة**).

٢ - قرأ الباقون بالتخفيف ﴿ٱلْمَيْتَةُ﴾[٢٩٣].

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(**المَوْت**): ضد الحياة ويطلق الموت ويراد به ما يقابل العقل والإيمان، نحو ما في التنزيل العزيز: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ﴾ [الأنعام: ١٢٢].

(**المَيْتُ**): الذي فارق الحياة والجمع أموات.

(**الميّتُ**): الميْت ومن في حكم الميْت والجمع أموات وموتى[٢٩٤].

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

يقول القرطبي: (قوله تعالى: ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلْأَرْضُ ٱلْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَٰهَا﴾، نبههم الله تعالى بهذا على إحياء الموتى، وذكّرهم توحيده وكمال قدرته، وهي الأرض الميتة أحياها بالنبات وإخراج الحب منها «فمنه»، أي من الحب «يأكلون» وبه يتغذون)[٢٩٥].

(٢٩٣) انظر النشر ج٢ ص٣٥٣، والبدور الزاهرة، للقاضي ص٣٣٠.

(٢٩٤) المعجم الوسيط ص٨٩١.

(٢٩٥) القرطبي ج١٥ ص٢٥.

يقول سعيد حوّى: (﴿وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلْأَرْضُ ٱلْمَيْتَةُ﴾، أي علامة تدل على أن الله يبعث الموتى: إحياء الأرض اليابسة؛ أو دلالة لهم على وجود الله الصانع وقدرته التامة وإحيائه الموتى إحياء الأرض الهامدة التي لا شيء فيها من النبات «وأخرجنا منها» من الأرض «حباً فمنه»، أي من الحب «يأكلون» أي جعلناه رزقاً لهم ولأنعامهم، وقد قدم الجار والمجرور «فمنه» ليدل على أن جنس الحب هو الشيء الذي يتعلق به معظم العيش، ويقوم بالأرزاق منه إصلاح الناس، وإذا قلّ جاء القحط، ووقع الضر، وإذنْ فقد حضر الهلاك ونزل البلاء)(٢٩٦).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

القراءتان (الميتة) و(الميّتة) بالمعنى نفسه وفي ذلك يقول الطاهر ابن عاشور قرأ نافع وأبو جعفر (الميّتة) بتشديد الياء، وقرأ الباقون بتخفيف الياء، والمعنى واحد وهما سواء في الاستعمال(٢٩٧).

خامساً: الجمع بين القراءتين:

وبالجمع بين القراءتين قراءة التشديد، وقراءة التخفيف يتبيّن أنهما تفيدان معنًى واحداً، فالآية الكريمة تبيّن للكفار قدرة الله - ﷻ - على إحياء الموتى، فالذي يحيي الأرض الميتة، ويخرج منها الحب الذي يأكلونه، قادرٌ على إحياء الموتى، والله أعلم.

٩ - قوله تعالى: ﴿لِيَأْكُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ ۖ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [يس: ٣٥].

أولاً: القراءات:

﴿عَمِلَتْهُ﴾

١ - قرأ حمزة والكسائي وخلف وشعبة بحذف هاء الضمير **(عملت)**.

---

(٢٩٦) الأساس في التفسير سعيد حوّى ٨/٤٦٣٧.

(٢٩٧) التحرير والتنوير ج٢٣ ص١٣.

٢ ـ قرأ الباقون بإثبات الهاء ﴿عَمِلَتْهُ﴾[٢٩٨].

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(عَمِلَ): عملاً فعل فعلاً عن قصد.

(العامِلْ): من يعمل في مهنة أو صنعة.

(العَمَلُ): المهنة والفعل والجمع أعمال[٢٩٩].

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

يقول الطبري ـ رَحِمَهُ اللَّهُ ـ: (يقول ـ تعالى ذكره ـ أنشأنا هذه الجنات في هذه الأرض ليأكل عبادي من ثمره و«ما» عملته أيديهم، أي ليأكلوا من ثمر الجنات التي أنشأناها لهم ومما غرسوا هم وزرعوا، وما التي في قوله: ﴿وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ﴾ في موضع خفض عطفاً على الثمر بمعنى ومن الذي عملت، وقوله: ﴿أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾ أفلا يشكر هؤلاء القوم الذين رزقناهم هذا الرزق من هذه الأرض الميتة التي أحييناها لهم من رزقهم ذلك وأنعمنا عليهم به؟)[٣٠٠].

يقول سيد قطب: ﴿لِيَأْكُلُوا مِن ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ﴾.

(الحياة معجزة لا تملك يد البشر أن تجريها، إنما هي يد الله التي تجري المعجزات، وتبث روح الحياة في الموت، وإن رؤية الزرع النامي والجنان الوارفة لتفتح العين والقلب على يد الله المبدعة وهي تشق التربة عن النبتة المتطلعة للحرية والنور، ويد الله هي التي أقدرتهم على العمل كما أقدرت الزرع على الحياة والنماء.

﴿أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾ ويلتفت عنهم بعد هذه اللمسة الرقيقة ليسبح الله الذي أطلعهم على النبت والجنان وجعل الزرع أزواجاً ذكراناً وإناثاً كالناس

---

(٢٩٨) انظر النشر ج٢ ص٣٥٣، والبدور الزاهرة، للقاضي ص٣٣٠.

(٢٩٩) المعجم الوسيط ص٦٢٨.

(٣٠٠) الطبري ج٢٣ ص٤.

وكغيرهم من خلق الله الذي لا يعلمه سواه)[٣٠١].

رابعاً: **العلاقة التفسيرية بين القراءات:**

يقول الإمام ابن خالويه: (قوله تعالى: ﴿وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ﴾ يقرأ بإثبات الهاء وطرحها فالحجة لمن أثبتها: أنه أتى بالكلام على أصل ما وجب، لأن الهاء عائدة على «ما» في صلتها، لأنها من أسماء النواقص التي تحتاج إلى صلة وعائد، والحجة لمن حذفها: أنه لما اجتمع في الصلة فعل وفاعل ومفعول خفف الكلمة بحذف المفعول، لأنه فضلة[*] في الكلام[٣٠٢].

يقول الدكتور محمد محيسن: (قرأ شعبة وحمزة والكسائي وخلف العاشر ﴿وَمَا عَمِلَتْ﴾ بحذف هاء الضمير وهي مقدرة، والتقدير وما عملته أيديهم، وهذه القراءة موافقة لرسم مصحف أهل الكوفة، وقرأ الباقون ﴿وَمَا عَمِلَتْهُ﴾ بإثبات الهاء على الأصل، وهذه القراءة موافقة في الرسم لبقية المصاحف)[٣٠٣].

يقول مكي بن أبي طالب: (قوله: ﴿وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ﴾ قرأ أبو بكر وحمزة والكسائي بغير هاء، حذفوا الهاء من صلة «ما» لطول الاسم، وهي مرادة مقدرة، وقرأ الباقون بالهاء على الأصل، ولأنها ثابتة في المصحف، وهو الاختيار، وكلهم قرأ ﴿**عملت أيديهم**﴾ بغير هاء، والأصل الهاء)[٣٠٤].

قال أبو علي: (اختلفوا في إثبات الهاء وسقوطها من قوله ـ عز وجل ـ: ﴿وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ﴾ [يس: ٣٥]. القول إن أكثر ما جاء في التنزيل من هذا على حذف الهاء، كقوله: ﴿أَهَٰذَا ٱلَّذِى بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولًا﴾ [الفرقان: ٤١]. و﴿وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ﴾ [النمل: ٥٩]. فكلٌ على إرادة الهاء

(٣٠١) الظلال ج٢٣ ص٢٩٦٧.

(*) الفضلة: شيء زائد على الكلام أو الجملة يأتي بعد تمام الجملة أو الكلام ربّما يستغنى عنه، كالمفعول به والنعت والحال وما شابه.

(٣٠٢) الحجة ص٢٩٨.

(٣٠٣) الهادي ج٣ ص١٦٩.

(٣٠٤) الكشف ج٢ ص٢١٦.

وحذفها، وقد جاء في الإثبات في قوله: ﴿إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ [البقرة: ٢٧٥]. وقوله ﴿وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ﴾ [يس: ٣٥]. وموضع «ما» على هذا جرٌّ تقديره: ليأكلوا من ثمره وما عملته أيديهم، ويجوز أن تقدر «ما» نافية، فيكون المعنى: ليأكلوا من ثمره ولم تفعله أيديهم ومن قدّر هذا التقدير لم يكن صلة، وإذا لم يكن صلة لم يقتضِ الهاء الراجعة إلى الموصول)(٣٠٥).

خامساً: الجمع بين القراءتين:

القراءتان تفيدان معنًى واحداً فمن حذف الهاء فهي مقدرة عندهم ومن أثبتها فلأنها مثبتة في المصحف الأصل، والآية الكريمة تبيّن إنكار الله - عز وجل - على هؤلاء المشركين الذين أنعم الله عليهم بهذه النعم الكثيرة، من البساتين الموجودة، ومما زرعوا بأيديهم، ولكنهم مع ذلك لم يشكروا الله على نعمه؛ بل استمروا في شركهم بالله سبحانه، والله أعلم.

١٠ - قوله تعالى: ﴿وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ﴿٣٩﴾﴾ [يس: ٣٩].

أولاً: القراءات:

﴿وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ﴾

١ - قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وروح برفع الراء هكذا ﴿وَٱلْقَمَرُ﴾.

٢ - قرأ الباقون بنصبها هكذا ﴿وَٱلْقَمَرَ﴾(٣٠٦).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(القمرُ): جِرْمٌ سماوي صغير يدور حول كوكب أكبر منه ويكون تابعاً له، ومنه القمر التابع للأرض، والأقمار التي تدور حول كواكب المريخ وزحل والمشتري(٣٠٧).

---

(٣٠٥) الحجة للقراء ج١ ص٤١.

(٣٠٦) النشر ج٢ ص٣٥٣، والبدور الزاهرة للقاضي ص٣٣٠.

(٣٠٧) المعجم الوسيط ص٧٥٨.

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

يقول الطبري - رحمه الله - في معنى الآية الكريمة: (وآية لهم تقديرنا القمر منازل للنقصان بعد تناهيه وتمامه واستوائه حتى عاد كالعرجون القديم، والعرجون: من العِذق من الموضع النابت في النخلة إلى موضع الشماريخ وإنما شبهه - جل ثناؤه - بالعرجون القديم والقديم هو اليابس؛ لأن ذلك من العذق لا يكاد يوجد إلا متقوساً منحنياً إذا قَدِم ويبس ولا يكاد أن يصاب مستوياً معتدلاً كأغصان سائر الأشجار وفروعها، فكذلك القمر إذا كان في آخر الشهر قبل استدارته صار في انحنائه وتقوّسه نظير ذلك العرجون)[٣٠٨].

يقول الطاهر ابن عاشور: (قوله تعالى: ﴿وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ﴾، التقدير يطلق على جعل الأشياء بقدر ونظام مُحكم، ويطلق على تحديد المقدار من شيء تُطلب معرفة مقداره مثل تقدير الأوقات، وتقدير الكميات من الموزونات والمعدودات، وكلا الإطلاقين مرادٌ هنا، فإن الله قدّر للشمس والقمر نظام سيرهما وقدّر بذلك حساب الفصول السنوية الأشهر والأيام والليالي)[٣٠٩].

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

يقول الإمام ابن خالويه: (قوله تعالى: ﴿وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ﴾ يُقرأ بالرفع والنصب، فالحجة لمن رفع: أنه ابتدأه وجعل ما بعده خبراً عنه، والهاء عائدة عليه وبها صلُح الكلام، والحجة لمن نصب: أنه أضمر فعلاً فسّره ما بعده، فكأنه في التقدير: وقدّرنا القمر قدّرناه)[٣١٠].

يقول الدكتور محمد محيسن: (قرأ نافع وروح وابن كثير وأبو عمرو **(والقمرُ)** بالرفع، على أنه مبتدأ، وجملة **(قدرناه)** إلخ خبر، وقرأ الباقون **(والقمرَ)** بالنصب، وذلك على إضمار فعل على الاشتغال، والتقدير: وقدّرنا

---

(٣٠٨) الطبري ج٢٣ ص٦.

(٣٠٩) التحرير والتنوير ج٢٣ ص٢٢.

(٣١٠) الحجة ص٢٩٨.

القمر)(٣١١).

يقول الإمام مكي بن أبي طالب: (قوله تعالى: ﴿وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ﴾ قرأه الكوفيون وابن عامر بالنصب وقرأ الباقون بالرفع، وحجة من نصب أنه نصبه على إضمار فعل، تفسيره ﴿قَدَّرْنَٰهُ﴾، تقديره: وقدّرنا القمر قدرناه منازل، أي ذا منازل، ويجوز أن يكون جاز النصب فيه ليحمل على ما قبله مما عمل فيه الفعل، فأضمر فعلاً يعمل في (**القمر**) ليعطف فيه الفعل على ما عمل فيه الفعل، وحجة من رفع - وهو الاختيار لأن عليه أهلَ الحرمين وأبا عمرو - أنه قطعه مما قبله، وجعله مستأنفاً فرفعه بالابتداء (**وقدرناه**) الخبر، ويجوز أن يكون رفعه على العطف على قوله: ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمُ﴾، فعطف جملة على جملة)(٣١٢).

قال أبو علي: (الرفع على قوله: آية لهم القمرُ قدرناه منازل، مثل قوله: ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ﴾ [يس: ٣٧] وكأن التقدير: وآية لهم الليل نسلخ منه النهار، وآية لهم القمر قدّرناه منازل، فهو على هذا أشبه بالجمل التي قبلها، ومن نصبه فقد حمله سيبويه على: زيداً ضربتهُ. ويجوز في نصبه وجه آخر، وهو أن تحمله على ﴿نَسْلَخُ﴾ الذي هو خبر المبتدأ على ما أجازه سيبويه من قولهم: زيد ضربته وعمروٌ أكرمتهُ وعمراً أكرمته)(٣١٣).

يقول الطبري - رَحِمَهُ ٱللَّهُ -: (من قرأ بالرفع عطف بها على الشمس، والشمس معطوفة على الليل وتأويل الكلام: وآيةٌ لهم القمر قدرناه منازل، فمن قرأ بالنصب على تقدير: وقدّرنا القمر منازل. والصواب من القول أنهما قراءتان مشهورتان صحيحتا المعنى فبأيهما قرأ القارئ فمصيب)(٣١٤).

(٣١١) الهادي ج٣ ص١٧٠.
(٣١٢) الكشف ج٢ ص٢١٦.
(٣١٣) الحجة للقراء ج٦ ص٤.
(٣١٤) الطبري ج٢٣ ص٥.

خامساً: الجمع بين القراءتين:

القراءتان بمعنى واحد. فمن قرأ (**والقمرُ**) بالرفع فعلى أنه مبتدأ ومن قرأ ﴿وَٱلْقَمَرَ﴾ بالنصب فعلى إضمار فعل وتقديره (وقدرنا القمر قدرناه) والآية الكريمة تبيّن قدرة الله - ﷻ - وعظمته بأن جعل نور القمر يزيد في أيام معينة، وينقص في أيام أخرى بحسب تشكلاته واقترابه وابتعاده من ضُوء الشمس، والله أعلم.

١١ - قوله تعالى: ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿٤١﴾﴾ [يس: ٤١].

أولاً: القراءات:

١ - قرأ ابن كثير وعاصم وحمزة والكسائي وخلف وأبو عمرو بغير ألف على التوحيد مع فتح التاء ﴿ذُرِّيَّتَهُمْ﴾.

٢ - قرأ الباقون بالألف على الجمع مع كسر التاء (**ذرياتهم**)[(٣١٥)].

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(**الذُريّة**): نسل الإنسان والنساء والصغار، وفي الحديث أنه - ﷺ - رأى امرأة مقتولة، فقال: ما كانت هذه تقاتل، إلحَقْ خالداً فقل له: لا تقتل ذريّة ولا عسيفاً[(٣١٦)].

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

يقول الطبري - رحمه الله -: في تفسير الآية الكريمة: (يقول تعالى ذكره ودليل لهم - أيضاً - وعلامةٌ على قدرتنا على كل ما نشاء، ﴿حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ يعني من نجا من ولد آدم في سفينة نوح، والفلك هي السفينة، والمشحون المملوء الموقر).

(**٣١٥**) انظر النشر ج٢ ص٢٧٣، والبدور الزاهرة، للقاضي ص٣٢٠.

(**٣١٦**) المعجم الوسيط ص٣١٠.

وعن ابن عباس: الفلك المشحون أي الممتلئ وقيل: المثقل[٣١٧].

يقول الطاهر ابن عاشور في تفسير الآية: (فيها انتقال من آيات في الأرض وفي السماء إلى عد آية في البحر تجمع بين العبرة والمنة، وهي آية تسخير الفُلْك أن تسير على الماء وتسخير الماء لتطفو عليه دون أن يغرقها.

ولما كانت ذريات المخاطبين مما أراد الله بقاءه في الأرض حين أمر نوحاً بصنع الفلك لإنجاء الأنواع، وأمره بحمل أزواجٍ من الناس هم الذين تولد منهم البشر بعد الطوفان نُزّل البشر كله منزلةً محمولين في الفلك المشحون في زمن نوح، وذكر الذريات يقتضي أن أصولهم محمولون بطريق الكناية إيجازاً في الكلام، وأن أنفسهم محمولون كذلك كأنه قيل: إنا حملنا أصولهم وحملناهم وحملنا ذرياتهم، إذ لولا نجاة الأصول ما جاءت الذريات، وكانت الحكمة من حمل الأصول بقاء الذريات؛ فكانت النعمة شاملة للكل، وهذا كالامتنان في قوله: ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ حَمَلْنَٰكُمْ فِى ٱلْجَارِيَةِ ۝١١ لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً﴾)[٣١٨].

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

يقول الإمام مكي بن أبي طالب: (قوله: ﴿حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ قرأ نافع وابن عامر بالجمع، لكثرة ذرية من حُمل في الفلك، وقرأ الباقون بالتوحيد؛ لأنه يدل على الجمع، كما قال ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ﴾ [الإسراء: ٣]، والجمع أحبّ إليّ أنه أول على المعنى)[٣١٩].

يقول الدكتور محمد محيسن: (قرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم وحمزة والكسائي وخلف العاشر ﴿ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ بحذف الألف التي بعد الياء،

(٣١٧) الطبري ج٢٣ ص٧.
(٣١٨) التحرير والتنوير ج٢٣ ص٢٧.
(٣١٩) الكشف ج٢ ص٢١٧.

وفتح التاء على الإفراد، وحجة ذلك أن «**الذرية**» تقع للواحد والجمع، ولا شيء أكثر من ذرية آدم ـ عليه السلام ـ فلما صح وقوع «**الذرية**» للجمع استغنى بذلك عن الجمع.

وقرأ الباقون ذرياتهم بالجمع، وحجة ذلك أنه لما كانت «**الذرية**» تقع للواحد أتى بلفظ لا يقع للواحد، فجمع لتخلص الكلمة إلى معناه المقصود إليه، لا يشركها فيه شيء وهو الجمع لأن ظهور بني آدم استخرج منها ذريات كثيرة، لا يعلم عددهم إلا الله ـ تعالى ـ)[٣٢٠].

خامساً: الجمع بين القراءتين:

من قرأ (**ذرياتهم**) بالجمع فلأن ظهور بني آدم استخرج منها ذريات كثيرة.

ومن قرأ ﴿ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ بالإفراد، لأن الذرية تقع للواحد والجمع فالقراءتان تفيدان معنى واحد والآية الكريمة تبيّن قدرة الله ـ تبارك وتعالى ـ في تسخيره البحر ليحمل السفن، فمن ذلك بل أوله سفينة نوح ـ عليه السلام ـ التي أنجاه الله تعالى فيها بمن معه من المؤمنين الذين لم يبق على وجه الأرض من ذرية آدم ـ عليه السلام ـ غيرهم، والله أعلم.

١٢ ـ قوله تعالى: ﴿مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴿٤٩﴾﴾ [يس: ٤٩].

أولاً: القراءات:

﴿يَخِصِّمُونَ ﴿٤٩﴾﴾.

١ ـ قرأ أبو جعفر بإسكان الخاء وتشديد الصاد (**يَخْصِّمُون**).

٢ ـ قرأ أبو عمرو باختلاس فتحة الخاء وتشديد الصاد (**يَخَصِّمُونَ**).

(٣٢٠) المغني ج٣ ص١٧٨.

٣ ـ قرأ ورش وابن كثير وهشام بفتح الخاء وتشديد الصاد (**يَخَصّمون**).

٤ ـ قرأ ابن ذكوان وعاصم والكسائي ويعقوب وخلف في اختياره بكسر الخاء وتشديد الصاد ﴿يَخِصِّمُونَ﴾.

٥ ـ قرأ حمزة بإسكان الخاء وتخفيف الصاد (**يَخْصِمون**).

٦ ـ قالون له وجهان: الأولى كأبي جعفر والثاني كأبي عمرو، والياء مفتوحة للجميع(٣٢١).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(**خَصِمَ**) خصماً، وخصاماً: أحكم الخصومة وجادل فهو خصيم.

(**أَخْصَمَ**) فلاناً: لقّنه حُجته على خصمه ليغلبه.

(**خاصمه**) مُخَاصمةً وخِصَاماً، جادله نازعه فهو مُخاصِم وخَصيم(٣٢٢).

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

قال الإمام القرطبي ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ في تفسير الآية الكريمة: (أي ما ينتظرون إلا نفخة إسرافيل تأخذهم وهم يختصمون في أمور دنياهم فيموتون في مكانهم، وهذه نفخة الصعق)(٣٢٣).

يقول الشيخ سعيد حوّى ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ: (حمل ابن كثير قوله تعالى: ﴿مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴿٤٩﴾﴾ على أن المراد بذلك النفخة الأولى وهي واحدة من ثلاث نفخات كائنات قال: (والله أعلم وهذه نفخة الفزع، ينفخ في الصور نفخة الفزع والناس في أسواقهم ومعايشهم يختصمون ويتشاجرون على عادتهم، فبينما هم كذلك إذ أمر الله ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ إسرافيل فنفخ في الصور نفخة، يطولها ويمدها، فلا يبقى أحد على وجه

(٣٢١) انظر النشر ج٢ ص٣٥٤، البدور الزاهرة، للقاضي ص٣٣١.

(٣٢٢) المعجم الوسيط ص٢٣٩.

(٣٢٣) القرطبي ج١٥ ص٣٨.

الأرض إلا أصغى ليتاً، ورفع ليتاً، وهي صفحة العنق، يتسمّع الصوت من قبل السماء ثم يساق الموجودون من الناس إلى محشر إلى يوم القيامة بالنار، تحيط بهم من جوانبهم، ولهذا قال تعالى: ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً﴾ أي على ما يملكونه، الأمر أهم من ذلك)[٣٢٤].

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

يقول الإمام ابن خالويه: (قوله تعالى: ﴿وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴿٤٩﴾﴾ يقرأ بإسكان الخاء والتخفيف وبتشديد الصاد - أيضاً - مع الإسكان، وبفتح الياء والخاء وكسر الصاد والتشديد وبفتح الياء وبكسر الياء والخاء والصاد وهم بمعنى «الخصم»، ﴿يَخِصِّمُونَ ﴿٤٩﴾﴾)[٣٢٥].

يقول الإمام مكي بن أبي طالب: «قوله: **(يَخصّمون)** قرأه حمزة بإسكان الخاء مخففاً، وقرأ قالون بإخفاء حركة الخاء والتشديد، ومثله أبو عمرو، وقد قيل عن أبي عمرو أنه اختلس حركة الخاء، وقرأ ورش وهشام وابن كثير بفتح الخاء والتشديد وقرأ الكسائي وعاصم وابن ذكوان بكسر الخاء والتشديد، وحجة من أسكن الخاء وخفّف أنه بناه على وزن «يفعلون»، مستقبل «**خصم يخصم**» فهو يتعدى إلى مفعول مضمر محذوف، لدلالة الكلام عليه، تقديره: يخصم بعضهم بعضاً، وحجة من اختلس حركة الخاء وأخفاها أن أصله «يفتعلون» فالخاء ساكنة، فلما كانت ساكنة في الأصل في «**يختصمون**» وأدغمت التاء في الصاد لم يمكن أن يجتمع ساكنان المشدد والخاء، فأعطاهما حركة مختلسة، أو مخفاة ليدل بذلك على أن أصل الخاء السكون، فيدل على أصلها أنه السكون بعض الحركة فيها، لأن الحركة المختلسة والمخفاة حركة ناقصة، وحجة من فتح الخاء وشدّد وهو الاختيار لأنه الأصل، أنه بناه على «يفتعلون» أي يختصمون، فحاول إدغام التاء في الصاد لقربها منها، فألقى حركة التاء على الخاء وأدغم التاء في

(٣٢٤) الأساس في التفسير لسعيد حوّى المجلد الثامن ص٤٦٥٢.

(٣٢٥) الحجة ص٢٩٨.

الصاد لقربها منها، وحجة من كسر الخاء أنه لما أدغم التاء في الصاد لما ذكرنا من قرب المخرجين، اجتمع ساكنان، الخاء والمشدد، فكسر الخاء لالتقاء الساكنين، ولم يلق حركة التاء على الخاء كما قالوا: مسّنا السماء، فحذفوا السين الأولى لالتقاء الساكنين، بعد إسكانها للتخفيف، ولم يلقوا حركتها على الميم»(٣٢٦).

قال أبو علي: «من قرأ «**يَخَصَّمون**» حذف الحركة من الحرف المدغم، وألقاها على الساكن الذي قبلها، وهذا أحسن الوجوه بدلالة قولهم: رُدّ وفِرَّ وعَضَّ فألقوا حركة العين على الساكن، ومن قال «**يخِصَّمون**» حذف الحركة، إلا أنه لم يلقها على الساكن كما ألقاها الأول، ومن قال «**يخْصِّمون**» جمع بين الساكنين الخاء والحرف المدغم، وأما من قرأ «**يخْصِمون**» تقديره يخصم بعضهم بعضاً، فحذف المضاف وحُذف المفعول به كثيرٌ في التنزيل وغيره»(٣٢٧).

خامساً: الجمع بين القراءتين:

القراءات كلها بمعنى واحد وهذه الفروق في الحركات هي للتخفيف في النطق. والآية الكريمة تبيّن أن الله ـ ﷻ ـ يأمر إسرافيل فينفخ في الصور نفخة الفزع، والناس في أسواقهم ومعايشهم يختصمون ويتشاجرون على عادتهم، والله أعلم.

١٣ ـ قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ ۝٥٥﴾ [يس: ٥٥].

أولاً: القراءات:

﴿شُغُلٍ﴾

١ ـ أسكن الغين نافع وابن كثير وأبو عمرو (**شُغْل**).

(٣٢٦) الكشف ج٢ ص٢١٨.

(٣٢٧) الحجة للقراء السبعة ج٦ ص٤٢، والمغني ج٣ ص١٧٩.

٢ ـ ضمها الباقون ﴿شُغُلٍ﴾.

﴿فَٰكِهُونَ ۝٥٥﴾

١ ـ حذف أبو جعفر الألف بعد الفاء (فكهون).

٢ ـ أثبتها الباقون ﴿فَٰكِهُونَ ۝٥٥﴾[٣٢٨].

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(**شغل**) بسكون الغين وضمها، والجمع (أشغال) من باب قطع فهو (شاغِل)[٣٢٩].

و(**الشُغْلَ**) ضد الفراغ.

ويقال هو في شغل شاغل للمبالغة ويطلق على العمل فيقال: شُغل شاق وعلى ما يُعمل فيقال: شُغلٌ جيد والجمع (أشغال)[٣٣٠].

(**فَكِه**): فكهاً وفكاهة: كان طيبَ النفس مزّاحاً.

(**فكّه**) القوم: أتاهم بالفاكهة وأطرفهم بملح الكلام.

(**تفكّه**): أكل الفاكهة[٣٣١].

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

يقول الطبري ـ رحمه الله ـ في تفسير هذه الآية: (اختلف أهل التأويل في معنى الشغل الذي وصف الله ـ جل ثناؤه ـ أصحاب الجنة أنهم فيه يوم القيامة، فقال بعضهم: ذلك افتضاض العذارى وورد ذلك عن ابن مسعود، وعن ابن عباس أنه قال: شغلهم افتضاض الأبكار، وقال مجاهد في شغل

(٣٢٨) النشر ج٢ ص٣٥٤، والبدور الزاهرة للقاضي ص٣٣١.
(٣٢٩) مختار الصحاح ص١٩٣.
(٣٣٠) المعجم الوسيط ص٤٨٦.
(٣٣١) المعجم الوسيط ص٦٩٩.

في نعمة. وقيل شغلهم النعيم عما فيه أهل النار)[٣٣٢].

يقول الإمام القرطبي - رَحِمَهُ اللَّهُ -: (أصحاب الجنة في شغل بما هم فيه من اللذات والنعيم عن الاهتمام بأهل المعاصي ومصيرهم إلى النار وإن كانوا أقرباءهم وأهليهم، وقال ابن كيسان: «في شغل» أي في زيارة بعضهم بعضاً، وقيل في ضيافة الله تعالى)[٣٣٣].

يقول الصابوني: (أي أن أصحاب الجنة في ذلك اليوم مشغولون بما هم فيه من اللذات والنعيم عن التفكير بأهل النار، يتفكهون ويتلذذون بالحور العين، وبالأكل والشرب والسماع للأوتار).

وعن ابن عباس: شُغلوا بافتضاض الأبكار وسماع الأوتار عن أهاليهم من أهل النار لا يذكرونهم لئلا يتنغصوا[٣٣٤].

ويقول ابن عاشور: (هذا يؤذن أهل الجنة عجّل بهم إلى النعيم قبل أن يبعث إلى النار أهلها، وأن أهل الجنة غير حاضرين ذلك المحضر)[٣٣٥].

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

يقول الإمام ابن خالويه: (قوله تعالى: ﴿فِي شُغُلٍ﴾ يُقرأ بضمتين متواليتين، وبضم الشين وإسكان الغين، فقيل هما لغتان فصيحتان، وقيل: الأصل الضم، والإسكان: تخفيف، وقيل: من شغلهم: افتضاض الأبكار، وقيل استماع النَّغم والألحان)[٣٣٦].

يقول الإمام مكي بن أبي طالب: (قوله: «في شغل» قرأ الكوفيون

---

(٣٣٢) الطبري ج٣ ص١٣.

(٣٣٣) القرطبي ج١٥ ص٤٣.

(٣٣٤) صفوة التفاسير للصابوني ج٣ ص١٧.

(٣٣٥) التحرير والتنوير ج٢٣ ص٤١.

(٣٣٦) الحجة ص٢٩٩.

وابن عامر بضم الغين، وأسكن الباقون وهما لغتان كالسُّحْت والسُّحُت)[٣٣٧].

يقول الدكتور محمد سالم محيسن في كتابه المغني: **(شغل)** قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو «شغْل» بإسكان الغين، وقرأ الباقون بضم الغين، والإسكان والضم لغتان في كل اسم على ثلاثة أحرف أوله مضموم، والإسكان هو الأصل وهو لغة (تميم ـ وأسد). والضم لغة (الحجازيين).

﴿فَٰكِهُونَ ﴿٥٥﴾﴾.

قرأ أبو جعفر فكهون بحذف الألف التي بعد الفاء، على أنه صفة مشبهة.

وقرأ حفص وابن عامر بإثبات الألف التي بعد الفاء، على أنه اسم فاعل.

وقرأ الباقون بإثبات الألف التي بعد الفاء[٣٣٨].

خامساً: الجمع بين القراءتين:

من قرأ **(فكهون)** فهو على أنه صفة مشبهة للشغل المشغولين به.

ومن قرأ ﴿فَٰكِهُونَ ﴿٥٥﴾﴾ فعلى أنه اسم فاعل أي أنهم هم مشغولون بشغلهم في الجنة وبما أعد لهم من النعيم حتى أنهم ينشغلوا عن أقاربهم وأهليهم، والله أعلم.

١٤ ـ قوله تعالى: ﴿هُمْ وَأَزْوَٰجُهُمْ فِى ظِلَٰلٍ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ ﴿٥٦﴾﴾ [يس: ٥٦].

أولا: القراءات:

١ ـ قرأ حمزة والكسائي وخلف **﴿ظُلَل﴾** بضم الظاء من غير ألف.

(٣٣٧) الكشف ج٢ ص٢١٩.
(٣٣٨) المغني ج٣ ص١٨٠ ـ ١٨١.

٢ ـ قرأ الباقون بكسر الظاء وألف ﴿ظِلَٰلٍ﴾[٣٣٩].

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(الظلُ): ضُوء شعاع الشمس إذا استترت عنك بحاجز، والجمع ظِلال وأظلال، والظِلُ من كل شئ: شخصه.

يقال: ظل الشباب وظل الشتاء وظل الليل: سواده.

وظُلَلَ بضم الظاء وفتح اللام جمع (ظُلّة) وهي ما يظل كالقِباب.[٣٤٠].

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

يقول الطبري ـ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ـ: (﴿هُمْ وَأَزْوَٰجُهُمْ﴾ أي أصحاب الجنة وأزواجهم من أهل الجنة وقيل المقصود بالظلال الحلائل، وقيل: الظل منهم وأزواجهم في «كن» لا يضحون لشمس، كما يضحى لها أهل الدنيا؛ لأنه لا شمس فيها، والأرائك هي الحجال فيها السرر والفرش واحدتها أريكة)[٣٤١].

يقول ابن عاشور: (الأرائك: جمع أريكة، والأريكة: اسم لمجموع السرير والحَجَله فإذا كان السرير في الحجلة سمي الجميع أريكة، وهذا من الكلمات الدالة على شيء مركب من شيئين، مثل المائدة اسم للخِوان الذي عليه طعام. والإتكاء هيئة بين الاضطجاع والجلوس وهو اضطجاع على جنب دون وضع الرأس والكتف على الفراش وكان المترفهون من الأمم المتحضرة يأكلون متكئين كان ذلك من عادة سادة الفرس والروم ومن يتشبه بهم من العرب)[٣٤٢].

يقول ابن كثير: (قوله ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ: ﴿هُمْ وَأَزْوَٰجُهُمْ﴾ قال مجاهد وحلائلهم، ﴿فِى ظِلَٰلٍ﴾ أي في ظلال الأشجار، ﴿عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ﴾

(٣٣٩) النشر في القراءات العشر ج٢ ص٣٥٥، والبدور الزاهرة، للقاضي ص٣٣١.
(٣٤٠) المعجم الوسيط ص٥٧٧.
(٣٤١) الطبري ج٢٣ ص١٤.
(٣٤٢) التحرير والتنوير ج٢٣ ص٤٢.

الأرائك هي السرر تحت الحجال)[٣٤٣].

يقول الصابوني: (أي هم وأزواجهم في ظلال الجنان الوارفة، حيث لا شمس فيها ولا زمهرير، متكئون على السرر المزيّنة بالثياب والستور)[٣٤٤].

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

يقول الإمام ابن خالويه: (قوله تعالى: ﴿فِي ظِلَـٰلٍ﴾ يُقرأ بضم الظاء وفتح اللام من غير ألف بين اللامين وبكسر الظاء وألف بين اللامين، فالحجة لمن ضم الظاء أنه جعله جمع «ظُلّة»، ودليله قوله تعالى: ﴿فِي ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ﴾، والحجة لمن كسر الظاء؛ أنه جعله جمع ظل، وهو ما سُتر من الشمس في أول النهار إلى وقت الزوال وما سُتر بعد ذلك فهو فِيء، لأنه ظِلٌّ فاء من كل مكان إلى مكان أي: رجع ودليله قوله تعالى: ﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴿٣٠﴾﴾)[٣٤٥].

يقول الإمام مكي بن أبي طالب: (حجة من ضم الظاء أنه جعله جمع «ظُلّة» كغرفة وغرف ودليله إجماعهم على قوله: ﴿فِي ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ﴾ [البقرة: ٢١٠].

وحجة من كسر الظاء أنه يحتمل أن يكون أيضاً جمع «ظله» كبرمه وبرام فتكون القراءتان بمعنى واحد والأكثر عليه، ويجوز أن يكون جمع «ظلل» كما قال: ﴿يَتَفَيَّؤُا۟ ظِلَـٰلُهُۥ﴾ [النحل: ٤٨]، جمع «ظل»)[٣٤٦].

يقول الدكتور محمد محيسن: (من قرأ «ظُلل» بضم الظاء وحذف الألف على وزن «فُعل» مثل: عُمر على أنه جمع «ظُلّه» مثل «غُرَف وغُرْفة» وقرأ الباقون «ظلال» بكسر الظاء وألف بعد اللام على أنه جمع «ظِلّ» على

---

(٣٤٣) تفسير ابن كثير ج٣ ص٥٧٥.

(٣٤٤) صفوة التفاسير، للصابوني ج٣ ص١٧.

(٣٤٥) الحجة ص٢٩٩.

(٣٤٦) الكشف ج٢ ص٢١٩.

وزن «فِعْل»، مثل: «ذئب وذئاب» أو جمع «ظُلّه» مثل: «قُلّه وقلال»)[٣٤٧].

خامساً: الجمع بين القراءات:

من قرأ (**ظُلَلْ**) فعلى أنه جمع (**ظُلّهْ**) وهو ما ستر من الشمس. ومن قرأ ﴿ظِلَٰلٍ﴾ فعلى أنه جمع (ظل) وهو يحتمل معنيين ما ستر من الشمس أو النهار إلى وقت الزوال وما سُتر بعد ذلك فهو فيء وبذلك تكون القراءة الثانية أفادت معنًى جديداً للآية.

يتضح من خلال القراءات ما أعده الله لأهل الجنة من نعيم، وأنهم هم وزوجاتهم المؤمنات في ظلال دائمة ممتدة لا يرون فيها شمساً ولا زمهريراً، متكئون على السرر المزينة بالستور والفرش، والله أعلم.

١٥ ـ قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا۟ تَعْقِلُونَ ﴿٦٢﴾﴾ [يس: ٦٢].

أولاً: القراءات:

١ ـ قرأ أبو عمرو وابن عامر بضم الجيم وإسكان الباء وتخفيف اللام (**جُبْلاً**).

٢ ـ قرأ ابن كثير وحمزة والكسائي وخلف ورويس بضم الجيم والباء جميعاً وتخفيف اللام، وروى روح كذلك إلا أنه بتشديد اللام ﴿جِبِلًّا﴾[٣٤٨].

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(**الجَبْلُ**) و(**الجِبْل**): الأمة، والجماعة من الناس.

(**الجُبْلة**): الخلقة والطبيعة والأمة والجماعة من الناس.

(**الجِبِلُّ**): الأمة والجماعة من الناس وفي التنزيل العزيز: ﴿وَلَقَدْ أَضَلَّ

(٣٤٧) الهادي ج٣ ص١٧٢.
(٣٤٨) النشر في القراءات العشر ج٢ ص٣٥٥، والبدور الزاهرة للقاضي ص٣٣١.

﴿مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا﴾[349].

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

يقول ابن كثير - رَحِمَهُ اللَّهُ - في تفسير هذه الآية الكريمة: (الجِبِلة: الخلق الكثير قاله مجاهد، وقوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ﴾ أي أفما كان لكم عقل في مخالفة ربكم فيما أمركم به من عبادته وحده لا شريك له وعدولكم إلى إتباع الشيطان، فيتميز الناس يوم القيامة فيمّيز المؤمن عن الكافر)[350].

يقول الإمام القرطبي - رَحِمَهُ اللَّهُ - (قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ﴾ أي أغوى ﴿جِبِلًّا كَثِيرًا﴾ أي خلقاً كثيراً، قاله مجاهد، قتادة: جموعاً كثيرة. الكلبي: أمماً كثيرة، والمعنى واحد.

﴿أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ﴾ عداوته وتعلموا أن الواجب طاعة الله)[351].

يقول الإمام الطبري - رَحِمَهُ اللَّهُ -: (القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ ﴿٦٢﴾﴾، يعني - تعالى ذكره - بقوله ولقد صدّ الشيطان منكم خلقاً كثيراً عن طاعتي وإفرادي بالألوهية حتى عبدوه واتخذوا من دوني آلهة يعبدونها)[352].

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

يقول الإمام ابن خالويه: (قوله تعالى: ﴿جِبِلًّا كَثِيرًا﴾ يُقرأ بضم الجيم والباء وبإسكانها مع التخفيف، وبكسر الجيم والباء وتشديد اللام، وكلها لغات معناها الخِلقة والطبع، وما جُبل الإنسان عليه)[353].

يقول الإمام مكي بن أبي طالب: (قوله: ﴿جِبِلًّا﴾ حجة من قرأ بكسر

---

(349) المعجم الوسيط ص١٠٦.
(350) تفسير ابن كثير ج٣ ص٥٧٦.
(351) القرطبي ج٢٣ ص٤٧.
(352) الطبري ج٢٣ ص١٦.
(353) الحجة ص٢٩٩.

الجيم والتشديد أنه جعله جمع «جبلّة» وهي الخلق، جعله جمع بينه وبين واحده الهاء، وحجة من قرأ بضمتين أنه جعله جمع «جبيل»، وهو الخلق أيضاً، كرغيف ورغف، وكذلك الحجة لمن أسكن الباء وضم الجيم، إلا أنه أسكن تخفيفاً، وأصل التاء الضم كرسول ورسل)[٣٥٤].

يقول الدكتور محمد محيسن: (﴿جِبِلًّا﴾ قُرأ بكسر الجيم والباء مع تشديد اللام على أنه جمع «جبلّة» وهي الخلق، وقُرأ «جُبْلاً» بضم الجيم وسكون الباء وتخفيف اللام على أنه جمع «جبيل» وهو الخلق - أيضاً - مثل: «رغيف ورغف» إلا أنه أسكن الباء تخفيفاً، وقُرأ «جُبُلاً بضم الجيم والباء وتشديد اللام على أنه جمع «جِبَل» بكسر الجيم وفتح الباء.

المعنى: لقد أضل الشيطان منكم جبلاً أي خلقاً كثيراً، أفلم تكونوا تعقلون أن ذلك كان بسبب الشيطان فتجنبوا تزيينه وإغوائه)[٣٥٥].

يقول الإمام القرطبي: (ورد في «جِبِلاً» خمس قراءات هي: جِبِلاً، جُبْلاً، جُبُلاً، جبلاً، جِبْلاً. وكلها لغات بمعنى الخلق).

يقول النحاس: (أبينها القراءة الأولى «جبلاً» والدليل على ذلك أنهم قد أجمعوا أن قرءوا «والجبلّة الأولين»، فيكون «جبلاً» جمع «جِبِلّة» والاشتقاق فيه كله واحد، وإنما هو من جبل الله - عز وجل - الخلق أي خلقهم)[٣٥٦].

خامساً: الجمع بين القراءات:

القراءتان بمعنى واحد تفيدان إغواء الشيطان وإضلاله لخلقٍ كثيرين، والآية الكريمة تبيّن تحذير الله - عز وجل - للإنسان من الشيطان الذي أضل خلقاً، وأمماً كثيرة من أن يتبع سُبَل الشيطان وأن يحكم عقله، ويحذر من تزيين الشيطان وإغوائه له، والله أعلم.

---

(٣٥٤) الكشف ج٢ ص٢١٩.

(٣٥٥) المغني ج٣ ص١٨٢ - ١٨٣.

(٣٥٦) القرطبي ج٢٣ ص٤٧.

١٦ ـ قوله تعالى: ﴿وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِى ٱلْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ ۝٦٨﴾ [يٓس: ٦٨].

أولاً: القراءات:

﴿نُنَكِّسْهُ فِى ٱلْخَلْقِ﴾

١ ـ قرأ عاصم وحمزة بضم النون الأولى وفتح الثانية وكسر الكاف وتشديدها ﴿نُنَكِّسْهُ﴾.

قرأ الباقون بفتح النون الأولى وإسكان الثانية وضم الكاف مخففة **(نَنْكُسه)**(٣٥٧).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(نَكَس) الشيء: نكساً: قلبه، أي جعل أعلاه أسفله أو مقدّمه مؤخره.

(نُكِسَ الفرس): لم يلحق بالخيل في جريها.

ويقال نُكِس على رأسه: رجع عما عرفه.

نكس الله فلاناً في العمر: أطال عمره إلى أرذل العمر فعاد إلى حالٍ كحال الطفولة في الضعف والعجز، وفي التنزيل العزيز: ﴿وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِى ٱلْخَلْقِ﴾(٣٥٨).

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

يقول الإمام الطبري ـ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ـ: (يقول ـ تعالى ذكره ـ ومن نعمره فنمد له في العمر ننكسه في الخلق، يقول نرده إلى مثل حاله في الصّبا من الهَرم والكِبر، وذلك هو النكس في الخلق فيصير لا يعلم شيئاً بعد العلم الذي كان يعلمه)(٣٥٩).

---

(٣٥٧) النشر في القراءات العشر ج٢ ص٣٥٥، والبدور الزاهرة للقاضي ص٣٣١.

(٣٥٨) المعجم الوسيط ص٩٥٢.

(٣٥٩) الطبري ج٢٣ ص١٨.

يقول الإمام القرطبي: (المعنى أنه يصير إلى حال الهرم الذي يشبه حال الصبا، وقال سفيان في قوله تعالى: ﴿وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي ٱلْخَلْقِ﴾ إذا بلغ ثمانين سنةً تغير جسمه وضعفت قوته فطول العمر يصيّر الشباب هرماً، والقوة ضعفاً والزيادة نقصاً، وهذا هو الغالب وقد تعوّذ - ﷺ - من أن يردّ إلى أرذل العمر)[٣٦٠].

يقول الصابوني: (أي ومن نُطل عمره نقلبه في أطوار منكساً في الخلق فيصير كالطفل لا يعلم شيئاً، قال قتادة يصير إلى حال الهرم الذي يشبه حال الصبا، فطول العمر يصيّر الشباب هرماً والقوة ضعفاً، والزيادة نقصاً)[٣٦١].

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

يقول الإمام ابن خالويه: (قوله تعالى: ﴿نُنَكِّسْهُ فِي ٱلْخَلْقِ﴾ يُقرأ بضم النون والتشديد، وبفتحها والتخفيف، فقيل: هما لغتان بمعنى واحد، وقيل: معنى التشديد: التكثير والترداد، ومعنى التخفيف: المرة الواحدة.

وفرّق «أبو عمرو» بينهما فقال: نكّسَ الرجل عن دابته بالتشديد ونكس في مرضه رَدَّ فيه ومعناه: نعيده إلى أرذل العمر يريد به: الهرم)[٣٦٢].

يقول الدكتور محمد محيسن: (﴿نُنَكِّسْهُ﴾ للتكثير وذلك إشارة إلى تعدد الرد من الشباب إلى الكهولة ثم إلى الشيخوخة ثم إلى الهرم).

و(**نَنْكُسْه**) مضارع «نكس» بالتخفيف أي من نُطل عمره نرده من قوة الشباب إلى ضعف الهرم)[٣٦٣].

يقول الإمام مكي بن أبي طالب: (﴿نُنَكِّسْهُ﴾، (**نَنْكُسه**) هما لغتان مثل «قَتل وقَتّل» وأنكر الأخفش التخفيف، ولم يعرف إلا التشديد، وقال لا يكادون يقولون: نكسْته، إلا لما يقلب، فيجعل رأسه أسفل. وروي عن أبي

(٣٦٠) القرطبي ج٢٣ ص٥١.
(٣٦١) صفو ة التفاسير للصابوني ج٣ ص٥١.
(٣٦٢) الحجة ص٣٣٠.
(٣٦٣) الهادي ج٣ ص١٧٣.

عمرو أنه أنكر التشديد[٣٦٤].

خامساً: الجمع بين القراءات:

القراءتان تفيدان معنى واحد، فقراءة التخفيف تفيد رد الإنسان من قوة الشباب إلى ضعف الهرم، وقراءة التشديد تفيد تعدد الرد من الشباب إلى الكهولة ثم إلى الشيخوخة ثم إلى الهرم، والله أعلم.

١٧ - قوله تعالى: ﴿لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٠﴾﴾ [يٓس: ٧٠].

أولاً: القراءات:

١ - قرأ المدنيان «نافع وأبو جعفر» وابن عامر ويعقوب بالخطاب **(لتنذر)**.

٢ - قرأ الباقون بالغيب ﴿لِّيُنذِرَ﴾[٣٦٥].

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(نَذِرَ) بالشيء نَذْراً، ونذارة: علِمَه فحذِره، يقال: نذِرُوا بالعدو.

(أنذره) الشيء: أعلمه به وخوَّنه منه.

(تناذَرَ) القوم: أنذر بعضهم بعضاً شراً. خوّف بعضهم بعضاً منه.

(النَّذارة): الإنذار[٣٦٦].

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

يقول ابن كثير: (قوله تعالى: ﴿لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا﴾ أي لينذر هذا القرآن المبين كل حي على وجه الأرض كقوله: ﴿لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ﴾ وقال - جل وعلا -: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِۦ

(٣٦٤) الكشف ج٢ ص٢٢٠.

(٣٦٥) النشر ج٢ ص٣٥٥، والبدور الزاهرة ص٣٢١.

(٣٦٦) المعجم الوسيط ص٩١٢.

كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحۡمَةًۚ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤۡمِنُونَ بِهِۦۚ وَمَن يَكۡفُرۡ بِهِۦ مِنَ ٱلۡأَحۡزَابِ فَٱلنَّارُ مَوۡعِدُهُۥۚ فَلَا تَكُ فِي مِرۡيَةٖ مِّنۡهُۚ إِنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿١٧﴾﴾ [هود: ١٧]، وإنما ينتفع بنذارته من هو حي القلب مستنير البصيرة كما قال قتادة حي القلب ـ حي البصر وقال الضحاك يعني عاقلاً ﴿وَيَحِقَّ ٱلۡقَوۡلُ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾[٣٦٧].

يقول الصابوني: ﴿لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيّٗا﴾ أي لينذر بهذا القرآن من كان حي القلب مستنير البصيرة، وهم المؤمنون لأنهم المنتفعون به ﴿وَيَحِقَّ ٱلۡقَوۡلُ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ أي وتجب كلمة العذاب على الكافرين لأنهم كالأموات لا يعقلون ما يخاطبون به[٣٦٨].

قال القرطبي: (﴿لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيّٗا﴾ أي حي القلب، قاله قتادة والضحاك: عاقلاً وقيل: المعنى لتنذر من كان مؤمناً في علم الله)[٣٦٩].

قال البيضاوي: (وجعلهم في مقابلة من كان حياً إشعاراً بأنهم لكفرهم وسقوط حجتهم، وعدم تأملهم أمواتٌ في الحقيقة)[٣٧٠].

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

يقول الإمام ابن خالويه: (قال تعالى: ﴿لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيّٗا﴾ يقرأ بالياء والتاء فالحجة لمن قرأه بالياء قوله: ﴿وَمَا عَلَّمۡنَٰهُ ٱلشِّعۡرَ﴾ والحجة لمن قرأه بالتاء، أنه جعله عليه السلام مخاطبة ووجه الياء أن يكون للقرآن، لقوله تعالى: ﴿لِأُنذِرَكُم بِهِۦ﴾)[٣٧١].

يقول الإمام مكي بن أبي طالب: (قوله: ﴿لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيّٗا﴾ قرأ نافع وابن عامر بالتاء على الخطاب للنبي ـ ﷺ ـ لأنه هو النذير لأمته، كما

---

(٣٦٧) تفسير ابن كثير ج٣ ص٥٨٠.
(٣٦٨) صفوة التفاسير، للصابوني ج٣ ص٢١.
(٣٦٩) القرطبي ج٢٣ ص٥٥.
(٣٧٠) تفسير البيضاوي ج٢ ص١٦٢.
(٣٧١) الحجة ص٣٠٠.

قال: ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗاۖ﴾ وقرأ الباقون على الإخبار عن القرآن، لأنه نذير لمن أنزل عليهم، كما قال: ﴿كِتَٰبٞ فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا لِّقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ۝٣ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا﴾ [فصلت: ٣ ـ ٤][٣٧٢].

يقول الدكتور محمد محيسن: (اختلف القرّاء في ﴿لِّيُنذِرَ﴾ من قوله تعالى: ﴿لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيّٗا وَيَحِقَّ ٱلۡقَوۡلُ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ۝٧٠﴾.

قرأ يعقوب ونافع وابن عامر وأبو جعفر لتنذر بتاء الخطاب والفاعل ضمير مستتر تقديره «أنت» والمراد به نبينا محمد ـ ﷺ ـ لأنه النذير لأمته.

وقرأ البزّي موضع يس ﴿لِّيُنذِرَ﴾ بياء الغيبة قولاً واحداً، والفاعل ضمير مستتر تقديره «هو» والمراد به القرآن الكريم لأنه نذير لمن أنزل عليهم ﴿كِتَٰبٞ فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا لِّقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ۝٣ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا﴾ [فصلت: ٣ ـ ٤].

وقرأ البزيّ موضع الأحقاف (**لتنذر، لينذر**) بالخطاب والغيبة.

وقرأ الباقون الموضعين هنا والأحقاف «**لينذر**» بياء الغيبة قولاً واحداً[٣٧٣].

قال صاحب كتاب الحجة للقراء السبعة أئمة الأمصار: وجه التاء أنه خطاب النبي ـ ﷺ ـ ومن قال (**يُنذر**) أراد القرآن، ومعنى من كان حياً، من المؤمنين، لأن الكفار أمواتٌ، كما قال ﴿أَمۡوَٰتٌ غَيۡرُ أَحۡيَآءٖۖ﴾ [النحل: ٢٦]، وقال: ﴿أَوَ مَن كَانَ مَيۡتٗا فَأَحۡيَيۡنَٰهُ﴾ [الأنعام: ١٢٢][٣٧٤].

خامساً: الجمع بين القراءات:

القراءة الأولى (**لتنذر**) بالخطاب أفادت أن الله تعالى جعل النبي ﷺ

---

(٣٧٢) الكشف ج٢ ص٢٢٠.

(٣٧٣) الهادي ج٣ ص١٧٤.

(٣٧٤) الحجة للقراء ج٦ ص١٧٤.

نذيراً وبشيراً للبشر بكلامه ﷺ والقراءة الثانية (**لينذر**) بالغيبة أفادت معنًى جديداً وهو الإخبار عن القرآن وبأن النبي نذير بما أنزل عليه من القرآن الكريم، ويتبيّن من خلال الآية الكريمة إنذار الله ـ ﷻ ـ للمؤمنين أصحاب القلوب الحيَّة والعقول المستنيرة، أما الكفار فقد قامت عليهم الحجة بعد بعثة النبي ﷺ، ونزول القرآن الكريم، والله أعلم.

١٨ ـ قوله تعالى: ﴿فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ۝٧٦﴾ [يس: ٧٦].

أولاً: القراءات:

﴿يَحْزُنكَ﴾

١ ـ قرأ نافع بضم الياء وكسر الزاي (**يُحزِنك**).

٢ ـ قرأ الباقون بفتح الياء وضم الزاي ﴿يَحْزُنكَ﴾[٣٧٥].

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(**حَزَن**) الأمر فلاناً ـ حُزناً: غمّة، وفي التنزيل العزيز ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ﴾ [المائدة: ٤١] فهو محزونٌ وحزين.

وحَزَن الرجل حَزْناً: اغتمَّ وفي التنزيل العزيز ﴿وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ﴾[٣٧٦].

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

يقول الإمام ابن عاشور: (قوله تعالى: ﴿فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ﴾، أي فلا تحزنك أقوالهم في الإشراك وإنكار البعث والتكذيب والأذى للرسول ـ ﷺ ـ للمؤمنين ولذلك حذف المقول، أي لا يحزنك قولهم الذي هو من شأنه أن يحزنك، والنهي عن الحزن فهي عن سببه وهو اشتغال بال الرسول بإعراضهم عن قبول الدين الحق، وهو يستلزم الأمر بالأسباب الصارفة

(٣٧٥) النشر ج٢ ص٣٥٥، والبدور الزاهرة ص٣٢٢.

(٣٧٦) المعجم الوسيط ص١٧١.

للحزن عن نفسه من التسلّي بعناية الله تعالى وعقابه من عاداه)(٣٧٧).

يقول الإمام الطبري - رحمه الله -: (قوله تعالى: ﴿فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد - ﷺ - فلا يحزنك يا محمد قول هؤلاء المشركين من قومك لك أنك شاعر وما جئتنا به هو الشعر ولا تكذيبهم بآيات الله وجحودهم نبوّتك فإنا نعلم أن ما يدعوهم إلى قول ذلك الحسد وهم يعلمون أن الذي جئتهم به ليس بشعر ولا يشبه الشعر فنعلم ما يسرون وما يعلنون)(٣٧٨).

يقول الإمام الصابوني: (قوله تعالى: ﴿فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ﴾ أي لا تحزن يا محمد على تكذيبهم لك واتهامهم بأنك شاعر أو ساحر وهذه تسليةٌ للنبي - ﷺ -)(٣٧٩).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

يقول الإمام ابن عاشور: (قرأ نافع (**يُحزنك**) بضم الياء وكسر الزاي من أحزنه إذا أدخل عليه حزناً، وقرأه الباقون بفتح الياء وضم الزاي من حَزَنه بفتح الزاي بمعنى أحزنه وهما بمعنى واحد)(٣٨٠).

يقول الدكتور محمد محيسن: (قوله تعالى: ﴿فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ﴾ قرأ نافع بضم الياء وكسر الزاي على أنه مضارع «أحزن» الثلاثي المزيد بالهمزة نحو: «أكرم - يكرم».

قرأ أبو جعفر بفتح الياء وضم الزاي غير أنه في موضع سورة الأنبياء ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ﴾، فقد قرأه بضم الياء وكسر الزاي.

قرأ الباقون بفتح الياء وضم الزاي.

قال الراغب: (في مادة «حَزِن»، «الحُزن» بضم الحاء، وسكون الزاي،

---

(٣٧٧) التحرير والتنوير ج٢٣ ص٧٢.
(٣٧٨) الطبري ج٢٣ ص٢٠.
(٣٧٩) صفوة التفاسير للصابوني ج٣ ص٢٢.
(٣٨٠) التحرير والتنوير ج٢٣ ص٧٣.

والحزن بفتح الحاء والزاي خشونة في الأرض، وخشونة في النفس لما لها من الغم ويضاده الفرح)[٣٨١].

خامساً: الجمع بين القراءات:

القراءة الأولى: (**يُحزنك**) تفيد أن الكفار أدخلوا الحزن على رسول الله ﷺ بتكذيبهم للرسول، والقراءة الثانية: ﴿يَحْزُنكَ﴾ تفيد أن كلام الكفار وتكذيبهم للنبي ﷺ أحزن الرسول. ويمكن الجمع بين القراءتين بأن الكفار هم سبب حزن النبي - ﷺ - والآية الكريمة تدعو النبي إلى عدم الإهتمام بتكذيبهم وإدعاءاتهم الباطلة فالله - ﷻ - يعلم كذبهم ويعلم ما يسرون وما يعلنون، والله أعلم.

١٩ - قال تعالى: ﴿أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨١﴾﴾ [يس: ٨١].

أولاً: القراءات:

﴿بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ﴾:

١ - قرأ رويس بياء مفتوحة وإسكان القاف من غير ألف وضم الراء (**يقدر**).

٢ - قرأ الباقون بالباء وفتح القاف وألف بعدها وخفض الراء منونة ﴿بِقَٰدِرٍ﴾[٣٨٢].

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(**قَدَرَ**) عليه: قدارة: تمكن منه.

قَدَرَ الشيء قَدْراً: بين مقداره، ويقال قدر الأمر: دبّره وفكر في تسويته.

---

(٣٨١) المغني ج١ ص٣٨٠.

(٣٨٢) النشر ج٢ ص٣٥٥، والبدور الزاهرة ص٣٣٢.

(القادر): اسم أو صفة لله تعالى.

(القديرُ): ذو القدرة، وهو الفاعل لما يشاء على قَدْر ما تقتضي الحكمة لا زائداً عليه ولا ناقصاً عنه، ولذلك لا يوصف به إلا الله تعالى(٣٨٣).

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

يقول الإمام الطبري ـ رَحِمَهُ اللَّهُ ـ: (قوله تعالى: ﴿أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم﴾، يقول ـ تعالى ذكره ـ منبهاً هذا الكافر الذي قال من يحيي العظام وهي رميم على خطأ قوله وعظيم جهله أو ليس الذي خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلكم فإن خلق مثلكم من العظام الرميم ليس بأعظم من خلق السموات والأرض، يقول فمن لم يتعذر عليه خلق ما هو أعظم من خلقكم فكيف يتعذر عليه إحياء العظام من بعد ما قد رمّت وبليت)(٣٨٤).

يقول ابن كثير: (يقول ـ تعالى ذكره ـ منبهاً على قدرته العظيمة في خلق السموات السبع بما فيها والكواكب السيارة والثوابت والأرضين السبع وما فيها من جبال ورمال وبحار وما بين ذلك ومرشداً إلى الاستدلال على إعادة الأجساد بخلق هذه الأشياء العظيمة كقوله تعالى: ﴿لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ﴾، وقال ـ عَزَّوَجَلَّ ـ ههنا ﴿أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم﴾، أي مثل البشر فيعيدهم كما بدأهم، قاله ابن جرير وهذه الآية الكريمة كقوله ـ عَزَّوَجَلَّ ـ ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَمْ يَعْىَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْۦِىَ ٱلْمَوْتَىٰ بَلَىٰٓ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٣﴾﴾ [الاحقاف: ٣٣](٣٨٥).

يقول الشيخ الصابوني: (أي أوليس الذي خلق السموات والأرض مع

(٣٨٣) المعجم الوسيط ص٧١٨ ـ ٧١٩.

(٣٨٤) الطبري ج٢٣ ص٢٢.

(٣٨٥) تفسير ابن كثير ج٣ ص٥٨٢.

كبر جرمهما، وعظم شأنهما قادر على أن يخلق أجساد بني آدم بعد فنائها؟ بلى هو القادر على ذلك فهو الخلّاق المبدع في الخلق والتكوين العليم بكل شيء)[٣٨٦].

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

يقول ابن عاشور: (قرأ الجمهور ﴿بِقَـٰدِرٍ﴾ بالباء الموحدة وبألف بعد القاف وجر الاسم بالباء المزيدة في النفي لتأكيده.

وقرأ رويس عن يعقوب بتحتية بصيغة المضارع (**يقدر**))[٣٨٧].

يقول الدكتور محمد محيسن: (قرأ رويس بياء تحتية مفتوحة، وإسكان القاف وضم الراء على أنه مضارع «**قدر**».

وقرأ الباقون ﴿بِقَـٰدِرٍ﴾ بباء موحدة مكسورة في مكان الياء، مع فتح القاف وألف بعدها، وكسر الراء منونة، على أنه اسم فاعل من «قدر»)[٣٨٨].

خامساً: الجمع بين القراءات:

القراءة الأولى ﴿بِقَـٰدِرٍ﴾ تثبت صفة القدرة لله - ﷻ - فالله الذي خلق السماوات والأرض قادر على أن يخلق مثلكم أيها الكفار من العظام الرميم، والقراءة الثانية (**يقدر**) بصيغة الفعل المضارع تفيد استمرار قدرة الله - ﷻ - على الخلق وعلى إعادة الخلق مرة أخرى بعد أن أصبح رميم.

والآية الكريمة فيها ضرب المثل من الله - ﷻ - بقدرته على خلق الشيء العظيم للاستدلال على قدرته على خلق ما هو دون ذلك، فالله الخالق المبدع الذي خلق السموات والأرض قادرٌ على أن يعيد خلق الإنسان، والله أعلم.

---

(٣٨٦) صفوة التفاسير، للصابوني ج٣ ص٢٢.

(٣٨٧) التحرير والتنوير ج٢٣ ص٧٨.

(٣٨٨) المغني ج٣ ص١٨٥.

٢٠ ـ قوله تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾﴾ [يس: ٨٢].

أولاً: القراءات:

﴿فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾﴾

١ ـ قرأ ابن عامر الشامي والكسائي بنصب النون (**فيكونَ**).

٢ ـ قرأ الباقون برفع النون ﴿فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾﴾[٣٨٩].

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(**كان**) الشيء كوْناً، وكياناً وكينونة: حدث فهو كائن والمفعول مكونٌ، تأتي كان بمعنى «وقع» مثل: «ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن».

كوّن الله الشيء: أخرجه من العدم إلى الوجود[٣٩٠].

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

قال ابن كثير: (قوله ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾﴾، أي إنما يأمر بالشيء أمراً واحداً لا يحتاج إلى تكرار وتأكيد).

قال الإمام أحمد: (إن رسول الله ـ ﷺ ـ قال: (إن الله تعالى يقول يا عبادي كلكم مذنب إلا من عافيت فاستغفروني أغفر لكم وكلكم فقير إلا من أغنيت، إني جواد ماجد واجد أفعل ما أشاء، عطائي كلام وعذابي كلام إذا أردت شيئاً فإنما أقول له كن فيكون)[٣٩١].

---

(٣٨٩) النشر ج٢ ص٣٥٦، والبدور الزاهرة للقاضي ص٣٣٢.

(٣٩٠) المعجم الوسيط ص٨٠٥ ـ ٨٠٦.

(٣٩١) مسند أحمد (مسند ابي ذر) ج٣٥ ص٤٢٨. مؤسسة الرسالة، وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة ج١١ ص٥٣٧٥.

قال القرطبي: (قوله تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾﴾، أي إذا أراد خلق شيء لا يحتاج إلى تعب ومعالجة)(٣٩٢).

يقول الصابوني ـ رَحِمَهُ اللَّهُ ـ: (قوله تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾﴾ [يس: ٨٢] أي لا يصعب عليه ـ جلّ وعلا ـ شيء لأن **أمره بين الكاف والنون** فمتى أراد الله تعالى شيئاً وُجد بدون تعب ولا جهد ولا كلفة ولا عناء)(٣٩٣).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قال الإمام القرطبي: (قرأ الكسائي (**فيكونَ**) بالنصب عطفاً على ﴿**يقول**﴾ أي إذا أراد خلق شيءٍ لا يحتاج إلى تعب ومعالجة)(٣٩٤).

يقول الدكتور محمد محيسن: (قرأ ابن عامر والكسائي بنصب نون (**فيكونَ**).

ووجه النصب أنه على تقدير إضمار «أن» بعد الفاء الواقعة بعد حصر «بإنما».

قرأ الباقون بالرفع في ﴿فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾﴾ وذلك على الاستئناف والتقدير «فهو يكون»)(٣٩٥).

يقول ابن عاشور: (قرأ الجمهور ﴿فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾﴾ مرفوعاً على تقدير: أن يقولَ له كن فيكون، وقرأه ابن عامر والكسائي بالنصب عطفاً على ﴿يَقُولَ﴾ المنصوب)(٣٩٦).

قرأ ابن عامر والكسائي (**كن فيكون**) نصباً، وقرأ الباقون ﴿فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾﴾

---

(٣٩٢) القرطبي ج٢٣ ص٦٠.

(٣٩٣) صفوة التفاسير، للصابوني ج٣ ص٢٣.

(٣٩٤) القرطبي ج٢٣ ص٦٠.

(٣٩٥) المغني ص١٧٨.

(٣٩٦) التحرير والتنوير ج٢٣ ص٨٠.

رفعاً، أما الكسائي فإنه يحمل نصب (**فيكونَ**) على ما قبله من (**أنْ**) ولا ينصِبُ ﴿فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾﴾ إذا لم يكن قبله (أنْ) فيحمل عليها.

وأما ابن عامر فإنه ينصب (**فيكونَ**) كان قبلها (أنْ) أو لم يكن(٣٩٧).

خامساً: الجمع بين القراءات:

القراءتان بالمعنى نفسه والآية الكريمة تدلل على بيان قدرة الله - عز وجل - وأن **أمره بين الكاف والنون** لا يلحقه تعب أو مشقة، والله أعلم.

٢١ - قوله تعالى: ﴿فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾﴾ [يس: ٨٣].

أولاً: القراءات:

﴿بِيَدِهِ - تُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾﴾

١ - قرأ رويس بحذف صلة هاء الضمير (**بيده**).

٢ - قرأ الباقون بإثبات صلة هاء الضمير ﴿بِيَدِهِ﴾.

٣ - قرأ يعقوب بفتح التاء وكسر الجيم (**تَرجعون**).

٣ - قرأ الباقون بضم التاء وفتح الجيم ﴿تُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾﴾(٣٩٨).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

اليدُ: من أعضاء الجسد، وهي من المنكب إلى أطراف الأصابع.

اليدُ من كل شيء: مقبضه ومنه يد السيف والسكين والفأس والرَّحى.

يدُ السلطان: القدرة والقوة(٣٩٩).

قال الراغب: «**الرجوع**»: العود إلى مكان منه البدء، مثل قوله تعالى:

---

(٣٩٧) الحجة للقراء ج٦ ص٤٧.

(٣٩٨) البدور الزاهرة ص٣٣٢، النشر ج٢ ص٢٠٨.

(٣٩٩) المعجم الوسيط ص١٠٦٣.

﴿فَلَمَّا رَجَعُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَبِيهِمْ قَالُوا۟ يَـٰٓأَبَانَا مُنِعَ مِنَّا ٱلْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَآ أَخَانَا نَكْتَلْ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ ﴿٦٣﴾﴾ [يوسف: ٦٣].

«الرجع» بسكون الجيم: الإعادة، مثل قوله تعالى: ﴿وَحَرَٰمٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَـٰهَآ أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٩٥﴾﴾ [الأنبياء: ٩٥][(٤٠٠)].

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

يقول ابن كثير: (قوله تعالى: ﴿فَسُبْحَـٰنَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾﴾ أي: تنزيه وتقديس وتبرئة من السوء للحي القيوم الذي بيده مقاليد السموات والأرض وإليه يُرجع الأمر كله وله الخلق والأمر وإليه يَرْجع العباد يوم المعاد فيجازي كل عامل بعمله وهو العادل المنعم المتفضل)[(٤٠١)].

يقول الإمام الطبري: (قوله تعالى: ﴿فَسُبْحَـٰنَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ﴾ يقول ـ تعالى ذكره ـ فتنزه الذي بيده ملكوت كل شيء وخزائنه وقوله وإليه تُرجعون يقول: وإليه تردّون وتصيرون بعد مماتكم)[(٤٠٢)].

يقول الصابوني: (﴿فَسُبْحَـٰنَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ﴾ أي تنزّه وتمجد عن صفات النقص، الإله العظيم الجليل، الذي بيده الملك الواسع، والقدرة التامة على كل الأشياء، وإليه تُرجعون أي: وإليه وحده مرجع الخلائق للحساب والجزاء)[(٤٠٣)].

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

اختلف القراء في لفظ ﴿تُرْجَعُونَ﴾ وما جاء منه إذا كان من رجوع الآخرة نحو ﴿ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ سواء كان غيباً أو خطاباً.

فقرأ يعقوب بفتح حرف المضارعة، وكسر الجيم وذلك على البناء

(٤٠٠) انظر المفردات في غريب القرآن ص١٨٨.
(٤٠١) تفسير ابن كثير ج٣ ص٥٨٢.
(٤٠٢) الطبري ج٣ ص٢٢.
(٤٠٣) صفوة التفاسير، للصابوني ج٣ ص٢٣.

للفاعل وهو فعل مضارع من «**رجع**».

وقرأ الباقون بضم حرف المضارعة وفتح الجيم، وذلك على البناء للمفعول وهو مضارع «**رجع**»(٤٠٤).

خامساً: الجمع بين القراءات:

القراءتان بالمعنى نفسه وتفيدان رجوع العباد لله - ﷻ - يوم القيامة ليجازي كل واحد بعمله. والآية الكريمة فيها تنزيه الله - ﷻ - وتمجيده ورفعته عن كل نقص فبيده سبحانه ملكوت السموات والأرض ويرجع إليه كل الخلائق للعرض عليه والحساب بين يديه، والله أعلم.



(٤٠٤) المغني ج١ ص١٣١.

المبحث الثالث
تعريف عام بسورة الصافات وبيان أهم الموضوعات فيها

أولاً: اسم السورة.

ثانياً: نوع السورة.

ثالثاً: عدد آيات السورة.

رابعاً: مناسبة السورة لما قبلها.

خامساً: أهداف السورة وأغراضها.

سادساً: مقاصد السورة.

سابعاً: مضمون السورة وما اشتملت عليه.

❑ ❑ ❑ ❑ ❑ ❑



المبحث الثالث
تعريف عام بسورة (الصافات) وبيان أهم الموضوعات فيها

أولاً: اسم السورة:

يقول ابن عاشور: (اسمها المشهور المتفق عليه (الصافات) وبذلك سميت في كتب التفسير، وكتب السنة وفي المصاحف كلها، ولم يثبت شيء عن النبي - ﷺ - في تسميتها، وقال في الإتقان: رأيت في كلام الجعبري أن سورة (الصافات) تسمى (سورة الذبيح) وذلك يحتاج إلى مستند من الأثر)[٤٠٥].

يقول الصابوني: (سميت السورة (سورة الصافات) تذكيراً للعباد بالملأ الأعلى من الملائكة الأطهار، الذين لا ينفكون عن عبادة الله ﴿يُسَبِّحُونَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفۡتُرُونَ ۝٢٠﴾ [الأنبياء ٢٠]. وبيان وظائفهم التي كلفوا بها)[٤٠٦].

ثانياً: نوع السورة:

قال الألوسي: (هي مكية ولم يحكوا في ذلك خلافاً)[٤٠٧].

---

(٤٠٥) التحرير والتنوير ج٢٣ ص٨١.

(٤٠٦) صفوة التفاسير، للصابوني ج٣ ص٢٥.

(٤٠٧) تفسير الألوسي ج٨ ص٦٤.

قال ابن عاشور: (هي مكيّة بالاتفاق، وهي السادسة والخمسون في تعداد نزول السور، نزلت بعد سورة الأنعام وقبل سورة لقمان)[٤٠٨].

يقول الصابوني: «سورة الصافات من السور المكية التي تُعنى بأصول العقيدة الإسلامية «التوحيد، الوحي، البعث والجزاء»، شأنها كسائر السور المكية التي تهدف إلى تثبيت دعائم الإيمان»[٤٠٩].

ثالثاً: عدد آيات السورة:

قال الألوسي: (هي مائةٌ وإحدى وثمانون آيةً عند البصريين، ومائة واثنتان وثمانون عند غيرهم)[٤١٠].

يقول ابن عاشور: (عدد آياتها مائةٌ واثنتان وثمانون عند أكثر أهل العدد، وعدّها البصريون مائةً وإحدى وثمانين)[٤١١].

يقول الإمام النيسابوري ـ رحمه الله ـ: (سورة الصافات مكية حروفها ثلاثة آلاف وثمانمائة وستة وعشرون وكلماتها ثمانمائة وستون وآياتها مائة وإحدى وثمانون)[٤١٢].

رابعاً: مناسبة السورة لما قبلها:

تظهر مناسبة هذه السورة لما قبلها من نواحٍ ثلاث:

١ ـ وجود الشبه بين أول هذه السورة وآخر «يس» السورة المتقدمة في بيان قدرته تعالى الشاملة لكل شيء في السموات والأرض، ومنه المعاد وإحياء الموتى، لأن الله تعالى كما في «يس» هو المنشئ السريع الإنجاز لا تتهيأ إلا إذا كان الخالق الموجد واحداً.

(٤٠٨) التحرير والتنوير ج٢٣ ص٨١.

(٤٠٩) صفوة التفاسير، للصابوني ج٣ ص٢٥.

(٤١٠) تفسير الألوسي ج٨ ص٦٤.

(٤١١) التحرير والتنوير ج١٣ ص٨١.

(٤١٢) غرائب القرآن ورغائب الفرقان للنيسابوري في حاشية تفسير الطبري ج٢٣ ص٣٩.

٢ ـ هذه السورة بعد «يس» كالأعراف بعد الأنعام، وكالشعراء بعد الفرقان في تفصيل أحوال القرون الماضية المشار إليهم وإلى إهلاكهم في سورة «يس» المتقدمة في قوله سبحانه: ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٣١﴾﴾ [يس: ٣١].

٣ ـ توضح هذه السورة ما أجمل في السورة السابقة من أحوال المؤمنين وأحوال الكافرين في الدنيا والآخرة[٤١٣].

خامساً: أهداف السورة وأغراضها:

موضوع هذه السورة كسائر السور المكيّة في بيان أصول الاعتقاد: وهي التوحيد، والوحي، والنبوة، وإثبات البعث والجزاء، وقد تحدثت عن مغيبات ثلاث: هي الملائكة والجن والبعث والجزاء في الآخرة، فابتدأت بالكلام عن الملائكة الصّافات قوائمها أو أجنحتها في السماء استعداداً لتنفيذ أمر الله، والزاجرات السَّحاب لتصريفه كيفما يشاء الله، والذين أقسم الله بهم للدلالة على التوحيد وخلق السموات والأرض، وتزينها بالكواكب.

ثم أشارت إلى الجن ومطاردتهم بالشهب الثاقبة المرصودة لهذا الغرض، للرد على المشركين الجاهلين الذين زعموا وجود نسب وقرابة بين الله تعالى وبين الجن، وأبانت موقف المشركين من البعث وإنكاره وأحوالهم في الدنيا والآخرة، وردت عليهم رداً قاطعاً حاسماً[٤١٤].

يقول سيد قطب ـ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ـ: (هذه السورة تستهدف كسائر السور المكية ـ بناء العقيدة في النفوس، وتخليصها من شوائب الشرك في كل صوره وأشكاله، ولكنها وبصفة خاصة تعالج صورة معينة من صور الشرك التي كانت سائدة في البيئة العربية الأولى، وتقف أمام هذه الصورة طويلاً، وتكشف عن زيفها وبطلانها بوسائل شتى، تلك هي الصورة التي كانت جاهلية العرب تستسيغها، وهي تزعم أن هناك قرابةً بين الله تعالى والجن،

(٤١٣) تفسير الطبري ج٢٣ ص٦٠.

(٤١٤) نفس المصدر السابق ج٢٣ ص٦١.

وتستطرد في تلك الأسطورة فتزعم أنه من التزاوج بين الله - تعالى - والجِنَّة وُلدت الملائكة، ثم تزعم أن الملائكة إناث، وأنهن بنات الله! هذه الأسطورة تتعرض لحملة قوية في هذه السورة، تكشف عن تهافتها وسخفها، ونظراً لأنها هي الموضوع الذي تعالجه السورة فإنها تبدأ بالإشارة على طوائفَ من الملائكة)[٤١٥].

سادساً: مقاصد السورة:

قال الفيروز أبادي: (معظم مقصود السورة هو: الإخبار عن وصف الملائكة والمصلين للعبادة ودلائل الوحدانية ورجم الشياطين، وذل الظالمين، وعز المطيعين في الجنان، وقهر المجرمين في النيران، ومعجزة إبراهيم، وفداء إسماعيل في جزاء الانقياد وبشارة إبراهيم بإسحق، والمنة على موسى وهارون بإيتاء الكتاب، وحكاية الناس في حال الدعوة، وهلاك قوم لوط، وحبس يونس في بطن الحوت، وبيان فساد عقيدة المشركين في إثبات النسبة، ودرجات الملائكة في مقام العبادة، وما منح الله الأنبياء من النصر والتأييد، وتنزيه حضرة ذي الجلال عن الأنداد والأضداد في قوله ﴿سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾﴾ [الصافات: ١٨][٤١٦].

سابعاً: ما اشتملت عليه السورة من موضوعات:

يقول الشيخ أحمد المراغي: مجمل ما حوته السورة من موضوعات هي:

١ - التوحيد ودليله في الآفاق والأنفس.

٢ - خلق السموات والأرض، ووصفه - سبحانه - لذلك.

٣ - إنكار المشركين للبعث وما يتبع ذلك من محاورة أهل الجنة لأهل النار وهم يطلعون عليهم.

---

(٤١٥) الظلال ج٢٣ ص٢٩٨٠ - ٢٩٨١.

(٤١٦) تفسير القرآن الكريم د. عبد الله شحاتة المجلد الثاني عشر ج٢٢ ص٤٤٦٠.

٤ ـ وصف الجنة ونعيمها.

٥ ـ قصص بعض الأنبياء كنوح وإبراهيم وإسماعيل ـ عليهم الصلاة والسلام ـ.

٦ ـ دفعُ فِرْيَةٍ قالها المشركون، وتوبيخهم عليها إذ قالوا: الملائكة بنات الله، تعالى الله عمّا يقولون ويفترون.

٧ ـ تنزيه الله ـ سبحانه ـ عن ذلك.

٨ ـ بيان أن المشركين لا يفتنون إلا ذوي الأحلام الضعيفة المستعدة للإضلال.

٩ ـ وصف الملائكة بأنهم صافون مسبحون.

١٠ ـ مدح المرسلين، وسلام الله عليهم.

١١ ـ حمد الله وثناؤه على نفسه بأنه رب العزة، ورب الخلق أجمعين[٤١٧].



(٤١٧) تفسير المراغي المجلد الثامن، د. أحمد مصطفى المراغي ص٩٣.

المبحث الرابع
عرض لآيات سورة (الصافات)
المتضمنة للقراءات القرآنية العشر وتفسيرها

١ ـ قوله تعالى: ﴿إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا بِزِينَةٍ ٱلۡكَوَاكِبِ ۝٦﴾ [الصافات: ٦].

أولاً: القراءات:

﴿بِزِينَةٍ﴾

١ ـ قرأ عاصم وحمزة بالتنوين ﴿بِزِينَةٍ﴾.

٢ ـ قرأ الباقون بغير تنوين (**بزينة**).

﴿ٱلۡكَوَاكِبِ ۝٦﴾

١ ـ قرأ أبو بكر بنصب الباء (**الكواكبَ**).

٢ ـ قرأ الباقون بخفضها ﴿ٱلۡكَوَاكِبِ﴾[٤١٨].

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

أ ـ «**الزينة**»: ما يُتَزيَّنُ به، ويومُ الزينة يوم العيد ـ و«الزَّيْنُ»: ضدُّ الشين[٤١٩].

(٤١٨) انظر النشر ج٢ ص٣٥٦.

(٤١٩) مختار الصحاح ص١٦١.

«**زانه**» ـ زيناً: جَمَّله وحسَّنه. «ازدان»: حَسُن وجَمُل.

«**الزينة**»: الزَّيان، ويوم الزينة يوم العيد[٤٢٠].

ب ـ «**الكوكب**»: النجم يقال «كوكبٌ»، و«كوكبةٌ»، كما قالوا: بياضٌ وبَياضةٌ وعجوزٌ وعجوزةٌ، و«كوكبٌ» الروضة نورها، وكوكب الشيء معظمه[٤٢١].

الكوكب: جِرْمٌ سماوي يدور حول الشمس، ويستضيء بضُوئها.

ويقال: ذهبوا تحت كل كوكب: «تفرقوا» والجمع كواكب، ويقال: يومٌ ذو كواكب: ذو شدائد كأنه أظلم حتى رئيت فيه كواكب السماء[٤٢٢].

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

يقول ابن كثير: (يخبر ـ تعالى ـ أنه زيّن السماء الدنيا للناظرين إليها من أهل الأرض بزينة الكواكب وقرئ بالإضافة والبدل وكلاهما بمعنى واحد فالكواكب السيارة والثوابت يثقب ضوؤها جرم السماء الشفاف فتضيء لأهل الأرض كما قال ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلْنَٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيَٰطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ ٱلسَّعِيرِ ﴿٥﴾﴾، وقال ـ جل جلاله ـ: ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّٰهَا لِلنَّٰظِرِينَ ﴿١٦﴾ وَحَفِظْنَٰهَا مِن كُلِّ شَيْطَٰنٍ رَّجِيمٍ ﴿١٧﴾ إِلَّا مَنِ ٱسْتَرَقَ ٱلسَّمْعَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ مُّبِينٌ ﴿١٨﴾﴾)[٤٢٣] [الحجر: ١٦ ـ ١٨].

يقول سيد قطب ـ رحمه الله ـ في هذه الآية: (ونظرة إلى السماء كافية لرؤية هذه الزينة، ولإدراك أن الجمال عنصر مقصود في بناء هذا الكون، وأن صنعة الصانع فيه بديعةُ التكوين جميلةُ التنسيق، وأن الجمال فيه نظرةٌ عميقة لا عَرَضٌ سَطْحِيّ، وأن تصحيحه قائم على جمال التكوين كما هو قائم على كمال الوظيفة سواء بسواء، فكل شيء بقدر، وكل شيء فيه يؤدي

(٤٢٠) المعجم الوسيط ص٤١٠.
(٤٢١) مختار الصحاح ص٣١١.
(٤٢٢) المعجم الوسيط ص٧٩٣.
(٤٢٣) تفسير ابن كثير ج٤ ص٣.

وظيفته بدقة وهو في مجموعة جميلة)[٤٢٤].

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قوله تعالى: ﴿بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ﴾ إنه عند أهل البصرة شبيه بالمصدر، لأن المصدر عندهم إذا نُوّن عَمِلَ عَمَلَ الفعل، وكذلك إذا أضيف إلى الفاعل أو المفعول، كقوله تعالى: ﴿أَوْ إِطْعَـٰمٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴿١٥﴾﴾ [البلد: ١٤ ـ ١٥]، والفاعل محذوف لدلالة المقام عليه، أي بأنْ زيّن الله تعالى الكواكب في كونها مضيئةً حسنةً في نفسها، والحجة لمن نوّن وخَفَض ﴿بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ﴾ على أن المراد بالزينة: ما يُتَزَيَّنُ به، وهي مقطوعة عن الإضافة، و﴿ٱلْكَوَاكِبُ﴾ عطف بيان، فكأنه قال: إنا زينا السماء الدنيا بالكواكب، فالدنيا نعت للسماء، أي زيّنا السماء القريبة منكم بالكواكب، وقرأ الباقون **(بزينةِ الكواكب)** بحذف التنوين والخفض، على إضافة **(زينة)** إلى **(الكواكب)** وهي من إضافة المصدر إلى المفعول به، كقوله تعالى: ﴿لَّا يَسْـَٔمُ ٱلْإِنسَـٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ﴾ [فصلت: ٤٩][٤٢٥].

خامساً: الجمع بين القراءات:

وبالجمع بين القراءات الثلاث: يتبيّن أن الله ـ عز وجل ـ زيّن السماء الدنيا (القريبة) منكم بهذه الكواكب المضيئة التي تدلل على عظمته ـ سبحانه وتعالى ـ والله أعلم.

٢ ـ قوله تعالى: ﴿لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ ﴿٨﴾﴾ [الصافات: ٨].

أولاً: القراءات:

١ ـ قرأ حمزة والكسائي وخلف وحفص بتشديد السين والميم ﴿لَّا يَسَّمَّعُونَ﴾.

---

(٤٢٤) الظلال ج٢٣ ص٢٩٨٣ ـ ٢٩٨٤.

(٤٢٥) انظر حجة القراءات لابن زنجلة ص٦٠٤، والحجة ص٣٠٠.

٢ ـ قرأ الباقون بتخفيفهما ﴿لَا يَسْمَعُونَ﴾[٤٢٦].

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

«سَمِعَ» لفلان، أو إليه أو إلى حديثه سَمْعاً وسماعاً: أصغى وأنصت.

سَمِعَ له: أطاعه.

سمع الله لمن حمده: أجاب حمده وتقبَّله[٤٢٧].

«**السَّمْع**»: سمع الإنسان يكون واحداً وجمعاً كقوله تعالى: ﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ﴾، لأنه في الأصل مصدر قولك «**سَمِعَ**» الشيء بالكسر «سَمْعاً»، و«**سَماعاً**» وقد يُجمع على «أسماع» وجمع الأسماع «**أسامع**».

و«**استمع**» له أي أصغى، و«**تسمَّع**» إليه و«**اسَّمَّع**» إليه بالإدغام ويقال تسمَّع إليه و«**سَمع**» إليه وسمع له كلُّه بمعنى واحد[٤٢٨].

ثالثاً: المعنى الإجمالي للآية:

قال ابن كثير ـ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ـ: (قال تعالى: ﴿لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ أي لئلا يصلوا إلى الملأ الأعلى وهي السموات ومن فيها من الملائكة إذا تكلموا بما يوحيه الله ـ تعالى ـ بما يقوله من شرعه وقدره)[٤٢٩].

يقول سيد قطب ـ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ـ: (من الكواكب رجوم تحفظ السماء من كل شيطان عاتٍ متمرد وتذوده عن الاستماع إلى ما يدور في الملأ الأعلى، فإذا حاول التسمع تلقفته الرجوم من كل جانب، فتدحره دحراً، وله في الآخرة عذاب موصول لا ينقطع)[٤٣٠].

---

(٤٢٦) انظر النشر ج٢ ص٣٥٦، والبدور الزاهرة، للقاضي ص٣٣٣.
(٤٢٧) انظر المعجم الوسيط ص٤٤٩.
(٤٢٨) انظر مختار الصحاح ص١٧٩.
(٤٢٩) تفسير ابن كثير ج٤ ص٣.
(٤٣٠) الظلال ج٢٣ ص٢٩٨٤.

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قوله تعالى: ﴿لَا يَسَّمَّعُونَ﴾ يُقرأ بتشديد السين والميم، وبإسكان السين والتخفيف. فالحجة لمن شدد أنه أراد يتسمعون، فأسكن التاء وأدغمها في السين فصارتا سيناً مشددة(٤٣١).

يقول أبو علي الفارسي: (وقد يتسمع ولا يسمع، فإذا نفى التسمع فقد نفى سمعه من جهة التسمّع، ومن جهة غيره، فهو أبلغ)(٤٣٢).

وحجة من خففّه؛ أنه حمله على أنه نفى عنهم السمع بدلالة قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ عَنِ ٱلسَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ ﴿٢١٢﴾﴾ [الشعراء: ٢١٢]، ولم يقل عن التسمع، فهم يتسمعون ولكن لا يسمعون شيئاً، ودليله قوله تعالى عن قول الجن ﴿فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْآنَ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا﴾ [الجن: ٩].

فدّل ذلك على أنهم يتسمعون الآن فيُطْرَدون بالشهب ولا يسمعون شيئاً، فيبعد على هذا النص أن ينفيَ عنهم السّمع، إذ قد أخبر أنهم يتسمعون فيُطردون بالشهب، وهو الاختيار لصحة معناه، ولأن الأكثر عليه(٤٣٣).

خامساً: الجمع بين القراءات:

القراءة الأولى ﴿لَا يَسَّمَّعُونَ﴾: تفيد نفي السمع عن الجن.

القراءة الثانية (**لا يَسْمَعُون**): أي لا يستمعون، وقد يستمع الشخص ولا يسمع فإذا نفى عنهم التسمع فهو أبلغ في نفي السمع عنهم.

ويمكن الجمع بينهما أن القراءتين تفيدان نفي السمع عن الجن وأن الشياطين كانت تسترق السمع قبل مولد النبي - ﷺ - أما بعد مولده - ﷺ - فمنعوا من الاستماع، والله أعلم.

---

(٤٣١) الحجة ص٣٠٠.

(٤٣٢) الحجة للقراء ج٦ ص٥٢، وحجة القراءات لابن زنجلة ص٦٠٥.

(٤٣٣) الكشف ج٢ ص٢٢٢.

٣ ـ قوله تعالى: ﴿بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ۝١٢﴾ [الصافات: ١٢].

أولاً: القراءات:

﴿عَجِبْتَ﴾

١ ـ قرأ حمزة والكسائي وخلف بضم التاء (**عجبتُ**).

٢ ـ قرأ الباقون بفتح التاء ﴿عَجِبْتَ﴾[٤٣٤].

ثانياً: المعنى اللغوي القراءات:

«**عجبَ**» منه عَجَباً وعَجْباً وعُجْباً: أنكره لقلة اعتياده عليه.

«**أعجبه**» الأمر: حمله على العجب منه.

«**أعجب به**»: عجب منه وسُرَّ به، فهو معجبٌ، ترفّع واستكبر[٤٣٥].

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

يقول سيد قطب ـ رحمه الله ـ: (حقّ لرسول الله ـ ﷺ ـ أن يعجب من أمرهم، فإن المؤمن الذي يرى آيات الله واضحة هذا الوضوح، كثيرة هذه الكثرة ـ يعجب ـ ولا شك ـ ويدهش كيف يمكن أن تعمى عنها القلوب؟ وكيف يمكن أن تقف منها هذا الموقف العجيب! وبينما رسول الله ـ ﷺ ـ يعجب منهم هذا العجب، إذا هم يسخرون من القضية الواضحة التي يعرضها عليهم، سواء في وحدانية الله، أو في شأن البعث والنشور)[٤٣٦].

يقول الشيخ الصابوني في تفسير الآية الكريمة: (أي بل عجبت يا محمد من تكذيبهم للبعث مع رؤيتهم قدرة الله الباهرة، وهم يسخرون منك، ومما تقول لهم في ذلك)[٤٣٧].

(٤٣٤) انظر النشر ج٢ ص٣٥٦، والبدور الزاهرة للقاضي ص٣٣٣.

(٤٣٥) المعجم الوسيط ص٥٨٤.

(٤٣٦) الظلال ج٢٣ ص٢٩٨٥.

(٤٣٧) صفوة التفاسير للصابوني ج٣ ص٢٨.

قال أبو السعود[٤٣٨]: (المعنى عجبت من قدرة الله ـ تعالى ـ على هذه الخلائق العظيمة، وإنكارهم للبعث، وهم يسخرون من تعجبك، وتقريرك للبعث)[٤٣٩].

يقول الشيخ السعدي: (﴿بَلْ عَجِبْتَ﴾ يا أيها الرسول وأيها الإنسان، من تكذيب من كذَّب بالبعث، بعد أن أريتهم من الآيات العظيمة والأدلة المستقيمة، وهو حقيقة محل عجب واستغراب؛ لأنه مما لا يقبل الإنكار، (و) أعجب من إنكارهم وأبلغ منه، أنهم (**يسخرون**) ممن جاء بالخبر عن البعث، فلم يكفهم مجرد الإنكار، حتى زادوا السخرية بالقول الحق)[٤٤٠].

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

﴿عجبت﴾ قُرِئت بضم التاء وبفتحها.

حجة من قرأ بالفتح أي: ﴿بَلْ عَجِبْتَ﴾ يا محمد من نزول الوحي عليك و﴿وَيَسْخَرُونَ ﴿١٢﴾﴾، ويجوز أن يكون ﴿بَلْ عَجِبْتَ﴾ من إنكارهم البعث، وحجتهم قوله ﴿وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ﴾ [الرعد: ٥].

وحجة من قرأ بالضم: قل يا محمد بل (**عجبتُ**) أنا من إنكار المشركين للبعث مع قيام الأدلة على إمكانه[٤٤١].

و- أيضاً ـ الحجة لمن ضمَّ (**عجبتُ**): أنه من إخبار الله ـ تعالى ـ عن نفسه، فالعجب من الله ـ ﷻ ـ إنكار لأفعالهم من إنكارهم البعث، وسخرياتهم من القرآن، وازدرائهم بالرسول جرأةً على الله وتمرداً وعدواناً وتكبراً، فهذا العجب من الله ـ ﷻ ـ، والفرق بينه وبين عجب المخلوقين؛ أن المخلوق لا يعجب إلا عند نظره إلى ما لم يكن في علمه، ولا جَرَتْ

---

(٤٣٨) أبو السعود: هو محمد بن محمد مصطفى العمادي: مفسر شاعر من علماء الترك المستعربين، ولد قرب القسطينية، كان حاضر الذهن، سريع البديهة، توفي سنة ٩٨٢هـ، وهو مدفون بقرب مرقد أبي أيوب الأنصاري انظر: الأعلام ج٧ ص٥٩.

(٤٣٩) تفسير أبي السعود ج٤ ص٢٦٦.

(٤٤٠) تفسير السعدي ج٢٤ ص٢٦٦.

(٤٤١) الهادي ج٣ ص١٧٨ ـ ١٧٩.

العادة بمثله فبهره ما رأى من ذلك، فيتعجب من ذلك، ولكنّ العجب من الله - ﷻ - على طريق المجازاة للكفار بأفعالهم[٤٤٢].

خامساً: الجمع بين القراءات:

من قرأ ﴿بَلْ عَجِبْتَ﴾ بالفتح أي: عجبت يا محمد من نزول الوحي عليك أو من إنكار الكفار للبعث، ومن قرأ (عجبتُ) بالضم أي: أن النبي يعجب من إنكار المشركين للبعث، أو أنه من إخبار الله - تعالى - عن نفسه من إنكار المشركين للبعث، وسخريتهم بالقرآن واستهزائهم بالرسول، ويمكن الجمع بين القرائتين: أن إنكار المشركين للبعث هو مدعاةٌ للعجب سواء كان العجب من الله - ﷻ - أو من الرسول - ﷺ -، والله أعلم.

٤ - قوله تعالى: ﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿١٦﴾﴾ [الصافات: ١٦].

أولاً: القراءات:

﴿أَءِذَا مِتْنَا﴾ ﴿أَءِنَّا﴾

١ - قرأ المدنيان «نافع وأبو جعفر» والكسائي ويعقوب بالاستفهام في الأول والإخبار في الثاني (**أءذا متنا**)، ﴿إِنَّا﴾.

٢ - قرأ ابن عامر بالإخبار في الأول والاستفهام في الثاني (**إذا متنا**)، (**أئنّا**).

٣ - قرأ الباقون بالاستفهام فيهما ﴿أَءِذَا مِتْنَا﴾، ﴿أَءِنَّا﴾[٤٤٣].

﴿مِتْنَا﴾

٤ - قرأ نافع وحمزة والكسائي وخلف العاشر وحفص بكسر الميم ﴿مِتْنَا﴾.

(٤٤٢) الحجة ص٣٠١ - ٣٠٢، والحجة للقراء ج٦ ص٥٣.

(٤٤٣) البدور الزاهرة، للقاضي ص٣٣٣.

٥ - وقرأ الباقون بضم الميم (**مُتنا**)[٤٤٤].

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

مَوْت: الأزهري عن الليث: المَوْت خلقٌ من خلق الله تعالى.

غيرُه: الموت والموتان ضد الحياة.

والمُوات بالضم: المَوْت، مات يموت موتاً ويَمات[٤٤٥].

ثالثاً: المعنى الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

يقول الإمام الطبري: في تفسير الآية الكريمة: (يقول المشركون منكرين بعث الله إياهم بعد بلائهم: أئنا لمبعوثون أحياء من قبورنا بعد مماتنا مصيرنا تراباً وعظاماً قد ذهب عنها اللحوم؟)[٤٤٦].

يقول الإمام الشوكاني: (في قوله تعالى: ﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَمًا﴾ الاستفهام للإنكار، أي أنبعث إذا متنا؟ فالعامل في (إذا) هو ما دل عليه ﴿أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ﴾، وهو أنبعث، لأنفس مبعوثون، وهذا الإنكار للبعث منهم هو السبب الذي لأجله كذبوا الرسل وما نزل عليهم، واستهزءوا بما جاءوا به من المعجزات)[٤٤٧].

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

والقراءتان ترجعان إلى أصل الاشتقاق، فالقراءة الأولى وهي كسر الميم، من «مات يمات» نحو «خاف يخاف» الأجوف، من باب «فهم يفهم»، والأصل «مَوِتَ» بفتح فاء الكلمة، وكسر عينها، فإذا أسند إلى ضمير الرفع المتحرك قيل «مِتْ» بكسر فاء الكلمة، وذلك لأننا نقلنا حركة العين إلى الفاء، بعد حذف حركة الفاء، ثم حذفنا الواو للساكنين، والثانية

(٤٤٤) انظر النشر ج٣ ص١٥.
(٤٤٥) لسان العرب ٦/١.
(٤٤٦) الطبري المجلد السادس ص٢٩٨.
(٤٤٧) فتح القدير، للشوكاني المجلد الرابع ص٣٨٨.

وهي بضم الميم، من «مات يموت» نحو: «قام يقوم» الأجوف من باب «نصر ينصر» وأصل «مات»، «موت» تحركت الواو وانفتح ما قبلها فقلبت ألفاً، وأصل «يمُوتُ»، «يَمْوُتُ» بضم عين الكلمة، فنقلت ضمتها إلى الساكن قبلها(٤٤٨).

خامساً: الجمع بين القراءات:

القراءة الأولى ﴿أَءِذَا مِتْنَا - أَءِنَّا﴾ تفيد الاستفهام والإنكار للمشركين للبعث، والقراءة الثانية **(أئذا متنا إنَّا)** تفيد الإستفهام والإخبار من المشركين للبعث مرة أخرى بعد الموت.

ويمكن الجمع بين القرائتين بأن الكفار كانوا يستهزءون ويستنكرون البعث مرة أخرى بعد الموت فهم يخبرون عن ذلك من باب التهكم والسخرية والله أعلم.

٥ - قوله تعالى: ﴿أَوَ ءَابَآؤُنَا ٱلۡأَوَّلُونَ ﴿١٧﴾﴾ [الصافات: ١٧].

أولاً: القراءات:

١ - قرأ أبو جعفر وابن عامر وقالون بإسكان الواو في **(أوْ)** من **(أوْ آباءنا)**.

٢ - قرأ الباقون بفتح الواو ﴿أَوَ ءَابَآؤُنَا﴾(٤٤٩).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(الأب): الوالد والجد ويطلق على العم، وعلى صاحب الشيء وعلى من كان سبباً في إيجاد شيء أو ظهوره أو إصلاحه، والجمع آباء، وأُبُوٌّ، وأُبُوَّةٌ، وفي التنزيل العزيز: ﴿وَٱتَّبَعۡتُ مِلَّةَ ءَابَآءِيٓ﴾ [يوسف: ٣٨]. ويقال: لله أبوك في معرض المدح والتعجب، وبأبي أنت أفديك بأبي، ويقال: لا أبا لك، في موضع التعجب والحث والزجر(٤٥٠).

(٤٤٨) المغني ج١ ص٣٧٣.
(٤٤٩) النشر ج٢ ص٣٥٧.
(٤٥٠) المعجم الوسيط ص٤.

ثالثاً: المعنى الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

يقول الإمام البيضاوي: (قوله تعالى: ﴿أَوَ ءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴿١٧﴾﴾ عطف على محل (إن) واسمها، أو على الضمير في ﴿مَبْعُوثُونَ﴾ فإنه مفصول منه بهمزة الاستفهام لزيادة الاستبعاد لبعد زمانهم، والواو على معنى الترديد)(٤٥١).

يقول الإمام القرطبي: (قوله تعالى: ﴿أَوَ ءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴿١٧﴾﴾ أي: أو تُبْعثُ آباؤنا، دخلت ألف الاستفهام على حرف العطف، وقرأ نافع **(أَوْ ءابآؤنا)** بسكون الواو)(٤٥٢).

يقول الصابوني: (قوله تعالى: ﴿أَوَ ءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴿١٧﴾﴾ أي: أو آباؤنا الأولون كذلك سيبعثون؟ أي: أيبعث - أيضاً - آباؤنا؟ وهذا زيادة في استبعاد الأمر، يعنون أنهم أقدم، فبعثهم أبعد وأبطل)(٤٥٣).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

﴿أَوَ ءَابَآؤُنَا﴾ قُرِئت بإسكان الواو (أَوْ)، وبفتح الواو ﴿أَوَ﴾.

حجة من أسكن الواو وأثبت قبلها همزة، أنه جعلها (أَوْ) التي للإباحة في الإنكار، أي: أنكروا بَعْثهم وبَعْثَ آبائهم بعد الموت.

وحجة من فتح الواو وقبلها همزة ﴿أَوَ﴾، أنه جعلها واو العطف، دخلت عليها ألف الاستفهام، التي معناها الإنكار للبعث بعد الموت، وهو وجه الكلام وهو الاختيار لأن الجماعة عليه(٤٥٤).

خامساً: الجمع بين القراءات:

القراءة الأولى ﴿أَوَ ءَابَآؤُنَا﴾ بفتح الواو ﴿أَوَ﴾ فيها إنكار للبعث بعد

---

(٤٥١) تفسير البيضاوي ج٢٣ ص٥٩٠.
(٤٥٢) القرطبي ج١٥ ص٦٣.
(٤٥٣) صفوة التفاسير، للصابوني ج٣ ص٢٨.
(٤٥٤) الكشف ج٢ ص٢٢٣ - ٢٢٤، والهادي ج٣ ص١٧٩، وكتاب سيبويه ٥٧٤/١.

الموت لهم ولآبائهم، القراءة الثانية (أوءآباؤنا) بإسكان الواو (أوْ) فيها زيادة في الإنكار لبعثهم وبعث آبائهم بعد الموت.

وبالجمع بين القراءتين يتبيّن جحود الكفار وإنكارهم للبعث بعد الموت، وخصوصاً إنكار بَعْثَ أجدادهم وآبائهم السابقين، الذين بَلِيت عظامُهم، والله أعلم.

٦ ـ قوله تعالى: ﴿قُلْ نَعَمْ وَأَنتُمْ دَاخِرُونَ ﴿١٨﴾﴾ [الصافات: ١٨].

أولاً: القراءات:

﴿نَعَمْ﴾

١ ـ قرأ الكسائي بكسر العين (نَعِمْ).

٢ ـ قرأ الباقون بفتح العين ﴿نَعَمْ﴾[٤٥٥].

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

﴿نَعَمْ﴾: حرف جواب، ويكون تصديقاً للمخبر في جواب الخبر في نحو: الظلم مرتعه وخيم.

ووعداً للطالب في جواب الأمر أو النهي في نحو: افْعَلْ، ولا تَفْعَل، وإعلاماً للسائل في جواب الاستفهام في نحو: هل أديت الأمانة؟[٤٥٦].

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

يقول الإمام ابن كثير: (قال تعالى: ﴿قُلْ نَعَمْ وَأَنتُمْ دَاخِرُونَ ﴿١٨﴾﴾ أي: قل لهم يا محمد: نعم تبعثون يوم القيامة بعد ما تصيرون تراباً وعظاماً، وأنتم داخرون، أي: حقيرون تحت القدرة العظيمة، كما قال تبارك وتعالى: ﴿وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ﴾ [النمل: ٨٧][٤٥٧].

---

(٤٥٥) البدور الزاهرة ص٣٣٣.

(٤٥٦) المعجم الوسيط ص٩٣٥، مختار الصحاح ص٣٥٨.

(٤٥٧) تفسير ابن كثير ج٤ ص٤.

يقول الإمام الطبري: (قوله تعالى ﴿قُلْ نَعَمْ وَأَنتُمْ دَاخِرُونَ ﴿١٨﴾﴾ أي: يقول الله لنبيه محمد - ﷺ - قل لهؤلاء: نعم أنتم مبعوثون بعد مصيركم تراباً وعظاماً، أحياءً كما كنتم قبل مماتكم، وأنتم داخرون، أي: وأنتم صاغرون أشدُّ الصغر من قولهم: صاغر داخر)[٤٥٨].

يقول سيد قطب: (نعم ستبعثون أنتم وآباؤكم الأولون، ستبعثون وأنتم داخرون، ذليلون مستسلمون غير مستعصين ولا متأبين، نعم ... ثم يدخل في استعراض ذلك كيف يكون، وإذا هم أمام مشهد من المشاهد المطولة المتعددة الجوانب، المتنوعة الأساليب، المزدحمة بالمناظر الحية والحركات المتتابعة يلتقي فيها الوصف بالحوار، فتسير على نسق الحكاية فترة، ثم تنتقل إلى نسق الحوار أخرى، ويتخلل عرض الأحداث والحركات، وبذلك يستكمل المشهد كل سمات الحياة)[٤٥٩].

يقول المبرد: (الفصل بين نعم وبلى أن نعم تكون جواباً لكل كلام لا نفي فيه، وبلى لا تكون جواباً إلا لكلام فيه نفي)[٤٦٠].

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

(نعم) بفتح العين **(نَعَم)** وكسرها **(نَعِمْ)**.

نعم: حرف تصديق ووعد وإعلام[٤٦١].

فالأول: بعد الخبر كقام زيد، والثاني: بعد (افعل - ولا تفعل) نحو: لا تفعل، وهلاّ لم تفعل. والثالث: عند الاستفهام نحو «هل جاءك زيد» ونحو ﴿فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا﴾ [الأعراف: ٤٤].

و«نعم» هنا من النوع الثالث، لأنها جاءت بعد الاستفهام، الذي حكاه الله على لسان المشركين (أإذا متنا وكنا تراباً وعظاماً أئنا لمبعوثون، أو آباؤنا

(٤٥٨) الطبري المجلد السادس ص٢٩٨.
(٤٥٩) الظلال ج٢٣ ص٢٩٨٥.
(٤٦٠) المقتضب للمبرد ج٢ ص١٢٥.
(٤٦١) المعجم الوسيط ص٩٣٥.

الأولون؟). جاء بعد قوله ـ تعالى ـ بعد ذلك ﴿قُلْ نَعَمْ وَأَنتُمْ دَاخِرُونَ ﴿١٨﴾﴾[٤٦٢].

خامساً: الجمع بين القراءات:

بالجمع بين القراءتين يتبيّن أنهما قراءتان بالمعنى نفسه، والمعنى: أن هؤلاء المشركين المنكرين للبعث، سيبعثون صاغرين ذليلين للوقوف بين يدي الله ـ عز وجل ـ يوم القيامة، والله أعلم.

٧ ـ قوله تعالى: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ ﴿٢٥﴾﴾ [الصافات: ٢٥].

أولاً: القراءات:

﴿تَنَاصَرُونَ ﴿٢٥﴾﴾

١ ـ شدد البزي وأبو جعفر التاء وصلاً مع المد المشبع للساكنين.

٢ ـ خففها الباقون مع القصر في الحالين، وكذلك البزي وأبو جعفر ابتداء[٤٦٣].

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(نَصَرَهُ) على عدوه ـ نصراً ونُصره: أيده وأعانه عليه ومنه نجّاه وخلّصه، فهو ناصرٌ وهي ناصرةٌ، والجمع نصّار، نُصُور، وهو وهي نصيرٌ والجمع أنصار.

(ناصره): نصر أحدُهما الآخر، (تناصر) القومُ: نصر بعضُهم بعضاً.

(استنصر) بفلان: استغاث به وطلب نصرته[٤٦٤].

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

يقول ابن عاشور: (قوله ـ تعالى ـ ﴿مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ ﴿٢٥﴾﴾ أي ما لكم لا ينصر بعضكم بعضاً، فيدفع عنه الشقاء الذي هو فيه، وأين تناصركم

(٤٦٢) المغني ج٢ ص١٣٠.

(٤٦٣) البدور الزاهرة ص٣٣٤.

(٤٦٤) المعجم الوسيط ص٩٢٥، ومختار الصحاح ص٣٥٥.

الذي كنتم تناصرون في الدنيا، وتتألبون على الرسول وعلى المؤمنين)(٤٦٥).

يقول الألوسي: (قوله تعالى ﴿مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ ﴿٢٥﴾﴾ أي لا ينصر بعضكم بعضاً، والخطاب لهم وآلهتهم، أو لهم فقط أي: ما لكم لا ينصر بعضكم بعضاً، كما كنتم تزعمون في الدنيا، فقد روي أن أبا جهل قال يوم بدر: نحن جميع منتصر، وتأخير هذا السؤال إلى ذلك الوقت؛ لأنه وقت تنجيز العذاب وشدة الحاجة إلى النصرة وحالة انقطاع الرجال والتقريع والتوبيخ حينئذٍ أشد وقعاً وتأثيراً)(٤٦٦).

يقول سيد قطب: قوله تعالى ﴿مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ ﴿٢٥﴾﴾ ما لكم لا ينصر بعضكم بعضاً وأنتم هنا جميعاً؟ وكلكم في حاجة إلى الناصر المعين؟! ومعكم آلهتكم التي كنتم تعبدون! ولا جواب بطبيعة الحال ولا كلام لهم(٤٦٧).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

لم يجد الباحث في كتب التوجيه توجيهاً لهاتين القراءتين، ويرى الباحث أن القراءتين تفيدان نفس المعنى، سواءً قراءة التشديد على التاء أم قراءة التخفيف.

خامساً: الجمع بين القراءتين:

بالجمع بين القراءتين يتبيّن أنهما بالمعنى نفسه، فالآية الكريمة توبخ الكفار وتستهزئ بهم، وتبيّن ضعفهم في الآخرة وعجزهم عن نصرة بعضهم البعض، والله أعلم.

٨ ـ قوله تعالى: ﴿إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾﴾ [الصافات: ٤٠].

---

(٤٦٥) التحرير والتنوير ج٢٣ ص١٠٢.

(٤٦٦) تفسير الألوسي المجلد الثامن عشر ص٨١.

(٤٦٧) الظلال ج٢٣ ص٢٩٨٦.

أولاً: القراءات:

﴿ٱلْمُخْلَصِينَ ۝٤٠﴾

١ ـ قرأ الكوفيون (عاصم وحمزة والكسائي وخلف) والمدنيان (نافع وأبو جعفر) بفتح اللام ﴿ٱلْمُخْلَصِينَ ۝٤٠﴾.

٢ ـ قرأ الباقون بكسر اللام (**المخلِصين**)[٤٦٨].

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

خلص: خَلَص الشيء بالفتح، يَخْلُص خُلُوصاً وخَلاصاً إذا كان قد نشب ثم نجا وسلم وأخلصه وخلّصه وأَخْلَص لله دينه: أمحَضَه. وأخلص الشيء: اختاره.

وقرئ: إلا عبادك المُخلِصين والمُخْلَصين.

قال الثعلبي: يعني بالمخلِصين، الذين أخلصوا العبادة لله تعالى، والمخْلَصين، الذين أخلصهم الله ـ عز وجل.

قال الزجاج: المخلَص: الذي أخلصه الله، جعله مختاراً خالصاً من الدنس.

والمخلِصْ: الذي وحّد الله ـ تعالى ـ خالِصاً، ولذلك قيل لسورة: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ سورة الإخلاص.

قال ابن الأثير: سميت بذلك؛ لأنها خالصة في صفة الله تعالى[٤٦٩].

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

يقول الإمام القرطبي: (قوله تعالى ﴿إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ۝٤٠﴾ استثناء ممَنْ يذوق العذاب، وقراءة أهل المدينة والكوفة ﴿ٱلْمُخْلَصِينَ ۝٤٠﴾ بفتح

(٤٦٨) النشر ج٢ ص٢٩٥.

(٤٦٩) لسان العرب ٥/١.

اللام، يعني الذين أخلصهم الله لطاعته ودينه وولايته، وقرأ الباقون بكسر اللام (المخلِصين) أي: الذين أخلصوا لله العبادة، وقيل: هو استثناء منقطع، أي إنكم أيها المجرمون ذائقو العذابِ؛ لكنَّ عباد الله المخلصين لا يذوقون العذاب)[٤٧٠].

يقول أبو السعود: (قوله تعالى ﴿إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ۝٤٠﴾ استثناء منقطع من ضمير ذائقوا، فالمعنى: إنكم أيها الكفرة لذائقون العذابَ الأليمَ، لكنَّ عباد الله المخلصين الموحدين ليسوا كذلك، وقوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ إشارة إليهم للإيذان بأنهم ممتازون بما اتصفوا به من الإخلاص في عبادة الله تعالى عمّن عداهم)[٤٧١].

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

﴿ٱلْمُخْلَصِينَ ۝٤٠﴾ من قوله تعالى: ﴿إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ۝٤٠﴾، قرأها ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر ويعقوب (**المخلِصين**) بكسر اللام، وقرأها الباقون ﴿ٱلْمُخْلَصِينَ ۝٤٠﴾ بفتح اللام[٤٧٢].

وحجة من كسر اللام على أنه اسم فاعل، من «أَخْلَص» الرباعي؛ لأنهم أخلصوا أنفسهم لعبادة الله ـ تعالى. وحجة من فتح اللام، على أنه اسم مفعول، من «أُخْلِصَ»؛ لأن الله ـ سبحانه وتعالى ـ أخلصهم أي: اختارهم لعبادته[٤٧٣].

خامساً: الجمع بين القراءات:

القراءة الأولى ﴿ٱلْمُخْلَصِينَ ۝٤٠﴾ أي: هم الذين أخلصهم الله لطاعته وعبادته، والقراءة الثانية (**مخلِصين**) أي: هم الذين أخلصوا لله العبادة.

---

(٤٧٠) القرطبي ج١٥ ص٤٠.
(٤٧١) أبو السعود المجلد الرابع ص٤١٩ ـ ٤٢٠.
(٤٧٢) النشر ج٢ ص٢٩٥.
(٤٧٣) المغني ج٣ ص١٨٩.

وبالجمع بين القراءتين أي: هؤلاء الذين أخلصهم الله ـ تعالى ـ واختارهم، فأخلصوا عبادتهم لله ـ تعالى ـ فهم مخلَصين مخلِصين لله تعالى، والله أعلم.

٩ ـ قوله تعالى: ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ۝٤٧﴾ [الصافات: ٤٧].

أولاً: القراءات:

﴿يُنزَفُونَ ۝٤٧﴾

١ ـ قرأ الأخوان (حمزة والكسائي) وخلف بكسر الزاي (**ينزِفون**).

٢ ـ قرأ الباقون بفتح الزاي ﴿يُنزَفُونَ ۝٤٧﴾[٤٧٤].

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(**نَزَف**) ماء البئر نزحه كُلَّه و«نزف» هو يتعدّى ويلزم وبابه ضرب، و«نُزِفت» البئر ـ أيضاً ـ على ما لم يُسمَّ فاعله[٤٧٥] وقوله تعالى: ﴿وَلَا يُنزِفُونَ ۝١٩﴾ أي: لا يُسكرون يريد لا تنزف عقولُهم و«أنزف» القوم انقطع شرابهم.

ويقال: «نُزِف» عقلُه: ذهب بسكرٍ، ونحوه منزوف ونزيف[٤٧٦].

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

يقول ابن كثير: (قوله تعالى ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ۝٤٧﴾ نزّه الله ـ سبحانه ـ خمر الجنة عن الآفات، التي في خمر الدنيا من صداع

---

(٤٧٤) النشر ج٢ ص٣٥٧، والبدور الزاهرة، للقاضي ص٣٣٤.

(٤٧٥) مصطلح (ما لم يسم فاعله): هو نائب الفاعل، الذي كان قبل بناء الفعل للمجهول مفعولاً مثل: (نَزَفْتُ البئرَ)، فلما بني الفعل (نزف) للمفعول (المجهول) أصبح نائب فاعل هكذا (نُزِفَتْ البئرُ).

(٤٧٦) المعجم الوسيط ص٩١٤، ومختار الصحاح ص٣٣٤.

الرأس، ووجع البطن وهو الغَوْل، وذهابها بالعقل جملة، ولا هم عنها يُنزفون، أي: لا تذهب عقولهم)[٤٧٧].

يقول البيضاوي: (قوله تعالى: ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾ غائلة كما في خمر الدنيا، كالخمار من غاله يغوله إذا أفسده ومنه الغول، ﴿وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ﴾ يسكرون من نزف الشارب فهو نزيف ومنزوف، إذا ذهب عقله، أفرده بالنفي وعطفه على ما يعمه، لأنه من عظم فساده كأنه حُبِس برأسه)[٤٧٨].

يقول البقاعي: (قوله تعالى ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾ أي فساد من تصديع رأس أو إرخاء مِفْصل أو إخماد كَبِد أو غير ذلك مما يغتال أي: يَهْلك، أو يكون سبباً للهلاك ﴿وَلَا هُمْ عَنْهَا﴾ أي عادة بعد شربها ﴿يُنزَفُونَ ﴿٤٧﴾﴾ أي يذهب كل شيء من عقولهم، وإن طال شربهم وكثر لئلا ينقص نعيمهم ولا ينفد شرابهم)[٤٧٩].

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قوله تعالى: ﴿يُنزَفُونَ ﴿٤٧﴾﴾

قرأه حمزة والكسائي بكسر الزاي، وقرأ الباقون بفتحها[٤٨٠].

وحجة من كسر، أنه جعله من «أنزف يَنْزِف» إذا سكر، والمعنى: ولا هم عن الخمر يسكرون فتزول عقولهم، أي: تبعد عقولهم، كما تَفعل خمر الدنيا، وقيل: هو من أنزف يَنْزَفُ إذا فرغ شرابه، فالمعنى: ولا هم عن الخمر ينفد شرابهم، كما ينفد شراب الدنيا.

فالمعنى الأول: من نفاد العقل، والثاني من نفاد الشراب.

والأحسن أن يحمل على نفاد الشراب، لأن نفاد العقل قد نفاه عن

(٤٧٧) تفسير ابن كثير ج٤ ص٦.

(٤٧٨) تفسير البيضاوي ص٥٩٢.

(٤٧٩) نظم الدرر المجلد السادس ص٣٢٢.

(٤٨٠) النشر ج٢ ص٣٥٧.

خمر الجنة في قوله ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾ أي لا تغتال عقولهم فتذهبها، فلو حُمل «ينزفون» على نفاد العقل لكان المعنى مكرراً، وحمله على معنيين أولى[٤٨١].

خامساً: الجمع بين القراءات:

القراءة الأولى ﴿يُنزِفُونَ ۝١٩﴾ أي: أن خمر الآخرة لا يُسكر ولا تزول عقولهم بسببه، والثانية ﴿يُنزَفُونَ ۝٤٧﴾ أي: أن خمر الآخرة لا ينفذ كما شراب الدنيا.

وبالجمع بين القراءات يتبيّن أن القراءتين بمعنى واحد، فإن خمر الجنة لا يسكر؛ فتزول عقولهم، ولا ينفد كما ينفدُ شراب الدنيا، والله أعلم.

١٠ ـ قوله تعالى: ﴿فَأَقْبَلُوٓاْ إِلَيْهِ يَزِفُّونَ ۝٩٤﴾ [الصافات: ٩٤].

أولاً: القراءات:

١ ـ قرأ حمزة بضم الياء **(يُزفون)**.

٢ ـ قرأ الباقون بفتح الياء ﴿يَزِفُّونَ ۝٩٤﴾[٤٨٢].

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

«زفَّ» زفاً وزفوفاً، وزفيفاً: أسرع، وفي التنزيل العزيز: ﴿فَأَقْبَلُوٓاْ إِلَيْهِ يَزِفُّونَ ۝٩٤﴾ وزفت الريح: هبت في مُضِيٍّ، وزفَّ الطائر زفّاً وزفيفاً: رمى بنفسه وسط جناحيه.

وزفت العروس: زفافاً وزفّة: نقلها من بيت أبويها إلى بيت زوجها[٤٨٣].

---

(٤٨١) الحجة ص٣٠٢، الكشف ج٢ ص٢٢٤، وكتاب سيبويه ١/٥٧٤.

(٤٨٢) النشر ج٢ ص٣٥٧، والبدور الزاهرة ص٣٣٥.

(٤٨٣) المعجم الوسيط ص٣٩٥، ومختار الصحاح ص١٥٧.

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

يقول ابن عاشور: (قوله تعالى: ﴿فَأَقْبَلُوٓاْ إِلَيْهِ﴾ تعقيب نسبي، وجاءه المرسلون إليه مسرعين ﴿يَزِفُّونَ﴾ أي يعْدون، والزَّف الإسراع في الجري، ومنه زفيف النعامة وزفها وهو عَدْوها الأول حين تنطلق)(٤٨٤).

يقول الألوسي: (في قوله تعالى: ﴿فَأَقْبَلُوٓاْ إِلَيْهِ﴾ أي إلى إبراهيم - عَلَيْهِ السَّلَامُ - بعد رجوعهم من عيدهم وسؤالهم عن الكاسر، وقولهم ﴿فَأْتُواْ بِهِۦ عَلَىٰٓ أَعْيُنِ ٱلنَّاسِ﴾ [الأنبياء: ٦١].

(يزفّون) أي: يسرعون من زف النعام أسرع لخلطه الطيران بالمشي.

ومصدره الزف والزفيف، وقيل: ﴿يَزِفُّونَ﴾ أي يمشون على تؤدة ومهل من زفاف العروس إذ كانوا في طمأنينة من أن ينال أصنامهم بشيء لعزتها)(٤٨٥).

يقول سيد قطب: (قوله تعالى ﴿فَأَقْبَلُوٓاْ إِلَيْهِ يَزِفُّونَ ﴿٩٤﴾﴾ لقد تسامعوا بالخبر، وعرفوا مَنِ الفاعل، فأقبلوا إليه يسرعون الخطى، ويُحدثون حوله زفيفاً، وهم جمع كثير غاضب هائج، وهو فرد واحد، لكنه فرد مؤمن، فرد يعرف طريقه، فرد واضح التصور لإلهه، عقيدته معروفة له، محدودة يدمكها في نفسه، ويراها في الكون من حوله، فهي أقوى من هذه الكثرة الهائجة المائجة المدخولة العقيدة، المضطربة التصور)(٤٨٦).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

(يزفّون): قرأ حمزة وحده بضم الياء وكسر الزاي، وقرأ الباقون بفتح الياء وكسر الزاي.

---

(٤٨٤) التحرير والتنوير ج٢٣ ص١٤٢.
(٤٨٥) تفسير الألوسي المجلد الثاني عشر ص١٢٣.
(٤٨٦) الظلال ج٤ ص٢٩٩٢.

وحجة من فتح أنه أخبر عنهم أنفسهم بالزفيف وهو الإسراع، يقال: زَفَّت الإبل تزفُّ، إذا أسرعت.

وحجة من ضم أنه أخبر عنهم أنهم يحملون غيرهم على الإسراع، فالمفعول محذوف، والمعنى: فأقبلوا إليه يحملون غيرهم على الإسراع، أي يحمل بعضهم بعضاً على الإسراع.

قال الأصمعي(٤٨٧): (يقال: أُزفّت الإبل إذا حملتها على أن تَزِف، أي: تسرع، والزفيف الإسراع في الخطو مع مقاربة المشي)(٤٨٨).

خامساً: الجمع بين القراءات:

وبالجمع بين القراءتين: يتبيّن أن القراءتين بمعنى الإسراع في الخطو ومقاربة المشي، سواء كان الإخبار عن المشركين أنفسهم بالإسراع، أم حث غيرهم على الإسراع، أي: يحمل بعضهم بعضاً على الإسراع، والله أعلم

١١ - قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾﴾ [الصافات: ١٠٢].

أولاً: القراءات:

﴿يَٰبُنَىَّ﴾، ﴿مَاذَا تَرَىٰ﴾، ﴿يَٰٓأَبَتِ﴾، ﴿سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ﴾.

أ - ﴿يَٰبُنَىَّ﴾.

١ - قرأ حفص بفتح الياء ﴿يَٰبُنَىَّ﴾.

٢ - كسرها الباقون (**يا بُنيِّ**).

ب - ﴿مَاذَا تَرَىٰ﴾.

(٤٨٧) الأصمعي: هو عبد الملك بن قريب «اللغوي» روى عن ابن عون ونافع بن نُعيم، وعنه نصر بن علي، وروى الحروف عن الكسائي، وثّقه ابن مَعين (ت٢١٦هـ)، انظر: طبقات القراء ١/٤٧٠.

(٤٨٨) انظر الحجة ص٣٠٢، والكشف ج٢ ص٢٢٥، والهادي ج٣ ص١٨٠.

١ - قرأ الأخوان «حمزة والكسائي» وخلف بضم التاء، وكسر الراء وبعدها ياء ساكنة مدية **(ماذا تُري)**.

٢ - قرأ الباقون بفتح التاء والراء وبعدها ألف ﴿مَاذَا تَرَىٰ﴾.

ج - ﴿يَٰٓأَبَتِ﴾.

١ - قرأ ابن عامر وأبو جعفر بفتح التاء **(يا أبتَ)**.

٢ - قرأ الباقون بكسر التاء ﴿يَٰٓأَبَتِ﴾.

٣ - وقف بالهاء ابن كثير وابن عامر وأبو جعفر ويعقوب **(يا أبه)**.

د - ﴿سَتَجِدُنِيٓ﴾

١ - قرأ المدنيان «نافع وأبو جعفر» بفتح الياء **(ستجدنيَ)**.

٢ - قرأ الباقون بسكون الياء ﴿سَتَجِدُنِيٓ﴾(٤٨٩).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

١ - بُني: الابن الولد ولامه في الأصل منقلبة عن واو عند بعضهم، أي: بنو.

وقال في معتل الياء: الابن الولد فعلٌ محذوفة اللام مجتلبٌ لها ألف الوصل «ابن» وإنما قضي أنه من الياء، لأن بني يبني أكثر من كلامهم يبنوُ، والجمع أبناء(٤٩٠).

٢ - رأى: «الرؤية» بالعين تعدَّى إلى مفعول واحد، وبمعنى العِلْم تتعدى إلى مفعولين و«رَأى» يرى «رأياً ورؤية» و«**راءةً**» مثل راعةٍ، والرأي مفرد آراء(٤٩١).

توضيح: الفعل (رأى): إذا كان بمعنى (أبصر) أي: الرؤية بالعين،

---

(٤٨٩) انظر النشر ج٢ ص٢٨٩ - ٣٥٧، والبدور الزاهرة، ص٣٣٥.

(٤٩٠) لسان العرب ١٣/١.

(٤٩١) مختار الصحاح ص١٣٣.

فإنه يتعدى إلى مفعول واحد. نحو حديث: «من رأى منكم منكراً»، وإذا كانت بمعنى (عَلِم)، فإنها تتعدى إلى مفعولين نحو: رأيتُ فلاناً صادقاً أي: علمتُ فلاناً صادقاً.

٣ - **أبتِ**: قولهم يا أبتِ افعل جعلوا تاء التأنيث عوضاً عن ياء الإضافة ويقال «يا أبتِ»، «يا أبتَ» لغتان فمن فتح أراد النُّدبه فحذف ويقولون: لا «أبا» لك ولا «أباً» لك وهو مدح وربما قالوا: لا «أباك» لأن اللام كالمقحمة[٤٩٢].

٤ - **ستجدني**: من وَجَدَ، قال سيبويه: (وقد قال ناس من العرب: وَجَدَ يجدُ كأنهم حذفوها من يَوْجُد، وقال: هذا لا يكاد يوجد في الكلام والمصدر وجْداً وجدةً ووجوداً ووجداناً وإجْداناً. وأوجده إياه: جعله يجده)[٤٩٣].

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

يقول الإمام الطبري: (قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ﴾ يقول: فلما بلغ الغلام الذي بُشِّر به إبراهيم مع إبراهيم العملَ، وهو في السعي، وذلك حين أطاق معونته على عمله.

قال إبراهيم خليل الرحمن لابنه: ﴿يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلْمَنَامِ أَنِّيٓ أَذْبَحُكَ﴾. وكان فيما ذكر أن إبراهيم نذر حين بشرته الملائكة بإسحاق ولداً أن يجعله إذا ولدته سارة لله ذبيحاً، فلما بلغ مع أبيه السعي أُري إبراهيم في المنام، فقيل له: أوفِ لله بنذرك، ورؤيا الأنبياء يقين، فلذلك مضى لما رأى في المنام، وقال له ابنه إسحاق ما قال)[٤٩٤].

يقول سيد قطب: (في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ﴾ فلما جاءه غلاماً ممتازاً يشهد له ربُّه بأنه حليم وها هو ذا ما يكاد يأنس به، وصباه

(٤٩٢) نفس المصدر السابق ص١٢.
(٤٩٣) لسان العرب ٣/١.
(٤٩٤) الطبري المجلد السادس ص٣١٥.

يتفتح ويبلغ معه السعي، ويرافقه في الحياة حتى يرى في المنام أنه يذبحه ويدرك أنها إشارة وليست وحياً صريحاً أو أمراً مباشراً، ولكنه يلبي من غير انزعاج ولا جزع ولا اضطراب، ويعرض الأمر على ابنه في اطمئنان المؤمن المالك لأعصابه يريد لابنه أن يأخذ الأمر طاعة وإسلاماً، لا قهراً واضطراباً، لينال الأجر من الله وليتذوق حلاوة التسليم، فما كان من أمر الغلام إلا أن ارتقى إلى الأفق الذي ارتقى إليه أبوه من قبل، ويرجع الفضل كله لله إن هو أعانه على ما يطلب إليه وأصبره على ما يراد به)[٤٩٥].

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

﴿فَٱنظُرۡ مَاذَا تَرَىٰ﴾: بفتح التاء والراء «تَرَى»، وبضم التاء وكسر الراء «تُرِي».

فالحجة لمن فتح التاء: أنه أراد به: معنى الرُّؤيَّة، والرأي[٤٩٦].

يقول الدكتور محمد سالم محيسن: («تَرَى» بفتح التاء والراء من «الرأي» الذي هو الاعتقاد في القلب ـ أيضاً ـ، وهو مضارع «رأى» ويتعدى إلى مفعول واحد، وهو «ماذا» على أنها اسم استفهام مفعول مقدّم لـ «ترى» أيْ: أيَّ شيء ترى)[٤٩٧].

والحجة لمن ضم وكسر: أنه أراد المشورة، والأصل فيه «تُرائي» فنقل كسرة الهمزة إلى الراء، وحذف الهمزة لسكونها وسكون الياء.

فالمعنى: فانظر ماذا تحملني عليه من الرأي فيما قلت لك، هل تصبر أم تجزع.

وقيل: جواب الذبيح في قوله: ﴿سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٠٢﴾ فهو يتعدى إلى مفعولين، يجوز الاقتصار على أحدهما، كـ«أعطى»[٤٩٨].

(٤٩٥) الظلال ج٤ ص٢٩٩٤ ـ ٢٩٩٥.
(٤٩٦) الحجة ص٣٠٣.
(٤٩٧) الهادي ج٣ ص١٨٢.
(٤٩٨) الكشف ج٢ ص٢٢٥.

خامساً: الجمع بين القراءات:

يستفاد من القراءة الأولى ﴿مَاذَا تَرَىٰ﴾ أنّ إبراهيم ـ عليه السلام ـ سأل إسماعيل عليه السلام عن موقفه الذي سيتخذه تجاه ما قال والده هل سيقبل أن يذبح ويصبر أم يجزع، أما القراءة الثانية (**تُري**) فإنها أفادت أن إبراهيم عليه السلام سأل ابنه المشورة لنفسه تلطفاً مع ابنه أو أنه عليه السلام اخبر ابنه أنه مقدم على ذبحه وينتظر منه أن يريه الامتثال والصبر أم الجزع والقراءات بمجموعها تفيد أن إبراهيم عليه السلام كان مقدماً لا محالة على تنفيذ أمر الله تعالى وتفيد تلطفه عليه السلام مع ابنه وتشجيعه على امتثال أمر الله تعالى، والله اعلم.

١٣ ـ قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾﴾ [الصافات: ١٢٣].

أولاً: القراءات:

﴿وَإِنَّ إِلْيَاسَ﴾

١ ـ قرأ ابن ذكوان بخلف عنه بوصل همزة ﴿إِلْيَاسَ﴾، فيصير اللفظ بلام ساكنة بعد إن، فإن وقف على ﴿إن﴾ إبتدأ بهمزة مفتوحة لأن الأصل «ياس» دخلت عليه «أل».

٢ ـ قرأ الباقون بهمزة قطع مكسورة في الحالين[٤٩٩].

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

﴿إِلْيَاسَ﴾: اسم أعجمي[٥٠٠].

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

يقول الطبري: (قوله: ﴿وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾﴾: هو إلياس بن ياسين بن منخاص بن العيزار ابن هارون بن عمران، وقيل: إنه إدريس.

(٤٩٩) البدور الزاهرة، ص٣٣٥.
(٥٠٠) مختار الصحاح ص٢٢.

وهذا النبي من المرسلين الذين أرسلهم الله لبني إسرائيل يدعوهم لتقوى الله)[٥٠١].

يقول سيد قطب: (ولقد دعا إلياسُ قومه إلى التوحيد مستنكراً عبادتهم لبعل وتركهم أحسن الخالقين ربهم ورب آبائهم الأولين، كما استنكر إبراهيم عبادة أبيه وقومه للأصنام، وكما استنكر كل رسول عبادة قومه الوثنيين)[٥٠٢].

يقول البغوي: (روي عن عبد الله بن مسعود قال: إلياس هو إدريس وفي مصحفه وإن إدريس لمن المرسلين، وقيل هو نبي من أنبياء بني إسرائيل، وقد أرسله الله لبني إسرائيل عندما ظهر فيهم الفساد والشرك ونصبوا الأوثان وعبدوها من دون الله، فبعث الله - ﷻ - إليهم إلياس نبياً)[٥٠٣].

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

﴿إِلْيَاسَ﴾ قرأ ابن عامر ﴿إِلْيَاسَ﴾ بهمزة وصل وقرأها الباقون بهمزة قطع مكسورة ﴿وَإِنَّ إِلْيَاسَ﴾ بوصل الألف جعل اسمه «ياساً» ثم أدخل عليه الألف واللام للتعريف.

وقرأ الباقون: ﴿وَإِنَّ إِلْيَاسَ﴾ بالهمز، جعلوا أول الاسم على هذه القراءة «الألف» كأنه من نفس الكلمة نقول: ﴿إِلْيَاسَ﴾ كما نقول «إسحق وإبراهيم» وحجته قوله بعدها ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلْ يَاسِينَ ۝١٣٠﴾[٥٠٤].

يقول أبو علي الفارسي: (أما قول من أثبت الهمزة مكسورة فيقويه قول من قال: ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلْ يَاسِينَ ۝١٣٠﴾، فهذا يدل على أن الهمزة ثابتة في إلياس ثبوتها في قوله: ﴿وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝١٢٣﴾ [الصافات: ١٢٣]، ويقوي ثبات الهمزة في إلياس أن هذا ليس موضعُ تحذف فيه الهمزة، إنما

(٥٠١) الطبري المجلد السادس ص٣٢١.

(٥٠٢) الظلال ج٤ ص٢٩٩٧.

(٥٠٣) تفسير البغوي المجلد الرابع ص٣٣٨.

(٥٠٤) حجة القراءات، لابن زنجلة ص٦١٠، والهادي ج٣ ص١٨٢.

هو موضع تجعل فيه بَيْن بَيْن في التخفيف، كما يخفف: سئم، وبئس، ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـيمُ﴾ [البقرة: ٢٦٠][٥٠٥].

خامساً: الجمع بين القراءتين:

وبالجمع بين القراءتين: القراءة الأولى بهمزة وصل والقراءة الثانية بهمزة القطع، القراءتان لغتان بالمعنى نفسه، وهو نبي أرسله الله - ﷻ - لبني إسرائيل لهدايتهم ودعوتهم إلى توحيد الله الخالص ونبذ عبادة الأوثان والأصنام والأنداد، والله أعلم.

١٤ - قال تعالى: ﴿ٱللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٢٦﴾﴾ [الصافات ١٢٦].

أولاً: القراءات:

﴿ٱللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ﴾

١ - قرأ حفص ويعقوب وحمزة والكسائي وخلف بالنصب في الأسماء الثلاثة.

٢ - قرأ الباقون برفع الثلاثة[٥٠٦].

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

﴿ٱللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ﴾

الله: علمٌ على الإله المعبود بحق، أصله إله، دخلت عليه أل، ثم حذفت همزته وأدغم اللامان[٥٠٧].

«ربّ»: كل شيء مالكه و«الرَّبُّ» اسم من أسماء الله تعالى، ولا يقال في غيره إلا بالإضافة، وقد قالوه في الجاهلية للملك.

(٥٠٥) الحجة للقراء ج٦ ص٦٠.

(٥٠٦) النشر ج٢ ص٣٦٠، والبدور الزاهرة ص٣٣٦.

(٥٠٧) المعجم الوسيط ص٢٥.

«**الرَّبَّاني**» المتألِّة العارف بالله ـ تعالى ـ ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّـۧنَ﴾(٥٠٨).

الرَّبَّاني: هو الذي يُعلِّم الناس صغار العلم قبل كباره.

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

يقول البقاعي: (قوله تعالى ﴿ٱللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٢٦﴾﴾، ذكر اسم الإله الأعظم «الله» الجامع لجميع الصفات، تنبيهاً على أنه الأول المطلق، الذي لم يكن شيء إلا به «ربكم» أي: المحسن إليكم وحده، ولما كانوا ربما أسندوا إيجادهم إلى قبلهم غباوة منهم أو عناداً قال «ورب آبائكم الأولين» أي: الذين هم أول لكم، فشمل ذلك آباءهم الأقربين، ومن قبلهم إلى آدم عليه السلام(٥٠٩).

يقول أبو السعود: (قوله ﴿ٱللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٢٦﴾﴾ بالنصب على البدلية من أحسن الخالقين، وقُرِئ بالرفع على الابتداء، والتعرّض لذكر ربوبيته ـ تعالى ـ لآبائهم، لتأكيد إنكار تركهم لعبادته ـ تعالى ـ والإشعار ببطلان آراء آبائهم ـ أيضاً ـ)(٥١٠).

يقول الصابوني: (أتتركون عبادة أحسن الخالقين، الذي هو ربكم ورب آبائكم الأولين، و«بعل» اسم صنم لهم كانوا يعبدونه، وبذلك سميت مدينتهم بعلبك، والمعنى: أتدعون ربّاً اختلقتموه وهو هذا الصنم وتتركون أحسن من يقال له خالق وهو «الله» ربكم ورب آبائكم الأولين؟)(٥١١).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قوله تعالى: ﴿ٱللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٢٦﴾﴾ يُقرأ بالنصب والرفع.

---

(٥٠٨) مختار الصحاح ص١٣٤.

(٥٠٩) نظم الدرر المجلد السادس ص٣٣٧.

(٥١٠) تفسير أبي السعود المجلد الرابع ص٤٢٢.

(٥١١) صفوة التفاسير، للصابوني ج٣.

فالحجة لمن نصب: أنه جعله بدلاً من قوله: ﴿بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٢٥﴾ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٢٦﴾﴾ [الصافات: ١٢٥ ـ ١٢٦].

ويحتمل أن يكون أضمر فعلاً، كالذي أُظْهِرَ فَنُصِبَ به، أو أضمر «أعني» فإن العرب تنصب بإضماره مدحاً وتعظيماً.

والحجة لمن رفع: أنه أضمر اسماً ابتدأ به، وجعل اسم الله ـ تعالى ـ خبراً له، لأن الكلام الذي قبله قد تم فكأنه قال: هو الله ربكم، ودليله قوله: ﴿سُورَةٌ أَنزَلْنَٰهَا﴾ [النور: ١] و﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ١] يريد بهما هي سورة، وهذه براءة من الله، أو يبتدئ باسم الله ـ عز وجل ـ مستأنفاً له، فيرفعه ويجعل قوله «ربكم» الخبر ويعطف عليه ما بعده(٥١٢).

خامساً: الجمع بين القراءات:

القراءة الأولى: ﴿ٱللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٢٦﴾﴾ بالنصب على البدلية من ﴿أَحْسَنَ ٱلْخَٰلِقِينَ﴾ وفيه استنكار لفعل المشركين تركهم عبادة الله وعبادتهم لصنم لا يضر ولا ينفع، القراءة الثانية: **(اللَّهُ ربُّكم وربُّ آبائكم الأولين)** بالرفع على الابتداء، بمعنى أن الآية السابقة قد تم معناه وهذه بداية آية جديدة فيها تذكير لهؤلاء المشركين بأن الله ـ تعالى ـ هو ربهم ورب آبائهم الأولين.

بالجمع بين القراءتين يتبيّن أن الآية الكريمة تبيّن أن الله هو المألوه، المربوب، صاحب الكمال المطلق في صفاته وأسمائه الذي يستحق أن يُفرد بالعبادة؛ فكيف تعبدون مَن لا يجلب نفعاً، ولا يدفع ضراً، وتتركون عبادة من لا يعتريه النقص أو الزلل ...؟! فلم تعبدون ما لا ينفع ولا يضر، وتذرون عبادة أحسن الخالقين، والله أعلم.

١٥ ـ قوله تعالى: ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلْ يَاسِينَ ﴿١٣٠﴾﴾ [الصافات: ١٣٠].

---

(٥١٢) انظر الحجة ص٣٠٤، والكشف ج٢ ص٢٢٦، الهادي ج٣ ص١٨٣.

أولاً: القراءات:

١ ـ قرأ نافع وابن عامر ويعقوب «آل ياسين» بفتح الهمزة والمد وقطع اللام من الياء وحدها مثل ﴿ءَالِ يَعْقُوبَ﴾.

٢ ـ قرأ الباقون بكسر الهمزة وإسكان اللام بعدها ووصلها بالياء كلمة واحدة(٥١٣).

ثانياً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

يقول الإمام البيضاوي: (قوله تعالى: ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلْ يَاسِينَ ﴿١٣٠﴾﴾ لغة في إلياس كسينا وسينين، وقيل: جمع له مراد به هو وأتباعه، والعَلَمُ إذا جُمع يجب تعريفه باللام أو للمنسوب بحذف ياء النسب كالأعجمين.

وقرأ نافع وابن عامر ويعقوب(٥١٤) على إضافة آل ياسين لأنهما في المصحف مفصولان فيكون ياسين أبا إلياس وقيل: محمد ـ ﷺ ـ)(٥١٥).

يقول ابن كثير: («سلام على إلْياسين» كما يُقال في إسماعيل وإسماعين وهي لغة بني أسد ويقال ميكال وميكائيل وميكائين وإبراهيم وإبراهام، وإسرائيل وإسرائين وطور سيناء وطور سينين، وهو موضع واحد وكل هذا شائع، وقرأ آخرون «سلامٌ على آل ياسين» يعني آل محمد ـ ﷺ ـ)(٥١٦).

يقول سيد قطب: في قوله تعالى: ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلْ يَاسِينَ ﴿١٣٠﴾﴾: (نلمح هنا الناحية الفنية فقد روعيت الفاصلة وإيقاعها الموسيقي في إرجاع اسم إلياس بصيغة «إلياسين» على طريقة القرآن في ملاحظة تناسق الإيقاع في التعبير)(٥١٧).

---

(٥١٣) النشر ج٢ ص٣٦٠، والبدور الزاهرة، ص٣٣٦.

(٥١٤) النشر ج٢ ص٣٦٠.

(٥١٥) تفسير البيضاوي ج٢٣ ص ٥٩٦.

(٥١٦) تفسير ابن كثير المجلد الرابع ص٢٠.

(٥١٧) الظلال ج٢٣ ص٢٩٩٨.

ثالثاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قوله تعالى: ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلۡ يَاسِينَ ۝١٣٠﴾ يقرأ بكسر الهمزة وقصرها وإسكان اللام بعدها وبفتح الهمزة ومدها وكسر اللام بعدها.

فالحجة لمن كسر الهمزة: أنه أراد ﴿إِلۡيَاسَ﴾ فزاد في آخره الياء والنون، ليساوي به ما قبله من رؤوس الآي، ودليله ما قرأه ابن مسعود «سلام على إدراسين» يريد: إدريس وعلى هذه القراءة يكون «إلياسين» كلمة واحدة، و(إلياسين) جمع منسوب إلى إلياس فيكون السلام واقعاً على من نسب إلى «**إلياس**» فقط.

والحجة لمن فتح الهمزة: أنه جعله اسمين: أحدهما مضاف إلى الآخر، معناه سلام على آل محمد ـ ﷺ ـ لأنه قيل في تفسير قوله تعالى: ﴿يسٓ ۝١﴾: يريد يا محمد، واختلف الناس في قولهم: آل محمد، فقيل: معناه من آل إليه بنسب أو قرابة.

وقيل من كان على دينه، ودليله قوله تعالى: ﴿وَأَغۡرَقۡنَآ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ﴾ [البقرة: ٥٠].

وقيل آله: أصحابه، وأهله، وذريته(٥١٨).

رابعاً: الجمع بين القراءات:

وبالجمع بين القراءتين في الآية الكريمة سواءً أكان المقصود «إلياس» النبي ـ عليه السلام ـ أو «ياسين» وهو اسم نبي ـ أيضاً ـ فإن الآية على كلا الروايتين تبيّن تعظيم الله ـ عز وجل ـ للأنبياء وتنزيل، رحمته وسلامه على آل النبي كرامة وتقديراً لهذا النبي، والله تعالى أعلم.

١٦ ـ قوله تعالى: ﴿أَصۡطَفَى ٱلۡبَنَاتِ عَلَى ٱلۡبَنِينَ ۝١٥٣﴾ [الصافات: ١٥٣].

---

(٥١٨) الحجة ص٣٠٣، والهادي ج٣ ص١٨٣ ـ ١٨٤، والكشف ج٢ ص٢٢٧ ـ ٢٢٨.

أولاً: القراءات:

١ ـ قرأ أبو جعفر بوصل الهمزة على لفظ الخبر فيبتدئ بهمزة مكسورة.

٢ ـ قرأ الباقون بقطع الهمزة على لفظ الاستفهام[٥١٩].

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

أصطفى: و(الصَّفيُّ) و(المُصافي) و(الصَفِيُّ) ما يصطفيه الرئيس من المغنم لنفسه قبل القسمة وهو (الصَّفية) أيضاً والجمع (صفايا) و(أصفاه) الوُدَّ أخلصه له و(صافاه) و(تصافيا) تخالصا، و(اصطفاه) اختاره[٥٢٠].

اصطفاه: فضله واختاره، (تصافيا): تخالصا في الود[٥٢١].

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

يقول ابن كثير: (يقول الله ـ تعالى ـ منكراً عليهم: ﴿أَصۡطَفَى ٱلۡبَنَاتِ عَلَى ٱلۡبَنِينَ ١٥٣﴾؟ أي: أيُّ شيء يحمله على أن يختار البنات دون البنين)[٥٢٢].

يقول أبو السعود: (قوله تعالى: ﴿أَصۡطَفَى ٱلۡبَنَاتِ عَلَى ٱلۡبَنِينَ ١٥٣﴾ إثباتٌ لإفكهم وتقرير لكذبهم فيما قالوا ببيان استلزامه لأمر بيّن الاستحالة هو اصطفاؤه ـ تعالى ـ البنات على البنين، والاصطفاء: أخذُ صفوة الشيء لنفسه)[٥٢٣].

يقول البقاعي: (قوله تعالى: ﴿أَصۡطَفَى﴾ بهمزة الاستفهام الإنكاري، ومن أسقطها فهي عنده مقدرة مرادة، أي: أخبروني، هل اختار هذا السيد الذي أنتم مقرون بتمام علمه وشمول قدرته وعلو سؤدده ما تسترذلونه، ولما

---

(٥١٩) النشر ج٢ ص٣٦٠.

(٥٢٠) مختار الصحاح ص٢٠٦.

(٥٢١) المعجم الوسيط ص٥١٨.

(٥٢٢) تفسير ابن كثير ج٢٣ ص٢٢.

(٥٢٣) تفسير أبو السعود المجلد الرابع ص٤٢٢ ـ ٤٢٣.

كان التعبير بالبنت أكره إليهم من التعبير بالأنثى، والتعبير بالابن أحب إليهم من التعبير بالذكر، قال: «البنات» اللاتي تستنكفون أنتم من لحوقهن بكم، وتستحيون من نسبتهن إليكم، حتى أن بعضكم ليصل في إبعادهن إلى الوأد)(٥٢٤).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

«أصْطفى» قُرئت بهمزة وصل وهمزة قطع.

حجة من قرأ بهمزة الوصل على أن يكون حكايةً عن قولهم: «ليقولون: إصطفى» ويجوز أن يكون المعنى: (وإنهم لكاذبون، قالوا: اصطفى البنات) تحذف (قالوا).

وحجة من قرأ بهمزة القطع وبفتح الألف وهو الاختيار، لأن المعنى: سلهم هل اصطفى البنات على البنين، فالألف ألف استفهام ومعناها التوبيخ، دخلت على ألف وصل، والأصل: (أاصْطفى) فسقطت ألف الوصل(٥٢٥).

يقول أبو علي الفارسي: (الوجه الهمز على وجه التقريع لهم بذلك والتوبيخ، ويقوّي ذلك قوله: ﴿أَمِ ٱتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ﴾ [الزخرف: ١٦] وقوله: ﴿أَمْ لَهُ ٱلْبَنَٰتُ وَلَكُمُ ٱلْبَنُونَ ﴿٣٩﴾﴾ [الطور: ٣٩]. ﴿أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلْأُنثَىٰ ﴿٢١﴾﴾ [النجم: ٢١] فكما أن هذه المواضع كلها استفهام كذلك قوله: ﴿أَصْطَفَى ٱلْبَنَاتِ﴾)(٥٢٦).

خامساً: الجمع بين القراءات:

بالجمع بين القراءتين: القراءة الأولى، التي تفيد الإخبار عن كذب المشركين وإفكهم بوصف الملائكة بالإناث وبأنهم بنات الله، والقراءة الثانية، التي تفيد الاستفهام الذي فيه التوبيخ والتقريع لهؤلاء المشركين على

---

(٥٢٤) نظم الدرر المجلد السادس ص٣٤٦.

(٥٢٥) انظر: حجة القراءات، لابن زنجلة ص٦١٢، والهادي ج٣ ص١٨٤.

(٥٢٦) الحجة للقراء ج٦ ص٦٤.

إدعائهم الكاذب، يتضح كذب هؤلاء المشركين وتطاولهم على الله - عَجَّلَ - وافتراؤهم عليه بهذا الادعاء الكاذب، والله أعلم.

١٧ - قوله تعالى: ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٥﴾﴾ [الصافات: ١٥٥].

أولاً: القراءات:

﴿تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٥﴾﴾.

١ - قرأ حمزة والكسائي وخلف وحفص بتخفيف الذال ﴿تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٥﴾﴾.

٢ - قرأ الباقون بتشديد الذال (**تذّكرون**)[٥٢٧].

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(**الذَّكرْ**) و(**الذِّكرى**) و(**الذُّكْرة**) ضد النسيان نقول ذكرْتُه ذِكرى و(**الذِّكْر**) الصيت والثناء، قال الله - تعالى -: ﴿صٓ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ ﴿١﴾﴾ أي: ذي الشرف[٥٢٨].

(**ذكَرَ**) الشيء ذِكْراً وذُكْراً وذِكْرى وتَذكاراً: حفظه واستحضره وجرى على لسانه بعد نسيانه، وذَكَرَ فلانة: خطبها.

الذِّكْر: الصيت والصلاة لله والدعاء إليه والقرآن[٥٢٩].

ثالثاً: المعنى الإجمالي للآية:

يقول الطبري: (﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ أي: أفلا تتدبرون ما تقولون؟ فتعرفوا خطأه، فتنتبهوا عن قبله)[٥٣٠].

يقول الشوكاني: (﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ أي: تتذكرون، فحذفت إحدى التاءين، والمعنى: ألا تعتبرون وتتفكرون، فتتذكرون بطلان قولكم)[٥٣١].

---

(٥٢٧) النشر ج٢ ص٢١٦.

(٥٢٨) مختار الصحاح ص١٣٠.

(٥٢٩) المعجم الوسيط ص٣١٣.

(٥٣٠) الطبري المجلد السادس ص٣٢٧.

(٥٣١) فتح القدير، للشوكاني المجلد الرابع ص٤١٣ - ٤١٤، وتفسير الألوسي المجلد الثاني عشر ص٣٤٥.

يقول الإمام البقاعي: (في قوله تعالى ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ أي: أفلا تتعظون)[٥٣٢].

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قرأ حفص وحمزة والكسائي وخلف العاشر بتخفيف الذال، وذلك على حذف إحدى التاءين تخفيفاً؛ لأن الأصل «تتذكرون» وقرأ الباقون بتشديد الذال[٥٣٣].

وذلك على إدغام التاء في الذال، لأنهما متقاربان في المخرج، إذ التاء تخرج من طرف اللسان مع ما يليه من أصول الثنايا العليا، والذال تخرج من طرف اللسان مع أطراف الثنايا العليا، والحرفان متفقان في الصفات التالية: الإستفال، والانفتاح، والإصمات[٥٣٤].

خامساً: الجمع بين القراءات:

وبالجمع بين القراءتين في الآية الكريمة يتبيّن أن القراءتين بمعنى واحد، وهو معنى التفكر والاتعاظ والتدبر، والله أعلم.



(٥٣٢) تفسير البقاعي المجلد الرابع ص٣٤٥.

(٥٣٣) انظر النشر ج٢ ص٢١٦.

(٥٣٤) المغني ج٣ ص١١٤.



الفصل الثالث
تفسير سورة (ص)
من خلال القراءات القرآنية العشر

ويشتمل على مبحثين هما:

المبحث الأول: تعريف بسورة (ص) وبيان أهم الموضوعات فيها.

المبحث الثاني: عرض آيات سورة (ص) المتضمنة للقراءات العشر وتفسيرها.



المبحث الأول
التعريف بسورة ص وبيان أهم الموضوعات فيها

ويشتمل على النقاط التالية:

أولاً: اسم السورة.

ثانياً: نوع السورة.

ثالثاً: عدد آيات السورة.

رابعاً: مناسبة السورة لما قبلها.

خامساً: أغراض السورة.

سادساً: محور السورة.

سابعاً: مضمون السورة وما اشتملت عليه.





المبحث الأول
التعريف بسورة (ص) وبيان أهم الموضوعات فيها

أولاً: اسم السورة:

اسم سورة ﴿صٓ﴾ له معنى عند العلماء الربانيين من أنه مطابقة ما بين الخلق والأمر وتسمى سورة داود - عليه السلام - كما قال ابن الجوزي - رحمه الله -[٥٣٥].

«ص» هو اسم للسورة، كما ذكرنا في سائر حروف التهجي، في أوائل السور، وقال محمد بن كعب القرظي: (﴿صٓ﴾ مفتاح اسم الصمد وصادق الوعد)، وقال الضحاك: (معناه صدق الله)[٥٣٦].

يقول الصابوني: تسمى السورة الكريمة سورة «ص» وهو حرف من حروف الهجاء للإشادة بالكتاب المعجز الذي تحدى الله به الأولين والآخرين، وهو المنظوم من أمثال هذه الحروف الهجائية[٥٣٧].

ثانياً: نوع السورة:

يقول سيد قطب: (هذه السور مكية، تعالج موضوعات السور المكية

(٥٣٥) تناسب الدرر ٦/٣٥٦.

(٥٣٦) تفسير البغوي ٤/٣٠٦.

(٥٣٧) صفوة التفاسير للصابوني ج٣ ص٤٤.

قضية التوحيد، وقضية الوحي وقضية الحساب في الآخرة)[٥٣٨].

يقول القاسمي: (سورة «ص» مكية وقيل مدنية وضُعّف)[٥٣٩].

يقول الألوسي: (سورة «ص» مكية كما روي عن ابن عباس، وقيل مدنية وليس بصحيح كما قال الداني)[٥٤٠].

ويرى الباحث: أن السورة مكية بعد البحث في بعض كتب التفاسير التي أشارت إلى أن السورة مكيّة، وفيها ما في السور المكية من صفات قصر الآيات، وقصص الأنبياء.

ثالثاً: عدد آيات السورة:

هي مكية نزلت بعد سورة القمر، وعدد آياتها ثمان وثمانون آية[٥٤١].

يقول الألوسي: (هي ثمان وثمانون آية في الكوفي، وست وثمانون في الحجازي والبصري والشامي، وخمس وثمانون في عد أيوب بن المتوكل وحده، ولم يقل أحد أن «ص» وحدها آية، كما قيل في غيرها من الحروف في أوائل السور)[٥٤٢].

رابعاً: مناسبة السورة لما قبلها:

يقول البقاعي: (بعدما ذكر - سبحانه - في آخر الصافات أن جند الله هم الغالبون - إن رُئي أنهم ضعفاء وإن تأخر نصرهم - غلبه آخرها عزٌّ للمؤمنين، لأنه - سبحانه - محيط بصفات الكمال، فكان آخر الصافات من التنزيه والحمد وما معهما، وعلى ذلك دلت تسميتها بحرف (ص)، وذكر

(٥٣٨) الظلال ج٢٣ ص٣٠٠٤.
(٥٣٩) تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل للقاسمي ١٤٢/٨.
(٥٤٠) تفسيرالألوسي ١٦٠/٨.
(٥٤١) تفسير المراغي ج٢٣ ص٩٤.
(٥٤٢) تفسير الألوسي المجلد الثامن ص١٦٠.

فيها من الأنبياء، الذين لم يكن على أيديهم إهلاك، بل ابتلوا وسلمهم الله من أعدائهم من الجن والإنس، وحال محمد ـ ﷺ ـ من أدل الأحوال على ذلك، لما كان فيه من الضعف أولاً والمُلك آخره[٥٤٣].

يقول الدكتور وهبه الزحيلي: تظهر صلة هذه السورة بما قبلها من وجهين:

الأول: أن الله تعالى حكى في آخر سورة الصافات التي قبلها قول الكفار: ﴿لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا مِّنَ الْأَوَّلِينَ ﴿١٦٨﴾ لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿١٦٩﴾﴾ ثم كفروا به، ثم افتتح هذه السورة بالقسم القرآني ذي الذكر، لتفعيل المجمل هناك.

الثاني: أن هذه السورة بعد الصافات، كـ(طس) ـ النمل بعد الشعراء، وكـ(طه) والأنبياء بعد مريم، وكـ(يوسف) بعد هود، في كونها متممة لها بذكر من بقي من الأنبياء، ممن لم يذكر في تلك، مثل داوود، وسليمان وأيوب، وآدم وأشار إلى بقية من ذكر)[٥٤٤].

خامساً: هدف السورة وأغراضها:

١ ـ بيان تعجب الكفار من نبوة الرسول ـ ﷺ ـ.

٢ ـ وصف الكفار للرسول بالاختلاق والافتراء وبيان بطلان فريتهم واختلاقهم.

٣ ـ اختصاص الحق ـ تبارك وتعالى ـ بملك السماء والأرض.

٤ ـ ذكر قصة سليمان وأيوب وإبراهيم ـ عليهم السلام ـ وأخذ العبر من قصصهم.

٥ ـ عجز حال الأشقياء يوم القيامة.

---

(٥٤٣) تناسب الدرر ج٦ ص٣٥٦.

(٥٤٤) التفسير المنير ج٢٣ ص١٦١.

٦ - تهديد الله - ﷻ - للكفار على تكذيبهم بالنبي - ﷺ -.

سادساً: محور السورة:

تعالج هذه السورة قضية الوحي وتدور معظم آياتها حول قضية الوحي إلى محمد - ﷺ - وهي تمثل الدهشة والاستغراب والمفاجأة التي تلقى بها كبار المشركين في مكة دعوة النبي - ﷺ - لهم إلى توحيد الله، وإخبارهم بقصة الوحي، واختياره رسولاً من عند الله(٥٤٥).

سابعاً: مضمون السورة وما اشتملت عليه:

١ - تخلفُ المشركون وإعراضهم عن الحق، مع ضرب المَثَل لهم بالأمم الماضية التي حادت عن الحق فهلكت.

٢ - إنكارهم للوحدانية، وإنكارهم لنبوة محمد - ﷺ -.

٣ - إنكارهم للبعث والحساب.

٤ - قصص داود وسليمان وأيوب وإبراهيم وإسحق ويعقوب وغيرهم من النبيين - عليهم السلام -.

٥ - وصف نعيم أهل الجنة، وصف عذاب أهل النار، وتلاعن بعضهم بعضاً، وسؤالهم عن المؤمنين ولِمَ لم يروهم في النار؟

٦ - قصص آدم عليه السلام.

٧ - قسم إبليس ليُغوينّ بني آدم أجمعين إلا عباد الله المخلصين.

٨ - أمر الله نبيه أن يقول للمشركين، ما أطلب منكم أجراً على تبليغ رسالتي، ولا أنا بالذي يدّعي علم شيء هو لا يعرفه.

٩ - إن القرآن أنزل للثقلين كافة.

١٠ - إن المشركين بعد موتهم يعلمون حقيقة أمرهم(٥٤٦).

---

(٥٤٥) الظلال ج٢٣ ص٣٠٠٤.

(٥٤٦) تفسير المراغي ج٢٣ ص١٣٩ - ١٤٠.

المبحث الثاني
عرض آيات سورة (ص)
المتضمنة للقراءات القرآنية العشر وتفسيرها

١ ـ قال تعالى: ﴿أَءُنزِلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ مِنۢ بَيْنِنَاۚ بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ مِّن ذِكْرِىۖ بَل لَّمَّا يَذُوقُواْ عَذَابِ ﴿٨﴾﴾ [ص: ٨].

أولاً: القراءات:

﴿أَءُنزِلَ﴾

١ ـ قرأ قالون وأبو جعفر بالتسهيل مع الإدخال.

٢ ـ قرأ ورش وابن كثير ورويس بالتسهيل من غير إدخال.

٣ ـ قرأ أبو عمرو بالتسهيل مع الإدخال وتركه.

٤ ـ لهشام ثلاثة أوجه: الأول كقالون، والثاني: التحقيق مع الإدخال، والثالث: التحقيق بلا إدخال وهو قراءة الباقين(٥٤٧).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

«أنزل» الشيء: جعله ينزل ويقال: أنزل الله كلامه على أنبيائه أي: أوحى به.

وأنزل حاجته على كريم، جعله موضع أمله ورجائه.

(٥٤٧) النشر ج٢ ص٣٦١، والبدور الزاهرة، ص٣٣٧.

وأنزل الضيف، أحلّه وهيأ له نُزْلة.

«النُزل»: بوزن القُفْل ما يُهيأ للتنزيل والجمع[٥٤٨].

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

يقول الألوسي: (في قوله تعالى: ﴿أَءُنزِلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ﴾ «أي القرآن» ﴿مِنۢ بَيْنِنَاۚ﴾ ونحن رؤساء الناس وأشرافهم كقولهم ﴿وَقَالُواْ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾﴾ [الزخرف: ٣١].

وأمثال هذه المقالات الباطلة دليل على أن مناط تكذيبهم ليس إلا حسد وقصر النظر على الحطام الدنيوي ﴿بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ﴾ أي ليس قصدهم الطعن في اختصاصك بالرسالة، ولكنهم يشكّون في أصل إنزاله، «بل» تكذيباً لما يظهر من إنكارهم إنزال الذكر عليه من بينهم، أي إنما قصدهم الشك في أن الله يوحي على أحد بالرسالة شكاً من وقوعه)[٥٤٩].

يقول الشاذلي أبو العباس: (هذه المقالة الباطلة دليل أن مناط تكذيبهم هو الحسد وقصر النظر على الحطام الدنيوية فعيونهم منطمسة عن أنوار الحق، ولذلك استبعدوا اصطفائه - ﷺ - بالوحي)[٥٥٠].

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قوله تعالى: ﴿أَءُنزِلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ﴾ [ص: ٦] يُقرأ بهمزتين الأولى مفتوحة والثانية مضمومة وبهمزة واحدة، وبهمزة و واو بعدها، ومثله: ﴿أَءُلْقِىَ ٱلذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنۢ بَيْنِنَا﴾ [ص: ٧]، فالحجة لمن أثبت الهمزتين، أنه أتى بالكلام على أصله ووفّاه ما أوجبه القياس له، والأولى همزة الاستفهام، والثانية ألف القطع، والحجة لمن قرأ بهمزة واحدة: أنه أخبر ولم يستفهم.

---

(٥٤٨) المعجم الوسيط ص٩٢٥، ومختار الصحاح، للرازي ص٦٥٥.

(٥٤٩) تفسير الألوسي ١٢/١٨٦.

(٥٥٠) البحر المديد، للشاذلي، ج٦ ص٢٠٤.

والحجة لمن قرأ بهمزة و واو: أنه حقّق الأولى وخفف الثانية وكانت مضمومة فصارت في اللفظ واواً(٥٥١).

خامساً: الجمع بين القراءتين:

وبالجمع بين القراءتين يتبيّن أن القراءة بهمزتين، الأولى: مفتوحة والثانية: مضمومة تفيد الاستفهام الانكاري من كفار قريش، والقراءة الثانية بهمزة واحدة مطوّلة تفيد الإخبار الذي فيه سخرية واستهزاء (وشك من قبل المشركين)، وبالقراءتين: (الاستفهام والإخبار) من المشركين يتبيّن حسد المشركين للنبي محمد - ﷺ - واستهزاؤهم وإنكارهم لرسالته ودعوته، وشكهم بالذكر الذي هو القرآن، والله أعلم.

٢ - قوله تعالى: ﴿وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ مَّا لَهَا مِن فَوَاقٖ ١٥﴾ [ص: ١٥].

أولاً: القراءات:

١ - قرأ حمزة و الكسائي وخلف بضم الفاء (**فُواق**).

٢ - قرأ الباقون بفتحها ﴿فَوَاقٖ ١٥﴾(٥٥٢).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

«فُواق»: يُقرأ بالفتح والضم أي: ما لها من نظرة وراحة وإفاقة.

- وهي تقلص فجائي للحجاب الحاجز، يُحدث شهقة قصيرة يقطعها تقلّص المزمار.

- ما يأخذ المحتضر عند الفزع.

- الراحة والتمهل وفي التنزيل العزيز: ﴿وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ مَّا لَهَا مِن فَوَاقٖ ١٥﴾(٥٥٣).

---

(٥٥١) الحجة ص٣٠٥، وحجة القراءات لابن زنجلة ص٦١٢.

(٥٥٢) النشر ج٢ ص٣٦١.

(٥٥٣) المعجم الوسيط ص٧٠٦، ومختار الصحاح للرازي ص ٢٨١.

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

يقول الطبري: (يقول تعالى ذكره: ﴿وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ المشركون بالله من قريش ﴿إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً﴾ يعني بالصيحة الواحدة: النفخة الأولى في الصور ﴿مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ ﴿١٥﴾﴾ يقول: ما لتلك الصيحة من فيقة يعني من فتور ولا انقطاع)[٥٥٤].

يقول سيد قطب: (قوله تعالى: ﴿وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا صَيْحَةً . . .﴾.

هذه الصيحة إذا جاءت لا تستأخر، ولو فترة قصيرة مقدار ما فوق ناقة، وهي المسافة بين الحلبتين لأنها تجيء في موعدها المحدد، الذي لا يستقدم ولا يتأخر، كما قدر الله لهذه الأمة الأخيرة أن يُنظرها ويمهلها، فلا يأخذها بالدمار والهلاك كما أخذ من قبل أولئك الأحزاب)[٥٥٥].

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قوله تعالى: ﴿مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ ﴿١٥﴾﴾ يُقرأ بضم الفاء وفتحها.

فقيل: هما لغتان بمعنى واحد، وقيل: من ضمّ أراد، قدر ما بين الحلبتين للناقة، أو الرجوع، ومن فتح أراد: أي من راحة[٥٥٦] وقيل: «فُواق» بضم الفاء، هو لغة «تميم وأسد وقيس». وبفتح الفاء، وهو لغة أهل الحجاز[٥٥٧].

خامساً: الجمع بين القراءتين:

بالجمع بين القراءتين يتبيّن أن من قرأها بالضم جعلها فواق ناقةٍ ما بين الحلبتين، ومن قرأها بالفتح أراد الراحة، والقراءتان بمعنى واحد، تفيدان أن هؤلاء المشركين ما ينظرون إلا عذاباً يهلكهم لا إفاقة لهم منه، والله أعلم.

---

(٥٥٤) الطبري ج٢٣ ص٨٤.
(٥٥٥) الظلال ج٢٣ ص٣٠١٤.
(٥٥٦) حجة القراءات، لابن زنجلة ص٦١٣، الكشف ج٢ ص٢٣١، والحجة ص٣٠٤.
(٥٥٧) الهادي ج٣ ص١٨٥.

٣ ـ قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسۡعٌ وَتِسۡعُونَ نَعۡجَةً وَلِىَ نَعۡجَةٌ وَٰحِدَةٌ فَقَالَ أَكۡفِلۡنِيهَا وَعَزَّنِى فِى ٱلۡخِطَابِ ﴿٢٣﴾﴾ [ص: ٢٣].

أولاً: القراءات:

﴿وَلِىَ نَعۡجَةٌ﴾

١ ـ قرأ حفص بفتح الياء ﴿نَعۡجَةٌ﴾.

٢ ـ قرأ الباقون بإسكان الياء **(وليْ)**(٥٥٨).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

«وليَ»: اللام حرف جر مبني على الكسر، ومعناه هنا للملك.

الياء: ضمير المتكلم، يُروى بوجهين:

أ ـ بالسكون هكذا **«ليْ»**.

ب ـ بالفتح هكذا **«ليَ»**.

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

يقول الألوسي: (قوله تعالى ﴿إِنَّ هَٰذَآ أَخِى﴾ استئناف لبيان ما فيه الخصومة، والمراد بالأخوة أخوة الدين أو أخوة الصداقة أو أخوة الشركة والخلطة، لقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلۡخُلَطَآءِ﴾ [ص: ٢٤]، والمشهور أنهما كانا من الملائكة، بل قيل لاختلاف في ذلك)(٥٥٩).

يقول سيد قطب: (القضية تحمل ظلماً صارخاً مثيراً، لا يحتمل التأويل ومن ثم اندفع داوود يقضي على إثر سماعه لهذه المظلمة الصارخة، ولم يوجه إلى الخصم الآخر حديثاً، ولم يسمع له حجة، وقد كان الرجلان ملكين جاءا للامتحان: امتحان النبي الملك الذي ولاه الله أمرَ الناس،

(٥٥٨) البدور الزاهرة، ص٣٣٨.

(٥٥٩) تفسير الألوسي ١٨١/١٢.

ليقضي بينهم بالحق والعدل، وليتبيّن قبل إصدار الحكم)[٥٦٠].

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قوله تعالى: ﴿وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ﴾ إسكان الياء إجماعاً إلا ما رواه (حفص) عن (عاصم) بالفتح لقلة الاسم، وكذلك قوله تعالى: ﴿وَعَزَّنِي﴾ بالتشديد إجماع، إلا ما رواه - أيضاً - عنه بالتشديد، وإثبات الألف، وهما لغتان معناهما: غالبتني وغلبتني[٥٦١].

قال أبو علي: (إسكان الياء وتحريكها حسنان جميعاً)[٥٦٢].

خامساً: الجمع بين القراءتين:

بالجمع بين القراءتين؛ القراءة الأولى: بإسكان الياء، والقراءة الثانية: بفتحها، يتبيّن أن القراءتين بمعنى واحد، والقراءتان تفيدان الملكية لأحد الخصمين بالنعجة التي جاء الخصمان، وهما ملكان يحتكمان إلى داود - عليه السلام - فيها، لأجل الابتلاء والاختبار وتعليمه التأني قبل إصدار الحكم، والله أعلم.

٤ - قال تعالى: ﴿قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْخُلَطَآءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ۗ وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ۩ ﴿٢٤﴾﴾ [ص: ٢٤].

أولاً: القراءات:

﴿أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ﴾

١ - قرأ أبو عمرو بتخفيف النون (**أنما فتناه**).

٢ - قرأ الباقون بتشديد النون ﴿أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ﴾.

---

(٥٦٠) الظلال ج٢٣ ص٣٠١٨.

(٥٦١) المصحف الذي بين أيدينا وهو برواية حفص، خلا من رواية التشديد، وإثبات الألف ولم يخرج عن الإجماع. الحجة ص٣٠٥.

(٥٦٢) الحجة للقراء ج٦ ص٦٨.

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

﴿فَتَنَّهُ﴾

«**فتن**»: المعدِن، فتناً وفتوناً، صهره في النار ليختبره، ويقال: فتنته النار، صهرته.

«**الفتنة**»: الاختبار بالنار والابتلاء.

«**افْتتن**» بالأمر، استهواه وأعجبه.

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

يقول البيضاوي: (قوله تعالى: ﴿لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ﴾ جواب قسم محذوف قُصِد به المبالغة في إنكار فعل خليطه. وتهجين طمعه ولعله قال ذلك بعد اعترافه، أو على تقدير صدق المدعي، والسؤال مصدر مضاف إلى مفعوله وتعديته إلى مفعول آخر بإلى لتضمنه معنى الإضافة ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْخُلَطَآءِ﴾ الشركاء الذين خلطوا أموالهم جمع خليط، ليعتدي بعضهم على بعض إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليلٌ ما هم، ﴿وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّهُ﴾ ابتليناه بالذنب وامتحناه بتلك الحكومة، هل ينتبه بها؟ ﴿فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ﴾ لذنبه ﴿وَخَرَّ رَاكِعًا﴾ ساجداً، على تسمية الركوع سجوداً، و﴿أَنَابَ﴾ رجع إلى الله بالتوبة[٥٦٣].

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قرأ أبو عمرو (**أنما فتناه**) بالتخفيف يعني الملكين، يريد: قصداه بالخطاب.

وقرأ الباقون ﴿أَنَّمَا فَتَنَّهُ﴾ مشددة النون[٥٦٤].

وروي عن أبي عمرو: ﴿وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّهُ﴾ يعني: «الملكين، أي: علم داوود أنهما امتحناه، وفسر أبو عبيد وغيره الظن هنا بالعلم[٥٦٥].

(٥٦٣) تفسير البيضاوي ج٢٣ ص٦٠١.

(٥٦٤) الحجة للقراء ج٦ ص٧٠.

(٥٦٥) مجاز القرآن ج٢ ص١٨١.

خامساً: الجمع بين القراءتين:

وبالجمع بين القراءتين: القراءة الأولى: التي هي بتشديد النون، هكذا ﴿فَتَنَّٰهُ﴾ تفيد أن المقصود هو الله ـ ﷻ ـ قد امتحن نبيه داود واختبره.

والقراءة الثانية: التي هي بتخفيف النون، هكذا «**فَتَنَاه**» تفيد أن المقصود الملكان اللذان أرسلهما الله ـ ﷻ ـ ليختبروا نبيه داود ـ عليه السلام ـ في القضاء والحكم عليه.

وعلى كلتا الروايتين؛ فإن المعنى واحد، وهو أن الله ـ سبحانه ـ أراد أن يختبر نبيه داود ـ عليه السلام ـ ليعلمه درساً بأن لا يتعجل الأمر؛ بل يتروى فيه، ويتأنى وينتبه إلى ذنبه؛ ليتوب إلى الله وينوب إليه، والله أعلم.

٥ ـ قال تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾﴾ [ص: ٢٩].

أولاً: القراءات:

﴿لِّيَدَّبَّرُوٓاْ﴾

١ ـ قرأ أبو جعفر بالخطاب مع تخفيف الدال (**لتدبروا**).

٢ ـ قرأ الباقون بالغيب والتشديد ﴿لِّيَدَّبَّرُوٓاْ﴾[٥٦٦].

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

التدبر: التفكر فيه[٥٦٧].

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

يقول أبو السعود: (قوله تعالى: ﴿كِتَٰبٌ﴾ خبر مبتدأ محذوف هو عبارة عن القرآن أو السورة وقوله تعالى: ﴿أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ﴾ صفة وقوله: ﴿مُبَٰرَكٌ﴾ خبر ثان أو صفة لكتاب وقوله تعالى: ﴿لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ﴾ متعلق

(٥٦٦) النشر ج٢ ص٣٦١.

(٥٦٧) مختار الصحاح، للرازي ص١٧١.

بأنزلناه أي أنزلناه ليتفكروا في آياته، التي من جُملتها هذه الآيات المعبرة عن أسرار التكوين والتشريع، ﴿وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾﴾ أي ليتعظ به ذوو العقول السليمة)(٥٦٨).

يقول البغوي: (قوله تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ﴾ أي: هذا الكتاب أنزلناه إليك، ﴿مُبَٰرَكٌ﴾ كثير خيره ونفعه، ﴿لِّيَدَّبَّرُوٓاْ﴾ أي: ليتدبروا، ﴿ءَايَٰتِهِۦ﴾ وليتفكروا فيه، وليتبعوا آياته ويتعظوا بها)(٥٦٩).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قوله تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ﴾ [ص: ٢٩].

اختلف القراء في ﴿لِّيَدَّبَّرُوٓاْ﴾:

فقرأ أبو جعفر «**لتدبروا**» بتاء فوقية بعد اللام مع تخفيف الدال، والأصل «**لتتدبروا**» فحذفت إحدى التاءين تخفيفاً، والمعنى: لتتدبر أنت أيها النبيُّ والمسلمون.

وقرأ الباقون «**ليدّبروا**» بالياء التحتية، وتشديد الدال، والأصل «**ليتدبروا**» فأدغمت التاء في الدال، لتجانسهما في المخرج، وأراد بالمعنى: ليتدبر المسلمون؛ فيتقرر عندهم صحتها، وتسكن نفوسهم إلى العلم بها(٥٧٠).

خامساً: الجمع بين القراءتين:

وبالجمع بين القراءتين؛ نجد أن القراءة الأولى بتاء فوقية تفيد أن الخطاب مقصود به النبي والمسلمون، والقراءة الثانية تفيد أن الخطاب مقصود به المسلمون، والكتاب منزلٌ للنبي، فالنبي هو أول من تدبره وتفكّر فيه، فلا اختلاف في المعنى، إن كان المقصود بالآية النبي أو المسلمين، والله أعلم.

---

(٥٦٨) تفسير أبي السعود ج٥ ص٢٦٢.

(٥٦٩) تفسير البغوي ج٤ ص٣٥٢.

(٥٧٠) الحجة للقراء ج٦ ص٦٧ ـ ٦٨، والهادي ج٣ ص١٨٥.

٦ - قال تعالى: ﴿رُدُّوهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ ﴿٣٣﴾﴾ [ص: ٣٣].

أولاً: القراءات:

﴿بِالسُّوقِ﴾

١ - قرأ قنبل بهمزة ساكنة بعد السين (**بالسُّؤْق**) وعنه - كذلك - بهمزة مضمومة بعد السين وبعدها واو ساكنة مدية (**بالسُّؤُوق**).

٢ - قرأ الباقون بغير همز ﴿بِالسُّوقِ﴾(٥٧١).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

«**الساق**» من الحيوان: ما بين الركبة والقدم «مؤنّثة» وفي التنزيل العزيز ﴿فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ ﴿٣٣﴾﴾، ومن الشجرة ونحوها؛ ما بين أصلها إلى متشعب فروعها وأغصانها والجمع سُوق وسيقان وأَسْوُقٌ.

وفي المثل «كشف عن ساقه»: يُضرب في شدة الأمر، كما يقال: قامت الحرب على ساق(٥٧٢).

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

يقول السمرقندي: (قوله تعالى ﴿رُدُّوهَا عَلَيَّ﴾ يعني: قال سليمان: ردوا الخيل عليّ، فردت عليه ﴿فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ ﴿٣٣﴾﴾ يعني: يضرب السوق وهو جمع الساق و«**الأعناق**» وهو جمع العناق، وقال عامة المفسرين: ضرب سوقها وأعناقها، وقال بعضها: لم يعقر ولكن جعل على سوقهن، وعلى أعناقهن سمة وجعلها في سبيل الله قال: لأن التوبة لا تكون بأمر منكر.

ولكنَّ الجواب عنه أن يقال له، يجوز أن يكون ذلك مباحاً في ذلك

(٥٧١) انظر النشر ج٢ ص٣٣٨، والبدور الزاهرة، ص٣٣٨.

(٥٧٢) المعجم الوسيط ص٤٦٤، ومختار الصحاح للرازي ص١٨٣.

الوقت، وإنما أراد بذلك الاستهانة بحال الدنيا لمكان فريضة الله تعالى)[٥٧٣].

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قوله تعالى﴿بِٱلسُّوقِ وَٱلْأَعْنَاقِ﴾ [ص: ٣٣].

قرأ قنبل بهمزة ساكنة بعد السين «**السُؤق**» وعنه كذلك بهمزة مضمومة بعد السين وبعدها واو ساكنة مدية «بالسُؤوق».

قرأ الباقون بغير همز «بالسوق»[٥٧٤].

قال أبو علي: (ساقٌ وسُوقٌ مثل لابة ولُوب وقارة وقور، وبدنةٍ وبُدَن، وخَشبة وخُشُب، وأما الهمز في السوق فغيره أحسن وأكثر، وللهمز فيه وجهٌ في القياس والسماع، فأما السماع فإن أبا الحسن كان يقول: إن إباحيّة النميري بهمز الواو التي قبلها. فأما وجه القياس، فإن هذه الهمزة لما يكن بينها وبين الضمة حاجز صارت كأنها عليها، فهمزها كما يهمزها إذا تحركت بالضم.

وأما ما رواه أبو عمرو عن ابن كثير، بالسؤوق فجائزٌ كثير، وذلك أن الواو إذا كانت عيناً مضمومة جاز فيها الهمز، كما جاز في الفاء نحو: أُجوه، وأُقّتَت ومن تمكُّن الهمز في ذلك أنهم همزوا: أدؤرٌ ثم قلبوا فقالوا: أآدُرٌ، فلم يعيدوا الواو التي هي عينٌ، وجعلوه بمنزلة قائل، وهو قويئلٌ)[٥٧٥].

خامساً: الجمع بين القراءات:

وبالجمع بين القراءات يتبيّن أنها ـ جميعاً ـ تفيد نفس المعنى، ولكنها لغات مختلفة بمعنى واحد، فالآية الكريمة تتحدث أن سليمان ـ عليه السلام ـ

(٥٧٣) بحر العلوم، للسمرقندي المسمى ج٣ ص١٣٥.
(٥٧٤) النشر ج٢ ص٣٣٨.
(٥٧٥) الحجة للقراء ج٦ ص٦٩ ـ ٧٠.

جمعت له الخيل، وضرب هذه الخيل على سوقها وأعناقها، والله أعلم.

٧ ـ قال تعالى ﴿وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَآ أَيُّوبَ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بِنُصۡبٍ وَعَذَابٍ ۝٤١﴾ [ص: ٤١].

أولاً: القراءات:

﴿بِنُصۡبٍ﴾

١ ـ قرأ أبو جعفر بضم النون والصاد **(بنُصُب)**.

٢ ـ قرأ يعقوب بفتحها **(بنَصَب)**.

٣ ـ قرأ الباقون بضم النون وإسكان الصاد ﴿بِنُصۡبٍ﴾[٥٧٦].

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

«**النُصْب**»: المنصوب، وما يقام من بناء ذكرى لشخص أو حادثة. والشر والبلاء.

«**نَصِبَ**» نَصَباً: أعيا وتعب.

«**ناصبه**» العداوة أو الحرب: أظهرها له وأقامها[٥٧٧].

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

يقول الألوسي: (النصبُ والضر في الجسد، والعذاب في الأهل والمال، وإسناد المسمى إلى الشيطان قيل على ظاهره وذلك عليه اللعنة، سمع ثناء الملائكة ـ عليهم السلام ـ على أيوب ـ عليه السلام ـ فحسده، وسأل الله ـ تعالى ـ أن يسلطه على جسده وماله وولده ففعل ـ عز وجل ـ ابتلاءاً له[٥٧٨].

يقول سيد قطب: (كان أيوب عبداً صالحاً أوّاباً، وقد ابتلاه الله فصبر

(٥٧٦) البدور الزاهرة، ص٣٣٨، والنشر ج٢ ص٣٦١.

(٥٧٧) المعجم الوسيط ص٩٢٤.

(٥٧٨) تفسير الألوسي ١٢/٢٠٦.

صبراً جميلاً، ويبدو أن ابتلاءه كان بذهاب المال والأهل والصحة جميعاً، ولكنه ظل على صلته بربه ورضاه بما قسم له، وكان الشيطان يوسوس لخلصائه القلائل، بأنّ الله لو كان يحب أيوب ما ابتلاه، وعندئذ توجه إلى ربه بالشكوى مما يلقى من إيذاء الشيطان، فلما عرف ربُّه منه صِدْقَه وصَبْرَه؛ أدركه برحمته، وأنهى ابتلاءه ورد عليه عافيته، إذ أمره أن يضرب الأرض بقدمه فتتفجر منه عينٌ باردة يغتسل منها ويشرب فيشفى ويبرأ)(٥٧٩).

رابعا: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

اختلف القراء في ﴿بِنُصْبٍ﴾ من قوله تعالى: ﴿إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلشَّيْطَٰنُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ﴾ [ص: ٤١].

فقرأ أبو جعفر بضم النون والصاد «**بنُصُب**»، وقرأ يعقوب بفتحها «**بنَصَب**» وقرأ الباقون بضم النون وإسكان الصاد ﴿بِنُصْبٍ﴾(٥٨٠).

وكلها لغات بمعنى واحد وهو التعب والمشقه(٥٨١).

قال أبو عبيدة: نُصُب: أي بلاء وشر.

قال: وتقول العرب: أنصبني: أي عذبني وبرح بي.

قال: **والنَّصْبُ**: إذا فتح أولها وأسكن ثانيها واحدُ أنصاب الحرم، وكل شيء نصبته وجعلته علماً، ولأنصبنك نصب العود، ويقال: نصب بعيره ليلته نصباً، **قال أبو الحسن**: النصَّب الإعياء، يمسُّنا فيها نصبٌ ولا أذى، قال: وأرى (نَصَبٌ ونُصْبٌ) لغتين، مثل: (البُخْلِ والبَخَل)، في معنى الوجع(٥٨٢).

(٥٧٩) الظلال ج٢٣ ص٣٠٢١.
(٥٨٠) النشر ج٢ ص٣٦١.
(٥٨١) الهادي ج٣ ص١٨٦.
(٥٨٢) الحجة للقراء ج٢ ص٧٠ ـ ٧١.

خامساً: الجمع بين القراءات:

القراءة الأولى (**بنصب**) بفتح النون والصاد: تفيد التعب والمشقة.

والقراءة الثانية (**النُصب**) تفيد: البلاء والشر.

والقراءة الثالثة: (**النُصْب والنصَب**) تفيد معنى الوجع.

فالقراءات الثلاث تبيّن ابتلاء سيدنا أيوب - عليه السلام - في نفسه وماله وأهله وإنه لبلاء عظيم، لا يقدر عليه إلا الصادقون الصابرون، والله أعلم.

٨ - قوله تعالى: ﴿وَٱذْكُرْ عِبَٰدَنَآ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ أُو۟لِى ٱلْأَيْدِى وَٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٥﴾﴾ [ص: ٤٥].

أولاً: القراءات:

﴿عِبَٰدَنَآ﴾

١ - قرأ ابن كثير (**عبدنا**) بغير ألف على التوحيد.

٢ - قرأ الباقون بالألف على الجمع ﴿عِبَٰدَنَآ﴾(٥٨٣).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

«**العبدُ**»: الرقيق وهو ضد الحرية وجمعه عبيدٌ وعبادٌ وأعبدٌ: والإنسان حراً كان أو رقيقاً فإنه مربوبٌ لله عز وجل. وأصل العبودية: الذل والخضوع.

و(**العبادة**): الطاعة و(**التعبّد**) التنسك(٥٨٤).

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

يقول أبو السعود: (قوله تعالى ﴿وَٱذْكُرْ عِبَٰدَنَآ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ﴾ عطف بيان لعبادنا، وقرئ عبدنا؛ إمّا على إبراهيم وحده لمزيد شرفه عطف بيان، والباقيان عطفٌ على عبدنا، وإما على أن (**عبدنا**) اسم جنس وضع

---

(٥٨٣) النشر ج٢ ص٣٦١.

(٥٨٤) المعجم الوسيط ص٥٧٩، ومختار الصحاح للرازي ص٤٠٧.

موضع الجمع، ﴿أُوْلِي ٱلْأَيْدِي وَٱلْأَبْصَٰرِ﴾ أولي القوة في الطاعة والبصيرة في الدين أو أولي الأعمال الجليلة والعلوم الشريفة فعبّر بالأيدي عن الأعمال، لأن أكثرها تُباشر بها، وبالأبصار عن المعارف؛ لأنها أقوى ميادينها)[٥٨٥].

يقول النسفي: (لما كانت الأعمال تباشر بالأيدي غُلِّبت، فقيل في كل عمل: هذا ما عملت أيديهم وإن كان عملاً لا تتأتى فيه المباشرة بالأيدي، أو كان العمال جذماً لا أيدي لهم وعلى هذا ورد قوله: ﴿أُوْلِي ٱلْأَيْدِي وَٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٥﴾﴾ أي أولي الأعمال الظاهرة والفكر الباطنة كأن الذين لا يعملون أعمال الآخرة ولا يجاهدون في الله لا استبصار لهم، وفيه تعريض بكل من لم يكن من عمال الله ولا من المستبصرين في دين الله، وتوبيخ على تركهم المجاهدة والتأمل مع كونهم متمكنين منها)[٥٨٦].

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

اختلف القراء في ﴿عِبَٰدَنَآ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَٱذْكُرْ عِبَٰدَنَآ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ أُوْلِي ٱلْأَيْدِي وَٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٥﴾﴾ [ص: ٤٥].

قرأ ابن كثير (**عبدنا**) بغير ألف على التوحيد وقرأ الباقون: ﴿عِبَٰدَنَآ﴾ بالألف على الجمع[٥٨٧].

وحجة إفراد «**عبدنا**» أنه اختصه بالإضافة على التكرمة له والاختصاص؛ إجلالاً وتعظيماً له وحينئذٍ يكون ما بعده وهو «إسحاق ويعقوب» معطوف عليه، كما قيل في مكة: «بيت الله»، وكما اختص بالخلة في قوله ﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا﴾ [النساء: ١٢٤]، وحجة من جمع ﴿عِبَٰدَنَآ﴾؛ أنه ذكر أسماءهم فقال: ﴿إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ﴾ وهم بدل من

(٥٨٥) تفسير أبي السعود ج٥ ص٧٩.

(٥٨٦) تفسير النسفي ج٢ ص٤٠.

(٥٨٧) النشر ج٢ ص٣٦١.

قوله: ﴿عِبَٰدَنَآ﴾، وذلك أنه أجملهم ثم بيّن أسماءهم، كقولك: (رأيت أصحابك)، ثم نقول: (زيداً وعمراً...)[588].

خامساً: الجمع بين القراءات:

وبالجمع بين القراءات: (قراءة الجمع «عبادنا» وقراءة الإفراد «عبدنا») يتبيّن أن المقام مقام أخذ القدوة من هؤلاء الأنبياء، سواءً سيدنا إبراهيم أو اسحق أو يعقوب ـ عليهم السلام ـ فالقراءتان بالمعنى نفسه، والآية الكريمة تتحدث عن الأعمال العظيمة التي قام بها هؤلاء الأنبياء، الذين هم قدوة للمؤمنين من بعدهم، والله أعلم.

٩ ـ قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ ﴿٤٦﴾﴾ [ص: ٤٦].

أولاً: القراءات:

﴿بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى﴾

١ ـ قرأ المدنيان (نافع وأبو جعفر)، وهشام بحذف التنوين على الإضافة (**بخالصةِ**).

٢ ـ قرأ الباقون بإثبات التنوين ﴿بِخَالِصَةٍ﴾[589].

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

«**الخالصة**» يقال: هذا الشيء خالصةٌ لك: خاصٌ بك، وفي التنزيل العزيز: ﴿وَقَالُواْ مَا فِى بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلْأَنْعَٰمِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا﴾.

«استخلصه» لنفسه: استخصّه.

«الخلاص»: ما يُتخلص به من الخصومة[590].

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

يقول الطبري: (قوله ـ ﷻ ـ ﴿إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةٍ﴾ يقول ـ تعالى

---

(٥٨٨) الحجة ص٣٠٥، وحجة القراءات لابن زنجلة ص٦١٣، والهادي ج٣ ص١٨٦.

(٥٨٩) النشر ج٢ ص٣٦١، والبدور الزاهرة ص٣٣٨.

(٥٩٠) المعجم الوسيط ص٢٤٩، ومختار الصحاح للرازي ص١٨٤.

ذكره ـ: إنّا خصصناهم بخاصة ذكرى الدار، بمعنى أنهم أخلصوا بخالصة الذكرى، أي: أنهم كانوا يُذِكّرون الناس بالدار الآخرة، ويدعونهم إلى طاعة الله، والعمل للدار الآخرة)[٥٩١].

يقول القرطبي: (قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ ۝٤٦﴾ أي إنّا أخلصناهم بأن خلصت لهم ذكرى الدار، أي تذكير الدار الآخرة، والدار يجوز أن تكون الدنيا، أي ليتذكروا الدنيا ويزهدوا فيها)[٥٩٢].

يقول أبو عبد الله السلمي في قوله تعالى: ﴿أَخْلَصْنَٰهُم﴾ أي نزع الله ما في قلوبهم من حب الدنيا، وأخلصهم بحب الآخرة، فصفت قلوبهم لذكر الله، وقيل «أخلصناهم بخالصة» أبقينا عليهم في أعقابهم بحسن الثناء)[٥٩٣].

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

اختلف القراء في ﴿بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ ۝٤٦﴾ من قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ ۝٤٦﴾.

فقرأ نافع وأبو جعفر وهشام بحذف التنوين على الإضافة «بخالصةِ»، وقرأ الباقون بإثبات التنوين (**بخالصةٍ**)[٥٩٤] وحجة من نوّن «بخالصةٍ» أنه جعل «ذكرى» بدلاً من «خالصة»، فالتقدير: إنا أخلصناهم بذكرى الدار، أي بذكرهم لمعادهم، أي: اختارهم، لذكرهم لمعادهم، دليله قوله: ﴿وَهُم مِّنَ ٱلسَّاعَةِ مُشْفِقُونَ﴾ [الأنبياء: ٤٩] وقيل: المعنى؛ إنا أخلصناهم بأن يذكروا، مخفف في الدنيا بالثناء الحسن وهو قوله: ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْـَٔاخِرِينَ ۝١٠٨ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ۝١٠٩﴾ [الصافات: ١٠٨ ـ ١٠٩]، فـ«ذكرى» في هذين الوجهين في موضع نصب بـ«خالصة»، ويجوز أن تكون «ذكرى» في موضع رفع على

---

(٥٩١) الطبري ج٢٣ ص١١٠.

(٥٩٢) القرطبي ج٥ ص٢١٨.

(٥٩٣) تفسير السلمي ج٢ ص١٩٠.

(٥٩٤) النشر ج٢ ص٣٦١.

معنى: أخلصناهم بأن خلصت لهم ذكرى الدار، أي: خلص لهم ذكر معادهم والاستعداد له، والتنوين في المصدر واسم الفاعل وتركه سواء في المعنى، والأصل التنوين، وهو أحبُّ إليّ، لأنه الأصل والجماعة عليه(٥٩٥).

خامساً: الجمع بين القراءات:

وبالجمع بين القراءتين، قراءة التنوين، وقراءة حذف التنوين على الإضافة، نجد أن القراءتين تفيدان المعنى نفسه الذي بيّنته الآية الكريمة، بتذكيرهم الناس بالدار الآخرة، وتزهيدهم بالدنيا، والله أعلم.

١٠ ـ قال تعالى: ﴿وَٱذْكُرْ إِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَذَا ٱلْكِفْلِ ۖ وَكُلٌّ مِّنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴿٤٨﴾﴾ [ص: ٤٨].

أولاً: القراءات:

﴿وَٱلْيَسَعَ﴾

١ ـ قرأ حمزة والكسائي وخلف بتشديد اللام وإسكان الياء (**اللّيسع**).

٢ ـ قرأ الباقون بإسكان اللام مخففة وفتح الياء ﴿وَٱلْيَسَعَ﴾(٥٩٦).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

اليسع: اسم علم أعجمي، كإدريس وإسماعيل ونحوهما من الأعلام، والألف واللام فيها لخفة في التعريب(٥٩٧).

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

يقول البقاعي في قوله تعالى ﴿وَٱذْكُرْ إِسْمَٰعِيلَ﴾: (أي: أباك وما صبر

---

(٥٩٥) الحجة ص٣٠٦، وحجة القراءات، لابن زنجلة ص٦١٣، والحجة ج٦ ص٧١، والهادي ج٣ ص١٨٦، والكشف ج٢ ص٢٣٢، وزاد المسير ١٤٦/٧.

(٥٩٦) النشر ج٢ ص٢٦٠، والبدور الزاهرة ص٣٣٩.

(٥٩٧) الحجة للقراء ج٦ ص٧٥.

عليه من البلاء بالغربة والانفراد والوحدة والإشراف على الموت وما صار إليه بعد ذلك البلاء من الفرج والرئاسة والذكر في هذه البلدة و«اليسع» أي: الذي استخلفه إلياس - عليه السلام - على بني إسرائيل، فجمعهم الله عليه بعد ذلك الخلاف الشديد الذي كان منهم لإلياس عليه السلام ﴿وَذَا ٱلْكِفْلِ﴾ أي النصيب العظيم بالوفاء بما يكلفه من كل أمر عليّ وعمل صالح زكي ﴿وَكُلٌّ مِّنَ ٱلْأَخْيَارِ ۝٤٨﴾ أي ممن اختير للنبوة)(٥٩٨).

يقول سيد قطب: وكذلك يشهد الله - سبحانه - لإسماعيل واليسع وذي الكفل، أنهم من الأخيار ويوجه خاتم أنبيائه وخير رسله - ﷺ - ليذكرهم ويعيش بهم، ويتأمل صبرهم ورحمة الله بهم، ويصبر على ما يلقاه من قومه المكذبين الضالين، فالصبر هو طريق الرسالات وطريق الدعوات.

والله لا يدع عباده الصابرين حتى يعوضهم من صبرهم خيراً ورحمة وبركة واصطفاء. . . وما عند الله خير(٥٩٩).

يقول السمعاني في قوله تعالى: ﴿وَٱذْكُرْ إِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ﴾: (إسماعيل: هو إسماعيل بن إبراهيم، وقوله و«اليسع» اليسع: هو نبي من الأنبياء ويقال: هو تلميذ إلياس النبي - عليه السلام - خلفه في قومه(٦٠٠).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

اختلف القراء في ﴿وَٱلْيَسَعَ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَٱذْكُرْ إِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَذَا ٱلْكِفْلِ وَكُلٌّ مِّنَ ٱلْأَخْيَارِ ۝٤٨﴾ [ص: ٤٨].

فقرأ حمزة والكسائي وخلف بتشديد اللام «اللّيسع» وقرأ الباقون بإسكان اللام مخففة وفتح الياء «الْيَسع»(٦٠١).

قال أبو علي: (نرى أن الكسائي إنما قال «اليسع» ليجعله اسماً على

(٥٩٨) نظم الدرر ج٦ ص٣٩٣.
(٥٩٩) الظلال ج٢٣ ص٣٠٢٣.
(٦٠٠) تفسير السمعاني ج٤ ص٤٤٨.
(٦٠١) النشر ج٢ ص٢٦٠.

صورة الصفات، فيحسن لذلك دخول لام المعرفة عليه، فيكون كالحارث والعباس، ونحو ذلك. . .

ووجه قراءة من قرأ: «**اليسع**» أن الألف واللام قد تدخلان الكلمة على وجه الزيادة، كما حكى أبو الحسن: الخمسة العشر درهماً، وقد قال بعضهم في «**إلياس**» أنه اسمٌ علمٌ، وقرأ ابن عامر: ﴿وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾﴾ [الصافات: ١٢٣]، فعلى هذا أيضاً يكون اليسع[٦٠٢].

خامساً: الجمع بين القراءات:

وبالجمع بين القراءات، يتبيّن أن من قرأ بتشديد اللام أو بتخفيفها هما سواءٌ في المعنى فكلتاهما تتحدثان عن نبي من أنبياء الله، استخلفه «**إلياس**» على بني إسرائيل، والآية الكريمة تخاطب سيدنا محمد ـ ﷺ ـ على أخذ القدوة من هؤلاء الأنبياء الأخيار الذين سبقوه، والله أعلم.

١١ ـ قال تعالى: ﴿هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ ﴿٥٣﴾﴾ [ص: ٥٣].

أولاً: القراءات:

﴿تُوعَدُونَ﴾

١ ـ قرأ ابن كثير وأبو عمرو بالغيب (**يوعدون**).

٢ ـ قرأ الباقون بالخطاب ﴿تُوعَدُونَ﴾[٦٠٣].

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

«الوعد» يُستعمل في الخير والشر يقال «وعد» يَعِدُ بالكسر «وعداً».

«وعده» الأمر، وبه وَعْداً وموعداً، وموعدةً وموعوداً: منّاه به، ووعد فلان بالشر وعيداً: هدده به. قالوا في الخير «الوعد» و«العِدّة» وفي الشر «الإيعاد» و«الوعيد»[٦٠٤].

---

(٦٠٢) الحجة للقراء ج٦ ص٧٥ ـ ٧٦ بتصرف.

(٦٠٣) النشر ج٢ ص٣٦١.

(٦٠٤) المعجم الوسيط ص١٠٤٣، ومختار الصحاح للرازي ص٧٢٨.

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

يقول الألوسي في قوله تعالى: ﴿هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ۝٥٣﴾ (أي: لأجل يوم الحساب فإن ما وُعِدُوه لأجل طاعتهم وأعمالهم الصالحة، وهي تظهر بالحساب فجعل كأنه علة لتوقف إنجاز الوعد فالنسبة لليوم والحساب مجازية)(٦٠٥).

يقول أبو السعود في قوله تعالى: ﴿هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ۝٥٣﴾ (أي: لأجله فإن الحساب علة للوصول إلى الجزاء).

يقول البغوي في قوله تعالى: ﴿هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ۝٥٣﴾ (أي: ما يوعد المتقون أي قل للمؤمنين: هذا ما توعدون ليوم الحساب، أي في يوم الحساب)(٦٠٦).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

اختلف القراء في قوله: ﴿مَا تُوعَدُونَ﴾ من قوله تعالى: ﴿هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ۝٥٣﴾ [ص: ٥٣].

فقرأ ابن كثير وأبو عمرو بالغيب «**يوعدون**»، وقرأ الباقون بالخطاب ﴿تُوعَدُونَ﴾(٦٠٧).

وحجة من قرأ «هذا ما يوعدون» بالياء أن الكلام أتى عقيب الخبر عن المتقين، فأتبع ذلك فقال: ﴿مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلْأَبْوَٰبُ ۝٥٠ ... ۝٥١ وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ أَتْرَابٌ ۝٥٢﴾ [ص: ٥٠ ـ ٥٢] فجرى الكلام بعد ذلك بالخبر عنهم، وحجة من قرأ ﴿هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ﴾ بالتاء أن الخبر قد تناهى عند قوله تعالى: ﴿أَتْرَابٌ ۝٥٢﴾ ثم ابتدئ الكلام بعد ذلك بالخبر عن حكاية ما خوطبوا به نظير قوله تعالى: ﴿يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ﴾، ثم تناهى الخبر عنهم ثم جاء الكلام بعده

(٦٠٥) تفسير الألوسي ١٢/٢١٤.

(٦٠٦) تفسير البغوي ج٤ ص٣٦٤.

(٦٠٧) النشر ج٢ ص٣٦١.

على حكاية ما خوطبوا به، فقال: ﴿وَأَنتُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [الزخرف: ٧١] أي: وقيل لهم[٦٠٨].

خامساً: الجمع بين القراءات:

القراءة الأولى: **(يوعدون)** جاء استكمالاً للحديث عن المتقين ﴿وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ أَتْرَابٌ ﴿٥٢﴾﴾.

والقراءة الثانية: ﴿تُوعَدُونَ﴾ أن الكلام أبتدئ بعد الخبر عن ما خوطبوا به، وجاء الكلام بعده على حكاية ما خوطبوا به، فقال: ﴿وَأَنتُمْ خَٰلِدُونَ﴾ [الزخرف: ٧١].

وبالجمع بين القراءتين: يتبيّن أن القراءتين بالمعنى نفسه، سواء أكان الخطاب للمتقين على جهة الغيب أو الخطاب، فالآية الكريمة تتحدث عن النعيم الذي أعده الله ـ سبحانه ـ للمؤمنين يوم القيامة، والله أعلم.

١٢ ـ قال تعالى: ﴿هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ﴿٥٧﴾﴾ [ص: ٥٧].

أولا: القراءات:

﴿وَغَسَّاقٌ ﴿٥٧﴾﴾

١ ـ قرأ حمزة والكسائي وخلف وحفص بتشديد السين ﴿وَغَسَّاقٌ ﴿٥٧﴾﴾.

٢ ـ قرأ الباقون بتخفيفها **(غساق)**[٦٠٩].

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

«الغسّاق»: الغساق: ما يسيل من جلود أهل النار وصديدهم وفي التنزيل ﴿إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴿٢٥﴾﴾ وقيل هو البارد المُنتن.

«الغسق»: ظلمة الليل[٦١٠].

---

(٦٠٨) حجة القراءات، لابن زنجلة ص٦١٤، والكشف ج٢ ص٢٣٢، والهادي ج٣ ص١٨٧.

(٦٠٩) النشر ج٢ ص٣٦١.

(٦١٠) المعجم الوسيط ص٦٥٢، ومختار الصحاح للرازي ٤٧٤.

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

يقول الطبري في قوله تعالى: ﴿هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ﴿٥٧﴾﴾ (الحميم هو الذي قد أغلي حتى انتهى حرّهُ فهم يسقون الحميم، وما يسيل من صديدهم، وقيل الحميم دموع أعينهم تجمع في حياض النار فيسقونه)[٦١١].

يقول سيد قطب: (لهم فيه شراب ساخن وطعام مقيء، إنه ما يغسق ويسيل من أهل النار! أو لهم صنوف أخرى من العذاب)[٦١٢].

يقول الشوكاني في قوله تعالى: ﴿هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ﴿٥٧﴾﴾ (هذا في موضع رفع بالابتداء، وخبره حميم، وغساق على التقديم والتأخير، أي هذا حميم وغساق فليذوقوه).

قال الفراء والزجاج: تقدير الآية: هذا حميم وغساق فليذوقوه.

والحميم الماء الحار، الذي قد انتهى حرّه، والغساق: ما سال من جلود أهل النار من القيح والصديد وقيل هو المنتن[٦١٣].

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

اختلف القراء في قوله: ﴿وَغَسَّاقٌ ﴿٥٧﴾﴾ من قوله تعالى: ﴿هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ﴿٥٧﴾﴾ [ص: ٥٧].

فقرأ حمزة والكسائي وخلف وحفص بتشديد السين «غسّاق» وقرأ الباقون بتخفيفها «غساق»[٦١٤].

وحجة من قرأ بتشديد السين على أنه صفة لموصوف محذوف، والتقدير: وشراب حميم وشراب غسّاق. والحميم: الذي بلغ في حرّه غايته.

(٦١١) الطبري ج٢٣ ص١١٣.
(٦١٢) الظلال ج٢٣ ص٣٠٢٤.
(٦١٣) فتح القدير ج٤ ص٦٢٦.
(٦١٤) النشر ج٢ ص٣٦١.

والغسّاق: ما يجتمع من صديد أهل النار، وهو مشتق من «غسقت عينه» إذا سالت، والتشديد للمبالغة.

ومن قرأ بتخفيف السين هو اسم للصديد والعياذ بالله(٦١٥).

يقول الإمام ابن خالويه: «وغساق» يقرأ بتشديد السين وتخفيفها، وهما لغتان وقيل: معناه: شراب قاتل ببرده ونتنه، وقيل ما يسيل من صديد أهل النار(٦١٦).

خامساً: الجمع بين القراءات:

بالجمع بين القراءات، يتبيّن أن القراءتين لغتان بمعنى واحد فالقراءتان تفيدان ما يشربه أهل النار من الصديد والعياذ بالله، غير أن القراءة الثانية ﴿وَغَسَّاقٌ ۝٥٧﴾ بالتشديد أفادت المبالغة في شرب الكفار من هذا الصدأ.

والآية الكريمة تبيّن ما يلاقيه الكفار في نار جهنم من عذاب فشرابهم من حميم و غسّاق: أي الماء الحار جداً، والصديد الذي يسيل من جلود أهل النار، والعياذ بالله، والله أعلم.

١٣ ـ قال تعالى: ﴿وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَٰجٌ ۝٥٨﴾ [ص: ٥٨].

أولاً: القراءات:

﴿وَءَاخَرُ﴾

١ ـ قرأ البصريان (أبو عمرو ويعقوب) بضم الهمزة من غير مد (**أُخر**).

٢ ـ قرأ الباقون بفتح الهمزة وألف بعدها على التوحيد ﴿وَءَاخَرُ﴾(٦١٧).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

الآخرُ: أحد الشيئين، ويكونان من جنس واحد، وهو اسم على وزن

(٦١٥) الهادي ج٣ ص١٨٨، والكشف ج٢ ص٢٣٢.
(٦١٦) الحجة ص٣٠٦، وحجة القراءات، لابن زنجلة ص٦١٥.
(٦١٧) النشر ج٢ ص٣٦١، والبدور الزاهرة، ص٣٤٠.

أفعل والأنثى «أُخرى» وبمعنى: غَيْر[٦١٨].

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

يقول القرطبي في قوله تعالى: ﴿وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَٰجٌ ۝٥٨﴾ (أي: وعذاب آخر سوى الحميم والغساق ﴿مِن شَكْلِهِۦٓ﴾ قال قتادة: من نحوه، قال ابن مسعود هو الزمهرير.

«**أزواج**» أي أصناف وألوان من العذاب)[٦١٩].

يقول سيد قطب في قوله تعالى: ﴿وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَٰجٌ ۝٥٨﴾ (أي: لهم صنوف أخرى من جنس هذا العذاب يعبّر عنها بأنها أزواج)[٦٢٠].

يقول البيضاوي في قوله تعالى: ﴿وَءَاخَرُ﴾ (أي: مذوق أو عذاب آخر، (وقرأ البصريان مذوقات) أو أنواع أخرى من عذاب آخر، ﴿مِن شَكْلِهِۦٓ﴾، من مثل هذا المذوق أو العذاب في الشدة، ﴿أَزْوَٰجٌ ۝٥٨﴾ أي أجناس)[٦٢١].

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

اختلف القراء في ﴿وَءَاخَرُ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَٰجٌ ۝٥٨﴾ [ص: ٥٨].

فقرأ أبو عمرو ويعقوب بضم الهمزة من غير مد على الجمع «أُخر».

وقرأ الباقون بفتح الهمزة وألف بعدها، على التوحيد﴿وَءَاخَرُ﴾[٦٢٢].

وحجة من قرأ على الجمع «أُخر»، وذلك لكثرة أصناف العذاب التي يعذبون بها، غير الحميم، والغسّاق، و«**أُخر**» جمع «**أُخرى**» مثل: «**الكُبَر**»، و«**الكُبْرى**» و«**أُخر**» ممنوع من الصرف للوصفية والعدل.

---

(٦١٨) المعجم الوسيط ص٨، ومختار الصحاح، للرازي ص٩.

(٦١٩) القرطبي ج١٥ ص٢٢٣.

(٦٢٠) الظلال ج٢٣ ص٣٠٢٤.

(٦٢١) تفسير البيضاوي ج٢٣ ص٦٠٥.

(٦٢٢) النشر ج٢ ص٣٦١.

وحجة من قرأ بالإفراد «**آخر**» على أنه مفرد أريد به الزمهرير وهو ممنوع من الصرف للوصفية، ووزن الفعل، ومن قرأ بالجمع رفعه على الابتداء و(**أزواج**) خبره، ومن قرأ بالإفراد رفعه على الابتداء و«**من شكله**» خبر مقدم و«**أزواج**» مبتدأ مؤخر، والجملة من المبتدأ الثاني وخبره خبر المبتدأ الأول(٦٢٣).

من أفرد فإنه عطف على قوله «حميم وغسّاق» و«آخر» أي: وعذاب آخر من شكله، أي: مثل ذلك، وحجته ما روي عن ابن مسعود أنه قال في تفسير قوله تعالى: ﴿وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ﴾: الزمهرير، فتفسيره حجة لمن قرأ «**وآخر**» بالتوحيد لأن الزمهرير واحد.

وحجة من قرأ: «**أُخر**» على الجمع أن (**الأُخر**) قد نعت بالجمع، فدل على أن المنعوت جمعٌ مثله.

قال الزجاج: من قرأ «**وأُخَرُ**» فالمعنى أُخر، لأن قوله «**أزواج**» معناه: أنواع(٦٢٤).

خامساً: الجمع بين القراءات:

وبالجمع بين القراءات: يتبيّن أن القراءة الأولى بالإفراد تفيد أن المقصود بالآية هو عذاب آخر وهو الزمهرير، والقراءة الثانية بالجمع تفيد كثرة أصناف العذاب التي يعذبون بها غير الحميم والغسّاق، وعلى هذا تفيد القراءة الثانية معنىً جديداً والقراءتان صحيحتان، والآية الكريمة تفيد تنوع العذاب الذي يلاقيه الكفار يوم القيامة، والله أعلم.

١٤ ـ قال تعالى: ﴿وَقَالُواْ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ ﴿٦٢﴾ أَتَّخَذْنَٰهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٦٣﴾﴾ [ص: ٦٢ ـ ٦٣].

---

(٦٢٣) الحجة ص٣٠٦، والهادي ج٣ ص١٨٨.

(٦٢٤) حجة القراءات، لابن زنجلة ص٦١٥.

أولاً: القراءات:

﴿ٱلۡأَشۡرَارِ - أَتَّخَذۡنَٰهُمۡ﴾

١ - قرأ أبو عمرو ويعقوب وحمزة والكسائي وخلف بوصل همز **«اتخذناهم»** على الخبر والابتداء بكسر الهمزة.

٢ - قرأ الباقون بقطع الهمزة مفتوحة على الاستفهام ﴿أَتَّخَذۡنَٰهُمۡ﴾[٦٢٥].

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

«أخذ» الشيء: أخذاً، وتأخاذاً ومأخذاً: حازه وحصّله.

أخذ فلاناً بذنبه: جازاه، أخذ على يد فلان: منعه ممّا يريد أن يفعله.

أخذ على فمه: منعه من الكلام، أخذ عليه الأرض: ضيّق عليه سبلها.

«اتخذه»: أخذه[٦٢٦].

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

يقول الطبري: (القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالٗا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلۡأَشۡرَارِ ۝٦٢ أَتَّخَذۡنَٰهُمۡ سِخۡرِيًّا أَمۡ زَاغَتۡ عَنۡهُمُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ ۝٦٣﴾.

يقول - تعالى ذكره - لما ذكر الطاغون الذين وصف - جل ثناؤه - صفتهم في هذه الآيات، وهم فيما ذكر أبو جهل والوليد بن المغيرة وذووهما ﴿مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالٗا﴾ يقول: ما بالنا لا نرى معنا في النار رجالاً ﴿كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلۡأَشۡرَارِ ۝٦٢﴾ يقول: كنّا نعدهم في الدنيا من أشرارنا وعنوا بذلك فيما ذكر صهيباً وخباباً وبلالاً وسلمان)[٦٢٧].

يقول سيد قطب: (ها هم أولاء يتفقدون المؤمنين، الذين كانوا

(٦٢٥) النشر ج٢ ص٣٦٢.

(٦٢٦) المعجم الوسيط ص٨.

(٦٢٧) الطبري ج٢٣ ص١١٦.

يتعالون عليهم في الدنيا، ويظنون بهم شراً، ويسخرون من دعواهم في النعيم، ها هم أولاء يتفقدونهم، فلا يرونهم معهم مقتحمين في النار، فيتساءلون: أين هم؟ أين ذهبوا؟ أم تراهم هنا ولكن زاغت عنهم أبصارنا؟ «وقالوا ما لنا لا نرى رجالاً كنّا نعدّهم من الأشرار، أَتخذناهم سخريّاً؟ أم زاغت عنهم الأبصار؟» بينما هؤلاء الرجال الذي يتساءلون عنهم، هناك في الجنان)[٦٢٨].

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

اختلف القراء في ﴿أَتَّخَذۡنَٰهُمۡ﴾ على قراءتين:

قرأ أبو عمرو ويعقوب وحمزة والكسائي وخلف بوصل همز «**اتخذناهم**» على الخبر والابتداء بكسر الهمزة.

وقرأ الباقون بقطع الهمزة مفتوحة على الاستفهام ﴿أَتَّخَذۡنَٰهُمۡ﴾[٦٢٩].

حجة من قرأ بهمزة قطع وصلاً وابتداء، على الاستفهام الذي معناه: التقرير والتوبيخ.

ومعناه: أنه يوبّخ بعضهم بعضاً على ما فعلوه في الدنيا، من استهزائهم بالمؤمنين، و«أَمْ» هي المعادلة لهمزة الاستفهام.

وحجة من قرأ بهمزة وصل، تحذف وصلاً وتثبت بدءاً، مكسورة على الخبر، لأنهم قد علموا أنهم اتخذوا المؤمنين في الدنيا سخرياً، فأخبروا عما فعلوه في الدنيا ولم يستخبروا عن أمر لم يعملوه[٦٣٠].

قال ابن خالويه: (الحجة لمن قطع، أنه جعلها ألف استفهام، دخلت على ألف الوصل، فسقطت لدخولها).

ولمن وصل وجهان: أحدهما، أنه أخبر بالفعل ولم يدخل عليه

(٦٢٨) الظلال ج٢٣ ص٣٠٢٤.

(٦٢٩) النشر ج٢ ص٣٦٢.

(٦٣٠) الهادي ج٣ ص١٨٩، والكشف ج٢ ص٢٣٣.

استفهاماً، والثاني، أنه طرح الاستفهام لدلالة قوله «أم زاغت عنهم الأبصار» عليها)[٦٣١].

خامساً: الجمع بين القراءتين:

قراءة الاستفهام ﴿أَتَّخَذْنَٰهُمْ سِخْرِيًّا﴾ لعلها تصف حالتهم عند أول دخولهم النار وسؤالهم عن المؤمنين، وبعد أن يتأكدوا أن المؤمنين ليسوا في النار معهم جاءت القراءة الثانية بالخبر ﴿أَتَّخَذْنَٰهُمْ سِخْرِيًّا﴾ تصف حالتهم وحكايتهم عن أنفسهم أنهم اتخذوا سخرياً. أم كانوا خيراً منّا ونحن لا نعلم وكانت أبصارنا تزيغ في الدنيا فلا نعدُّهم شيئاً، وبالجمع بين القراءتين سواء قراءة القطع على الاستفهام، أم قراءة الوصل على الخبر، فالقراءتان تضيفان معاني جديدة للآية، تبيّن ندم الكفار وحسرتهم يوم القيامة، وهم في النار عندما لا يجدون من كانوا يسخرون منهم من ضعاف المسلمين، والله أعلم.

١٥ ـ قال تعالى: ﴿أَتَّخَذْنَٰهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٦٣﴾﴾ [ص: ٦٣].

أولاً: القراءات:

١ ـ قرأ نافع وأبو جعفر وحمزة والكسائي وخلف بضم السين **(سُخرياً)**.

٢ ـ قرأ الباقون بكسر السين ﴿سِخْرِيًّا﴾[٦٣٢].

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

«سَخِرَ» منه، وبه، سَخْراً وسُخْراً، وسُخريّة، وسُخريَة: هزئ به.

وفي التنزيل العزيز: ﴿قَالَ إِن تَسْخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ﴾.

«سَخّره»: كلفه ما لا يريد وقهره وكلّفه عملاً بلا أجر[٦٣٣].

---

(٦٣١) الحجة ص٣٠٧.

(٦٣٢) النشر ج٢ ص٣٦٢، والبدور الزاهرة، ص٣٤٠.

(٦٣٣) المعجم الوسيط ص٤٢١، ومختار الصحاح، للرازي ص٢٩٠.

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

يقول الشوكاني في قوله تعالى: ﴿أَتَّخَذْنَـٰهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَـٰرُ ﴿٦٣﴾﴾ (قال مجاهد: المعنى أتخذناهم سخرياً في الدنيا، فأخطأنا أم زاغت عنهم الأبصار فلم نعلم مكانهم؟ والإنكار المفهوم من الاستفهام متوجه إلى كل واحد من الأمرين)[٦٣٤].

قال البغوي في قوله تعالى: ﴿أَتَّخَذْنَـٰهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَـٰرُ ﴿٦٣﴾﴾ (هذا من الاستفهام، الذي معناه التوبيخ والتعجب ومعنى الآية: ما لنا لا نرى هؤلاء الذين اتخذناهم سخرياً لم يدخلوا معنا النار، أم دخلوها فزاغت عنهم أبصارنا فلم نرهم حين دخلوا، وقيل: أم هم في النار، ولكن احتجبوا عن أبصارنا).

فقال ابن كيسان: (يعني أم كانوا خيراً منّا، ولكن نحن لا نعلم، وكانت أبصارنا تزيغ عنهم فلا نعدهم شيئاً)[٦٣٥].

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

اختلف القراء في «**سخرياً**» حكي عن أبي عمرو قال: ما كان من قِبل العبودية، فسُخريٌ مضموم. وما كان من قِبل السَّخِر، فسِخريٌ مكسور السين[٦٣٦].

يقول الطبري: (يقول بعض أهل العلم بالعربية من أهل البصرة: من كسر السين من السخرى فإنه يريد به الهزء يريد يسخر به، ومن ضمها فإنه يجعلها من السخرة يستخرونهم يستذلونهم)[٦٣٧].

(٦٣٤) فتح القدير ج٤ ص٤٤٢.
(٦٣٥) تفسير البغوي ج٤ ص٣٦٥.
(٦٣٦) الحجة للقراء ج٦ ص٨٥.
(٦٣٧) الطبري ج٢٣ ص١١٦.

خامساً: الجمع بين القراءات:

القراءة الأولى بالضم تفيد العبودية لهؤلاء الصحابة والسخرة لهم والقراءة الثانية بالكسر تفيد الهزء والسخرية بهم، وبالجمع بين القرائتين، فالقراءتان تفيدان الاستهزاء والسخرية والنظرة الدون لهؤلاء الصحابة رضوان الله عليهم من أولئك المشركين المتغطرسين المتكبرين، ثم تبيّن الآية الكريمة عاقبة هؤلاء المشركين، ووبال أمرهم في الآخرة، والله أعلم.

١٦ ـ قال تعالى: ﴿إِن يُوحَىٰٓ إِلَيَّ إِلَّآ أَنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ۝٧٠﴾ [ص: ٧٠].

أولاً: القراءات:

﴿أَنَّمَآ﴾

١ ـ قرأ أبو جعفر بكسر همز **(إنّما)** على الحكاية.

٢ ـ قرأ الباقون بفتحها ﴿أَنَّمَآ﴾[٦٣٨].

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

«أنما» تفيد الحصر وهي مركبة من **«أنّ»** المفتوحة الهمزة و**«ما»** الكافة وليست «أنّ» المفتوحة الهمزة إلا «إنّ» المكسورة تُغيّر كسرة همزتها إلى فتحة، تفيد معنىً مصدرياً مشرباً بـ«أنْ» المصدرية إشراباً بديعاً، جعل شعاره فتح همزتها، وهذا من دقيق الوضع في اللغة العربية[٦٣٩].

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

يقول ابن عاشور: (قوله تعالى: ﴿إِن يُوحَىٰٓ إِلَيَّ إِلَّآ أَنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ۝٧٠﴾ مبيّنة لجملة ﴿مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍۭ بِٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰٓ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ۝٦٩﴾ أي ما علمت بذلك النبأ إلا بوحي من الله، وإنما أوحى الله إليّ ذلك لأكون نذيراً مبيناً)[٦٤٠].

---

(٦٣٨) النشر ج٢ ص٣٦٢.

(٦٣٩) التحرير والتنوير ج٢٣ ص٢٩٩.

(٦٤٠) التحرير والتنوير ج٢٣ ص٢٩٨.

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

اختلف القراء في قوله «**أنّما**» على قولين: الأول بكسر الهمزة على الحكاية «إنّما» والثاني بفتح الهمزة «**أنّما**».

وحجة من قرأ بكسر الهمزة على الحكاية «**إنّما**» أنه جعل «**إنّ**» وما بعدها نائب فاعل، والتقدير: يوحى إليّ أنني نذير مبين.

وحجة من قرأ بفتح الهمزة «**أنّما**» على أنّ «**أنّما**» وما في حيزها نائب فاعل والتقدير: يوحي إليّ كوني نذير مبين(٦٤١).

خامساً: الجمع بين القراءات:

وبالجمع بين القراءتين؛ قراءة الفتح، وقراءة الكسر، يتبيّن أن القراءتين بمعنى واحد، فالقراءتان صحيحتان وتفيدان إثبات نبوة الرسول ـ ﷺ ـ وأنه نبيٌ يوحى إليه لينذر قومه من النار، إن بقوا على شركهم، والله أعلم.

١٧ ـ قال تعالى: ﴿قَالَ فَٱلْحَقُّ وَٱلْحَقَّ أَقُولُ ﴿٨٤﴾﴾ [ص: ٨٤].

أولاً: القراءات:

﴿فَٱلْحَقُّ﴾

١ ـ قرأ عاصم وحمزة وخلف بالرفع ﴿فَٱلْحَقُّ﴾.

٢ ـ قرأ الباقون بالنصب (**فالحقَّ**).

ولا خلاف بينهم في نصب والحقَّ(٦٤٢).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

«**الحقُّ**»: اسم من أسمائه تعالى.

والحق: الثابت بلا شك، وفي التنزيل العزيز ﴿إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ

---

(٦٤١) الهادي ج٣ ص١٩٠.

(٦٤٢) النشر ج٢ ص٣٦٢، والبدور الزاهرة، ص٣٤٠.

نَنطِقُونَ﴾.

ويوصف به، فيقال: (قولٌ حقٌّ)، ويقال: هو العالِمُ حَقُّ، العالِم: مُتناهٍ في العلم.

وهو حقٌ بكذا: جديرٌ به، والجمع حقوق وحِقاق(٦٤٣).

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

يقول البقاعي: (قوله تعالى: ﴿قَالَ فَٱلْحَقُّ﴾، أي: فبسبب إغوائك وغوايتهم أقول الحق «**والحق**» أي لا غيره أبداً «**أقول**» أي لا أقول إلا الحق، فإن كل شيء قلته ثبت، فلم يقدر أحد على نقضه ولا نقصه، ولما كانت إجابته بالإنظار، ربما كانت سبباً لطمعه في الخلاص، قطع رجاءه بما أبرزه في أسلوب التأكيد من قوله جواباً لقسم مقدر وبياناً للحق، وفي قراءة عاصم وحمزة برفع «**فالحق**» يكون هو المقسم به أي: فالحق قسمي)(٦٤٤).

يقول الألوسي: (في «قال» أي: الله - ﷻ - ﴿فَٱلْحَقُّ وَٱلْحَقَّ أَقُولُ﴾ برفع الأول على أنه مبتدأ محذوف الخبر، أو خبر محذوف المبتدأ، ونصب الثاني على أنه مفعول لما بعده، قدم عليه للقصر أي: لا أقول إلا الحق، والفاء لترتيب مضمون ما بعدها على ما قبلها، أي: فالحق قسمي)(٦٤٥).

قال الزمخشري: (﴿وَٱلْحَقَّ أَقُولُ﴾ أي ولا أقول إلا الحق، على حكاية لفظ المقسم به، ومعناه التوكيد والتشديد)(٦٤٦).

يقول الماوردي في قوله تعالى: ﴿قَالَ فَٱلْحَقُّ وَٱلْحَقَّ أَقُولُ ﴿٨٤﴾﴾ فيه ثلاثة أوجه:

أحدها: أنا الحق وأقول الحق، الثاني: الحق مني والحق قولي،

---

(٦٤٣) المعجم الوسيط ص١٨٨.

(٦٤٤) نظم الدرر ج٦ ص٤٠٧.

(٦٤٥) تفسير الألوسي المجلد الثاني عشر ص٢٢٩.

(٦٤٦) الكشاف للزمخشري ج٥ ص٢٨٤.

والثالث: معناه حقاً لأملئن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين[٦٤٧].

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

اختلف العلماء في قول «**فالحقّ**» بالرفع والنصب.

حجة من نصب «**الحق**» الأول كان منصوباً بفعل مضمر، وذلك الفعل هو ما ظهر في نحو قوله ﴿وَيُحِقُّ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ﴾، وقوله ﴿لِيُحِقَّ ٱلْحَقَّ﴾ [الأنفال: ٨] وهذا هو الوجه.

ويجوز أن تنصب على التشبيه بالقسم، فيكون الناصب لـ«**الحق**»، ما ينصب القسم في نحو «الله لأفعلنّ»، فيكون التقدير: «**والحق لأملأنّ**».

وحجة من رفع، كان «**الحق**» محتملاً لوجهين: أحدهما، يكون خبراً مبتدؤه محذوف تقديره:

«أن الحق والحق أقول»، ويدل على ذلك قوله تعالى: ﴿ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ﴾ [يونس: ٣٠].

فكما جاز وصفه سبحانه بالحق، كذلك يجوز أن يكون خبراً في قوله: «فالحقُ مني» كما قال: ﴿ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ﴾ [البقرة: ١٤٧][٦٤٨].

يقول ابن خالويه: الحجة لمن نصب «الحق» الأول أنه أراد الإغراء، معناه: فاتبعوا الحق، وأعمل الفعل المؤخر في الثاني، والحجة لمن رفع الأول: أنه أضمر له ما يرفعه ـ يريد: فهذا الحق، ونصب الثاني بالفعل المؤخر[٦٤٩].

خامساً: الجمع بين القراءات:

وبالجمع بين القراءتين، قراءة الرفع وقراءة النصب «**للحق**» الأول يتبيّن أن القراءتين تفيدان معنى واحداً وهو إثبات قول الحق لله ـ عز وجل ـ.

---

(٦٤٧) النكت والعيون، للماوردي، ج٥ ص١١٢.

(٦٤٨) الحجة في القراءات السبع، لابن خالويه ص٣٠٧.

(٦٤٩) حجة القراءات، لابن زنجلة ص٦١٨، الهادي ج٣ ص١٩٠، الكشف ج٢ ص٨٤.

فالآية الكريمة: «تثبت قول الحق لله - ﷻ -، وتؤكد توعده للشيطان ولأتباعه بأن مصيرهم نار جهنم جزاء إغوائهم للناس، والله أعلم.

❑ ❑ ❑ ❑ ❑ ❑



الفهارس

١ ـ فهرس المصادر والمراجع.
٢ ـ فهرس الموضوعات.

□ □ □ □ □ □



فهرست المصادر والمراجع

أولاً: حرف الهمزة:

١ ـ القرآن الكريم.

٢ ـ الإبانة عن معاني القراءات ـ لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي ـ حقّقه وقدّم له: الدكتور محيي الدين رمضان ـ دار المأمون للتراث دمشق ـ ط ١ (١٣٩٩هـ/١٩٧٩م).

٣ ـ إتحاف فضلاء البشر بالقراء الأربعة عشر (المسمى منتهى الأماني والمسرات في علوم القراءات) ـ للعلامة الشيخ أحمد بن محمد البنا الدمياطي المتوفى سنة ١١١٧هـ ـ تحقيق: الدكتور شعبان محمد إسماعيل ـ عالم الكتب ـ بيروت ـ ط (١٤٠٧هـ/١٩٨٧م).

٤ ـ الإتقان في علوم القرآن لجلال الدين السيوطي: مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر ـ ط ٤ (١٣٩٨هـ/١٩٧٨م).

٥ ـ الأحرف السبعة للقرآن ـ لأبي عمرو الداني ـ تحقيق: د. عبد المهيمن طحان ـ مكتبة المنارة ـ مكة المكرمة ـ ط١ (١٤٠٨هـ).

٦ ـ الأحرف السبعة ومنزلة القراءات منها ـ للدكتور حسن ضياء الدين عتر: دار البشائر الإسلامية ـ بيروت ط١ (١٤٠٩هـ/١٩٨٨م).

٧ ـ أحكام القرآن ـ لمحمد بن إدريس الشافعي ـ تحقيق: عبد الغني عبد الخالق ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ط (١٤٠٠هـ).

٨ ـ إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم (تفسير أبي السعود) ـ للقاضي أبي السعود محمد بن محمد بن مصطفى العمادي الحنفي، ت: ٩٨٢هـ ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ط١ (١٤١٩هـ/١٩٩٩م).

٩ ـ أساس البلاغة للإمام الكبير جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، ت: ٥٣٨هـ ـ تحقيق: الأستاذ عبد الرحيم محمود ـ دار المعرفة للطباعة ـ بيروت ـ ط (١٣٣٩هـ/١٩٧٩م).

١٠ ـ الأساس في التفسير ـ لسعيد حوّى: دار السلام ط٢ (١٤٠٩هـ/١٩٨٩م).

١١ ـ أسباب النزول (دراسة جامعة لأقوال الأئمة: القرطبي، وابن كثير، والواحدي ـ للإمام عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد، أبي الفضل السيوطي، ت: ٩١١هـ) ـ دراسة وتحقيق: حامد أحمد الطاهر ـ دار الفجر للتراث ـ ط١ (١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م).

١٢ ـ الإعجاز العلمي في القرآن ـ للدكتور عبد السلام اللوح: مكتبة آفاق للطباعة والنشر ـ غزة ـ فلسطين ـ ط٢ (١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م).

١٣ ـ إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ـ لمصطفى صادق الرافعي: دار الكتاب العربي ـ بيروت ط٣ (٢٠٠٥م/١٤٢٥هـ).

١٤ ـ الأعلام (قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء عند العرب والمستعربين والمستشرقين) لخير الدين الزركلي: دار العلم للملايين ـ بيروت ـ ط٥ ١٩٨٠م).

١٥ ـ أطراف الغرائب والأفراد ـ المقدسي، أبو الفضل محمد بن طاهر: دار الكتب العلمية.

١٦ ـ أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي) ـ للقاضي ناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي ـ تصحيح: محمد سالم محيسن ـ مكتبة الجمهورية العربية ـ مصر.

١٧ ـ أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير لأبي بكر الجزائري: دار الفكر ـ بيروت ـ ط ـ (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م).

ثانياً: حرف الباء:

١٨ ـ البحر المحيط ـ لأبي حيّان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيّان ـ دراسة وتحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، وآخرون ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ط١ (١٤١٩هـ/١٩٩٨م).

١٩ ـ البحر المديد ـ أحمد بن محمد بن المهدي الشاذلي الفارسي أبو العباس: دار النشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت، ط٢ ـ (١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م).

٢٠ ـ البداية والنهاية ـ لأبي الفداء الحافظ عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي: دار أبي حيّان ـ القاهرة ـ ط ١ (١٤١٦هـ/١٩٩٦م).

٢١ - البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريق الشاطبية والدرة - لعبد الفتاح القاضي - مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده - مصر - ط١ (١٣٧٥هـ/١٩٥٥م).

٢٢ - بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز - لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي - تحقيق: محمد علي النجار - لجنة إحياء التراث الإسلامي - ط٢ (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م).

ثالثاً: حرف التاء:

٢٣ - تاج العروس من جواهر القاموس - لمحمد مرتضى الزبيدي - منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت - ط١ (١٣٠٦هـ).

٢٤ - التبيان في تفسير غريب القرآن - لشهاب الدين أحمد بن محمد الهائم المصري، ت: ٨١٥هـ - تحقيق: الدكتور فتحي أنور الدابولي - دار الصحابة للتراث بطنطا - القاهرة - ط١ (١٩٩٢م).

٢٥ - التحرير والتنوير - للطاهر بن عاشور: دار سحنون - تونس - ط (١٩٩٧م).

٢٦ - تذكرة الحفاظ - للإمام أبي عبد الله شمس الدين الذهبي، ت: ٧٤٨هـ - صحح عن النسخة القديمة المحفوظة في مكتبة الحرم المكي - دار الفكر العربي.

٢٧ - التسهيل لعلوم التنزيل لابن الجزري - أحمد بن إبراهيم بن خالد الموصلي، أبو علي، توفي سنة ٢٣٦هـ.

٢٨ - تفسير ابن أبي حاتم - الإمام الحافظ أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي: دار النشر، المكتبة العصرية - صيدا، تحقيق: أسعد محمود الطيب.

٢٩ - تفسير ابن أبي زمنين (وهو مختصر تفسير يحيى بن سلام) - لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن أبي زمنين المري، ت: ٣٩٩هـ - تحقيق: محمد حسن إسماعيل وأحمد فريد المزيدي - دار الكتب العلمية - بيروت - ط١ (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م).

٣٠ - تفسير الجلالين - لجلال الدين المحلي، وجلال الدين السيوطي - دار الحديث - القاهرة - ط١ (بدون تاريخ طبع).

٣١ - التفسير الوسيط - للأستاذ الدكتور وهبة الزحيلي: دار الفكر المعاصر - بيروت - ط١ (١٤٢٢هـ/٢٠٠١م).

٣٢ - التفسير الكبير - للإمام العلاّمة تقيّ الدين ابن تيمية، ت: ٧٢٨هـ - تحقيق وتعليق: الدكتور عبد الرحمن عميرة - دار الكتب العلمية - بيروت - ط (١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م).

٣٣ ـ التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) ـ للفخر الرازي ـ دار الكتب العلمية ـ طهران ـ ط٢ (بدون تاريخ طبع)..

٣٤ ـ تفسير القرآن (اختصار النكت للماوردي) ـ للشيخ الإمام سلطان العلماء عزّ الدين بن عبد السلام السُلمي الدمشقي الشافعي، ت: ٦٦٠هـ ـ دار ابن حزم ـ بيروت ـ ط١ (١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م).

٣٥ ـ تفسير القرآن بالقراءات العشر من خلال سور (الفاتحة، البقرة وآل عمران) ـ للأستاذ عبد الله علي الملاحي ـ إشراف الدكتور: مروان أبوراس ـ الجامعة الإسلامية ـ (١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م).

٣٦ ـ تفسير القرآن العظيم ـ للإمام الحافظ أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي ت٧٧٤هـ ـ تحقيق: د. حامد أحمد الطاهر ـ دار الفجر للتراث ـ القاهرة ـ ط١ (١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م).

٣٧ ـ تفسير القرآن الكريم ـ للدكتور عبدالله شحاتة: دار غريب للطباعة والنشر ـ القاهرة ـ بدون تاريخ طبع.

٣٨ ـ التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ـ للدكتور وهبة الزحيلي: دار الفكر ـ دمشق ـ ط١ (١٩٩١م).

٣٩ ـ تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) ـ للإمام عبد الله بن أحمد النسفي، ت: ٧١٠هـ ـ تحقيق: الشيخ مروان محمد الشعّار ـ دار النفائس ـ ط١ (١٤١٦هـ/١٩٩٦م).

٤٠ ـ التفسير الوسيط ـ للأستاذ الدكتور وهبة الزحيلي: دار الفكر المعاصر ـ بيروت ـ ط١ (١٤٢٢هـ/٢٠٠١م).

٤١ ـ التفسير الوسيط ـ محمد سيد طنطاوي ـ مصدر الكتاب: موقع التفاسير http:// www.altfasir.com.

٤٢ ـ تفسير الخازن ـ لباب التأويل في معاني التنزيل ـ علاء الدين علي بن محمد البغدادي الشهير بالخازن، دار النشر: دار الفكر ـ بيروت ـ لبنان ـ (١٣٩٩هـ/١٩٧٩م).

٤٣ ـ تفسير السراج المنير ـ محمد بن أحمد الشربيني ـ شمس الدين، دار النشر: دار الكتب العلمية، بيروت.

٤٤ ـ تفسير السمعاني ـ أبوالمظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني، تحقيق ياسر بن إبراهيم، الناشر: دار الوطن ـ الرياض، سنة النشر (١٤١٨هـ/١٩٩٧م)، مكان النشر: السعودية.

٤٥ ـ تقريب التهذيب ـ لأحمد بن علي بن حجر أبي الفضل العسقلاني الشافعي ـ تحقيق: محمد عوامة ـ دار الرشيد ـ سورية ـ ط١ (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م).

٤٦ ـ تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (تفسير السعدي) ـ لعبد الرحمن بن ناصر بن السعدي ـ تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق ـ مؤسسة الرسالة ط (١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م).

رابعاً: حرف الجيم:

٤٧ ـ جامع البيان عن تأويل آي القرآن ـ لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ت: ٣١٠هـ ـ قدّم له: الشيخ خليل الميس ـ ضبط وتوثيق وتخريج: صدقي جميل العطار ـ دار الفكر ـ بيروت ـ ط١ (١٤٢١هـ/٢٠٠١م).

٤٨ ـ جامع الصحيح المختصر ـ للإمام محمد بن إسماعيل أبي عبد الله البخاري الجعفي ـ تحقيق: د. مصطفى ديب البغا ـ دار ابن كثير، اليمامة ـ بيروت ـ ط٣ (١٤٠٧هـ/١٩٨٧م).

٤٩ ـ الجامع الصحيح سنن الترمذي ـ لأبي عيسى الترمذي السلمي ـ تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون ـ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

٥٠ ـ الجامع لأحكام القرآن ـ لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي: دار الريان للتراث ـ القاهرة ـ (بدون تاريخ طبع).

٥١ ـ الجواهر الحسان في تفسير القرآن ـ للإمام العلامة الشيخ سيدي عبد الرحمن الثعالبي ـ حققه وخرّج أحاديثه ووثّق أصوله أبو محمد الغُماري الإدريسي الحسني ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ط١ (١٤١٧هـ/١٩٩٧م).

خامساً: حرف الحاء:

٥٢ ـ حجة القراءات ـ لعبد الرحمن بن محمد بن زنجلة، أبي زرعة ـ تحقيق: سعيد الأفغاني ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ ط٢ (١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م).

٥٣ ـ الحجة للقراء السبعة (أئمة الأمصار بالحجاز والعراق والشام الذين ذكرهم أبو بكر بن مجاهد) لأبي علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي، ت: ٣٣٧هـ ـ حققه: بدر الدين القهوجي، وبشير جويجاتي ـ راجعه ودققه: عبد العزيز رباح، وأحمد يوسف الدقاق ـ دار المأمون للتراث ـ ط١ (١٤١٣هـ/١٩٩٢م).

٥٤ - الحجة في القراءات السبع - للإمام ابن خالويه - تحقيق وشرح: الدكتور عبد العال سالم مكرم - مؤسسة الرسالة - بيروت - ط٦ (١٤١٧هـ/١٩٩٦م).
٥٥ - حقائق التفسير (تفسير السلمي) - أبو عبد الله محمد بن الحسين السلمي، توفي سنة ٤١٢هـ، تحقيق سيد عمران، سنة النشر: (١٤٢١هـ/٢٠٠١م) - مكان النشر، لبنان، بيروت.

سادساً: حرف الدال:

٥٦ - الدر المنثور في التفسير بالمأثور - لعبد الرحمن بن الكمال، جلال الدين السيوطي - دار الفكر - بيروت - ط (١٩٩٣م).
٥٧ - ديوان جرير: بشرح محمد بن حبيب - دار المعارف - القاهرة - ط٣ (بدون تاريخ طبع).

سابعاً: حرف الراء:

٥٨ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني - للعلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي ت: ١٢٧هـ - قرأه وصححه: محمد حسين العرب - دار الفكر - بيروت.

ثامناً: حرف الزاي:

٥٩ - زاد المسير في علم التفسير - للحافظ الإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، ت: ٥٩٧هـ - تحقيق: عبد الرازق المهدي - دار الكتاب العربي - بيروت - ط١ (١٤٢٢هـ/٢٠٠١م).

تاسعاً: حرف السين:

٦٠ - سنن أبي داود - لسليمان بن الأشعث أبي داود السجستاني الأزدي: دار الفكر - تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد - مع الكتاب تعليقات كمال يوسف الحوت - والأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها.
٦١ - السنن الترمذي (الجامع الصحيح) - أبو عيسي محمد بن عيسى الترمذي - تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون: دار إحياء التراث العربي - بيروت.
٦٢ - السنن الصغرى للبيهقي - أحمد بن الحسين بن علي البيهقي أبو بكر تحقيق: محمد ضياء الرحمن الأعظمي، الناشر مكتبة الدار: سنة النشر (١٤١٠هـ/١٩٨٩م): مكان النشر: المدينة المنورة.

٦٣ ـ سنن النسائي الكبرى ـ لأحمد بن شعيب أبي عبد الرحمن النسائي ـ تحقيق: دكتور: عبد الغفار سليمان البنداري وسيد كسوري حسن ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ط١ (١٤١١هـ/١٩٩١م).

٦٤ ـ سير أعلام النبلاء ـ لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ـ تحقيق: شعيب الأرناؤوط ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ ط٩ (١٤١٣هـ).

عاشراً: حرف الشين:

٦٥ ـ شرح ابن عقيل ـ لقاضي القضاة بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي المصري الهمداني، ت: ٧٦٩هـ على ألفية الإمام أبي عبد الله محمد جمال الدين بن مالك، ت: ٦٧٢هـ ـ دار الفكر ـ ط (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م).

حادي عشر: حرف الصاد:

٦٦ ـ الصحاح في اللغة ـ للجوهري، مصدر الكتاب: موقع الوراق.

٦٧ ـ صحيح مسلم ـ للإمام مسلم بن الحجاج أبي الحسين القشيري النيسابوري ـ تحقيق وتعليق: محمد فؤاد عبد الباقي ـ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت (بدون تاريخ طبع).

٦٨ ـ صفوة التفاسير ـ للشيخ محمد علي الصابوني: دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ـ ط١ (١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م).

ثاني عشر: حرف العين:

٦٩ ـ عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي ـ للإمام الحافظ ابن العربي المالكي، ت: ٥٤٣هـ: دار العلم للجميع (بدون تاريخ طبع).

ثالث عشر: حرف الغين:

٧٠ ـ غاية النهاية في طبقات القراء ـ للإمام شمس الدين أبي الخير محمد بن محمد بن الجزري ـ عني بنشره: ح.برجستراسر ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ط١ (١٣٥٢هـ/ ١٩٣٣م).

٧١ ـ غرائب القرآن ورغائب الفرقان على مصحف التهجد ـ للإمام نظام الدين الحسن بن محمد بن الحسين القمي النيسابوري، ت: ٧٢٨هـ ـ ط١ (١٤١٦هـ/١٩٩٥م).

رابع عشر: حرف الفاء:

٧٢ ـ فتح الباري شرح صحيح البخاري ـ لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي: دار المعرفة ـ بيروت ـ ط (١٣٧٩هـ).

٧٣ ـ فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير (مجلد واحد) ـ للإمام محمد بن علي بن محمد الشوكاني: دار ابن حزم ـ ط١ (١٤٢١هـ/٢٠٠٠م).

٧٤ ـ فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات ـ لعبد الحي بن عبد الكبير الكتاني: دار الغرب الإسلامي ـ بيروت ـ ط٢ (١٤٠٢هـ/١٩٨٢م).

٧٥ ـ في ظلال القرآن ـ لسيد قطب: دار الشروق ـ بيروت ـ ط٩ (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م).

٧٦ ـ في رحاب التفسير ـ للشيخ عبد الحميد كشك: المكتب المصري للحديث ـ (بدون تاريخ).

خامس عشر: حرف القاف:

٧٧ ـ القاموس المحيط ـ للعلامة اللغوي مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، ت: ٨١٧هـ ـ تحقيق: مكتب التراث في مؤسسة الرسالة ـ مؤسسة الرسالة ـ ط١ (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م).

سادس عشر: حرف الكاف:

٧٨ ـ كتاب سيبويه ـ لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ـ تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون ـ عالم الكتب ـ بيروت (بدون تاريخ طبع).

٧٩ ـ الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ـ لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، ت: ٥٣٨هـ: دار الفكر.

٨٠ ـ الكشاف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ـ لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي، ت: ٤٣٧هـ ـ تحقيق: الدكتور محيي الدين رمضان ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ ط٣ (١٤٠٤هـ/١٩٨٤م)، و ط٥ (١٤١٨هـ/١٩٩٧م).

٨١ ـ الكشف والبيان ـ أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري ـ دار النشر: دار إحياء التراث العربي ـ بيروت، لبنان ـ (١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م)، ط١ تحقيق: أبي محمد بن عاشور.

سابع عشر: حرف اللام:

٨٢ ـ لباب النقول في أسباب النزول ـ لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ـ دار إحياء العلوم ـ بيروت.

٨٣ ـ اللباب في علوم الكتاب ـ أبو حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي الحنبلي، دار النشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت، لبنان ـ (١٤١٩هـ/١٩٩٨م)، ط١ ـ عدد الأجزاء ٢٠، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود.

٨٤ ـ لسان العرب ـ للإمام العلامة جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم ابن منظور الأنصاري الإفريقي المصري ـ حققه وعلق عليه ووضع حواشيه: عامر أحمد حيدر ـ راجعه: عبد المنعم خليل إبراهيم ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ط١ (١٤٢٤هـ/٢٠٠٢م).

تاسع عشر: حرف الميم:

٨٥ ـ مباحث في علوم القرآن ـ لمناع القطان: مكتبة المعارف ـ الرياض ـ ط٣ (١٤٢١هـ/٢٠٠٢م).

٨٦ ـ المبصر لنون القرآن ـ لنائلة هاشم صبري: مطبعة الرسالة المقدسية ـ القدس ـ ط١ (١٤٢٢هـ/٢٠٠١م).

٨٧ ـ مجاز القرآن ـ لأبي عبيدة معمر بن المثنى التّيمي المتوفى سنة ٢١٠هـ ـ عارضه بأصوله وعلّق عليه: الدكتور محمد فؤاد سزكين ـ مكتبة الخانجي بمصر ـ (بدون تاريخ طبع).

٨٨ ـ المحيط في اللغة ـ الصاحب بن عباد، مصدر الكتاب (موقع الوراق).

٨٩ ـ مختار الصحاح ـ لمحمد بن أبي بكر الرازي ـ تحقيق: محمود خاطر ـ مكتبة لبنان ـ بيروت ـ ط (١٤١٥هـ/١٩٩٣م).

٩٠ ـ مختصر ابن كثير ـ لمحمد علي الصابوني: دار الصابوني ـ مدينة نصر ـ الطبعة السابعة (بدون تاريخ طبع).

٩١ ـ مسند أحمد بن حنبل ـ أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني، الناشر: مؤسسة قرطبة، القاهرة.

٩٢ ـ المسند الجامع ـ أبي الفضل السيد أبو المعاصي النوري، توفي سنة ١٤٠١هـ.

٩٣ ـ المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي ـ لأحمد بن محمد بن علي الفيومي ـ المكتبة العلمية ـ بيروت ـ (بدون تاريخ طبع).

٩٤ - معالم التنزيل في التفسير والتأويل - للإمام أبي محمد الحسين بن مسعود البَغَوي، ت: ٥١٦هـ - تحقيق: محمد عبد الله النمر، وآخرون - دار طيبة للنشر والتوزيع ط٤ (١٤١٧هـ/١٩٩٧م).

٩٥ - المعالم الجغرافية الواردة في السيرة النبوية - مصدر الكتاب: موقع الإسلام http://www.al-islam.com .

٩٦ - معاني القرآن لأبي جعفر النحاس - تحقيق: الدكتور يحيى مراد - دار الحديث - القاهرة - ط (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م).

٩٧ - معاني القرآن لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء، ت: ٢٠٧هـ - عالم الكتب - بيروت - ط٣ (١٤٠٣هـ/٢٠٠٤م).

٩٨ - معترك الأقران في إعجاز القرآن - للحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي - تحقيق: علي محمد البجاوي - دار الفكر العربي (بدون تاريخ طبع).

٩٩ - معجم البلدان - لياقوت الحموي - تحقيق: فريد عبد العزيز الجندي - دار الكتب العلمية - بيروت - ط١ (١٤١٠هـ).

١٠٠ - المعجم الجامع في تراجم العلماء وطلبة العلم المعاصرين - المؤلف: أعضاء ملتقى أهل الحديث، مصدر الكتاب: ملتقى أهل الحديث.

١٠١ - المعجم الوسيط - قام بإخراجه: إبراهيم مصطفى وآخرون: المكتبة الإسلامية - تركيا - ط٢ (١٩٧٢م).

١٠٢ - معرفة القراء الكبار على الطبقات والأمصار - محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبد الله - الناشر مؤسسة الرسالة - بيروت - ط١ - (١٤٠٤هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، شعيب الأرناؤوط، صالح مهدي عباس.

١٠٣ - المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة - للدكتور محمد سالم محيسن: دار الجيل - بيروت ط١ (١٤٠٨هـ/١٩٨٨م).

١٠٤ - المغني في علم التجويد برواية حفص عن عاصم - للدكتور عبد الرحمن الجمل: ط٢ (١٤٢٠هـ/١٩٩٩م).

١٠٥ - مفردات ألفاظ القرآن - للعلامة الراغب الأصفهاني - تحقيق: صفوان عدنان داوودي - دار القلم - دمشق - ط٣ (١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م).

١٠٦ - المقتضب - لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد، ت: ٢٨٥هـ - تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة - وزارة الأوقاف لجنة التراث الإسلامي - القاهرة - ط (١٣٩٩هـ).ذ

١٠٧ ـ مناهل العرفان في علوم القرآن ـ للشيخ عبد العظيم الزرقاني ـ تحقيق: مكتب البحوث والدراسات ـ دار الفكر ـ بيروت ـ ط١ (١٩٩٦م).

١٠٨ ـ منهج الإمام الطبري في القراءات في تفسيره (رسالة ماجستير) ـ للدكتور: عبد الرحمن يوسف أحمد الجمل ـ إشراف: الدكتور فضل حسن عباس ـ الجامعة الأردنية ـ (١٤١٢هـ/١٩٩٢م).

١٠٩ ـ النشر في القراءات العشر ـ للحافظ أبي الخير محمد بن محمد الدمشقي الشهير بإبن الجزري ـ أشرف على تصحيحه ومراجعته للمرة الأخيرة: حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الجليل علي محمد الضباع ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت.

١١٠ ـ نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ـ للإمام برهان الدين أبي الحسن إبراهيم ابن عمر البقاعي، ت: ٨٨٥هـ ـ خرّج آياته وأحاديثه ووضع حواشيه: عبد الرازق غالب المهدي ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ط١ (١٤١٥هـ/١٩٩٥م).

١١١ ـ النكت في إعجاز القرآن ـ ضمن كتاب ثلاث رسائل إعجاز القرآن ـ لأبي الحسن الرماني ـ تحقيق: محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام ـ دار المعارف بمصر ـ ط٣ (بدون تاريخ طبع).

١١٢ ـ النكت والعيون (تفسير الماوردي) ـ لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي، ت: ٤٥٠هـ ـ راجعه وعلق عليه السيد ابن عبد المقصود ابن عبد الرحيم ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ط١ (١٤١٢هـ/١٩٩٢م).

١١٣ ـ الهادي (شرح طيبة النشر في القراءات العشر والكشف عن علل القراءات وتوجيهها) ـ للدكتور محمد محيسن: دار الجيل ـ بيروت.





فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
شكر وتقدير	٥
الفصل الأول: تفسير سورتي (سبأ وفاطر) من خلال القراءات القرآنية العشر	١١
المبحث الأول: تعريف بسورة (سبأ) وأهم الموضوعات فيها	١٣
المبحث الثاني: عرض وتفسير لآيات سورة (سبأ) المتضمنة للقراءات	٢١
المبحث الثالث: تعريف بسورة (فاطر) وأهم الموضوعات فيها	٧١
المبحث الرابع: عرض وتفسير لآيات سورة (فاطر) المتضمنة للقراءات	٧٧
الفصل الثاني: تفسير سورتي (يس والصافات) من خلال القراءات القرآنية العشر	١٠١
المبحث الأول: تعريف بسورة (يس) وأهم الموضوعات فيها	١٠٣
المبحث الثاني: عرض وتفسير لآيات سورة (يس) المتضمنة للقراءات	١١٠
المبحث الثالث: تعريف بسورة (الصافات) وأهم الموضوعات فيها	١٦٣
المبحث الرابع: عرض وتفسير لآيات سورة (الصافات) المتضمنة للقراءات	١٧٠
الفصل الثالث: تفسير سورة (ص) من خلال القراءات القرآنية العشر	٢٠٧
المبحث الأول: تعريف بسورة (ص) وأهم الموضوعات فيها	٢٠٩
المبحث الثاني: عرض وتفسير لآيات سورة (ص) المتضمنة للقراءات العشر	٢١٥
الفهارس	٢٥٠
فهرست المصادر والمراجع	٢٥٣
فهرس الموضوعات	٢٦٥









